يناديك المنبر

مجموع من خطب الجمعة الوجيزة



إعداد:

خليل أحمد لولات الندوي

(رئيس: مؤسسة المدني التعليمية الخيرية، أنكليشور
ومدير: مدرسة نور القرآن، كوسمبا، سورت، غجرات)

المحتويات

كلمة التوثيق

من قبل الأستاذ الجليل معالى الشيخ محمد إقبال الديولوى (الفلاحى، الندوى، المدنى)

(المشرف العام على قسم اللغة العربية بدارالعلوم فلاح الدارين)

الحمد للّٰه رب العالمين، والصلوٰة والسلام على سيد المرسلين، خاتم النبيين، محمد بن عبداللّٰه الأمين، و علىٰ آله و صحبه و من تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

و بعد...... فإنه مما لا مرية فيه، ولا يقبل نقاشا، ولا جدلا، إن اللغة العربية لغة الإسلام الرسمية، و إنها مفتاح الكتاب والسنة، و إنها باب المكتبة العظيمة المشتملة على التراث الإسلامي العظيم، و إن الرسوخ والتوسع فى هذه اللغة المباركة يجعل الإنسان متذوقا بالقرآن الكريم، و متمكنا من الاستفادة و الاغتراف من مناهل الكتب الإسلامية العربية الصافية، و أن العربية فى عصرنا الحاضر أصبحت أداة تفاهم و تبادل أفكار فى العالم الإسلامي، و فوق ذلك أنها صارت لسان الدعوة و بثّ الأفكار فى عالمنا اليوم.

ولهٰذه الأهمية القصوىٰ للغة العربية، إن علماء الأمة الإسلامية لم يزالوا يعتنون بخدمتها جمعا، و تدوينا لمفرداتها فى المعاجم، و تقويما للنطق بها و أدائها، بتأليف كتب فى قواعدها النحوية الصرفية، وحفظا لأساليبها البيانية و الأدبية بوضع كتب فى بلاغتها و معانيها، و إلقاءً للضوء علىٰ الأدوار الأدبية التاريخية بوضع كتب فى هذا الشأن، وتعليما إياها للناشئة الإسلامية بإعداد

كتب توافق طبعهم و مستواهم.

و لم يكن دور الجامعات و المدارس الإسلامية فى ترويجها ونشرها و تعليمها بضئيل قط؛ بل إنها ضربت بسهم وافر فى مجالات خدمتها المتنوعة، وفى أيامنا هذه بادرت أكثر هذه المدارس إلى فتح قسم خاص فى رحابها بتعليم الطلاب اللغة العربية، وتنشأة الكفاء ات والمهارات المتنوعة فيهم فى هذه اللغة المباركة، من مهارة حوار و كتابة و إنشاء فى اللغة العربية.

و إن النشاطات و الفعاليات عن طريق اللجان والنوادى القائمة فيها لنيل هذا الهدف النبيل جارية سارية فيها، و كل ذلك يتمّ تحت إشراف أساتذه و معلمين ماهرين فى اللغة العربية، والذين لهم ذوق عال رفيع فى العربية، ولهم تجربة واسعة فى مجال تمرين الطلاب على التكلم والإنشاء بالعربية.

و إن أخانا الكريم فى الدين الأستاذ خليل أحمد بن الشيخ عبدالرشيد لولات أحد هؤلاء الأساتذة المعينين بتعليم الطلاب العربية و إنشاء الذوق الصحيح بها فيهم، فكان أحد الأساتذة الفعالين الناجحين فى هذا المجال، و قد سعد بالإشراف على النشاطات الطلابية فى مجال تعلّم العربية و التمرن بها حواراً و إنشاءً و خطابةً و كتابةً لمدة عدة سنين، حينما فوّضت إليه هذه الخدمة فى بعض المدارس والجامعات الإسلامية، و قد اتفق لى أن أشاهد و أرىٰ و أسمع بعض الطلاب الذين تربّوا فى أحضانه، مستفدين فى المجال العربى، وهم يلقون خطبا و حوارات باللغة العربية الفصحىٰ بكل طلاقة وحماسة زائدة فى مسابقات خطابية، قد دعيت للمشاركة فيها كضيف

خصوصي.

و إن الأخ الكريم الأستاذ خليل أحمد –الذى أتحدّث عن نشاطاته و جهوده المبذولة فى مجال خدمة اللغة العربية– حينما كنت التقى به فى مناسبات انعقاد حفلات و مسابقات خطابية، كنت أحثّه و أرغبه فى إعداد و تأليف كتاب يحتوى على خطب و حوارات على موضوعات تلائم طبع الطلاب الدارسين فى الصفوف الابتدائية والمتوسطة، و بأسلوب يوافق مستواهم فى الثقافة، والعلم، و فهم اللغة، من اختيار الكلمات السهلة، والجمل اليسيرة، والتعبيرات البسيطة، مع ضبطها بالحركات، فتكرّم مشكورا بتلبية حاجة الطلاب القائمة بتأليف هذه المجموعة القيمة التى بأيدينا، المسماة بـ"الثمار اليانعة الجنية لبراعيم الإيمان الطرية" المشتملة على عدة خطب و مضامين بالعربية الفصحىٰ، و بأسلوب يوافق مستوىٰ الطلاب الدارسين فى الصفوف الابتدائية والمتوسطة.

فالرجاء كل الرجاء أن تلبّي هذه المجموعة حاجة الطلاب الماسة بهذا الصدد، و أن تقوي صلتهم بلغة القرآن الكريم، و إنهم بحفظها و إلقائها فى الحفلات يحصلون على زاد وفير للكلمات و التعبيرات العربية، و غذاء روحي و علمي يقوم بإرضاء عواطفهم، و تهذيب أخلاقهم، و تقويم طبائعهم.

واللّٰه أسأل أن يبارك فى جهود الأستاذ خليل أحمد التى يبذلها فى مجال تعليم هذه اللغة المباركة، و أن يقبلها بقبول حسن، و أن يوفّقه للاستمرار على هذا الدرب الميمون، فيثري مكتبة الأطفال المبتدئين بما تنتجه براعته ثمارا

يـانـعة، و جـنيـا هـنيـئاً لمائدتهـم الأدبية. آمين يا رب العالمين. و صلّى اللّٰه علىٰ النبي الكريم، وآله وصحبه أجمعين.

كتبه : المشرف على قسم اللغة العربية بدارالعلوم فلاح الدارين
محمد إقبال الديولوى (الفلاحى، الندوى، المدنى)

التوحيد الخالص

اَلْـحَـمْـدُ لِـلّٰهِ الَّذِىْ أَمَرَ أَنْ لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، فَلَهُ الْعِبَادَةُ الْخَالِصَةُ، وَ الْقُدْرَةُ النَّافِذَةُ، وَالْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَ حْدَهٗ، لَا شَرِيْكَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّـنَـا مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، صَلَّى اللّٰهُ وَ سَلَّمَ وَ بَارَكَ عَلَيْهِ، وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ أَجْـمَـعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ ! فَقَالَ اللّٰهُ تَعَالىٰ: لَوْ كَانَ فِيْهِمَا اٰلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا، فَسُبْحَانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ، صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّ التـوحيـدَ هـو الـركـنُ الأولُ الأسـاسـيُّ لِـلإسلامِ، تقومُ عليـه بقيةُ الأركـانِ، و تُبـنـىٰ عـليـه سـائـرُ الأعـمـالِ، فـإن كـان هذا الأَساسُ سليماً قوياً، استـقـامـتْ سـائـرُ الأعـمـال، و كـلُّهَـا مقبولةٌ عندَ اللّٰهِ، و ينتفِعُ بها صاحبُها فى الآخـرةِ، و إن اختلَّ هذا الأَساسُ فَسَدَتْ سائرُ الأعمالِ، و صارت هَباءً منثوراً، و تعباً علىٰ صاحبِها فِى الدُّنيا، وحسرةً و خسارةً يومَ القيامةِ.

إِخْوَتِىْ فِى اللّٰهِ ! إِنَّ دلائـلَ وحـدانِيَّةِ الـلّٰـهِ تـعالىٰ و أُلُوْهِيَّتِهٖ و رُبُوْبِيَّتِهٖ تـزخر بها المظاهرُ الكونِيَّةُ لِأُولِى الْقُلُوْبِ وَ الْأَبْصَارِ، وهي لا تَحصُلُ إلَّا بالتفكرِ و التـدبّـرِ، و لا تُـدْرَكُ إلَّا بالتعمقِ والإِمْعَانِ، مِنْ أَجْلِ ذالِكَ؛ يَحُثُّ القرآنُ الكريمُ جَـمِيْـعَ المسلمين على التفكر فى خَلقِ السَّمٰوٰاتِ والأرضِ، والبِحارِ والأنهارِ، و

فى تسخير الشمس والقمر، و فِى تقلُّبِ اللَّيلِ والنهارِ، ويُرَكِّزُ الأساليبَ المتنوِّعَةَ فِـى أمـكـنةٍ متعددةٍ علىٰ هٰذهِ النُّقُطَةِ الهامَّةِ المُهِمَّةِ، يُقَدِّمُ الحُجَجَ والبراهِينَ على تـفـرُّدِهٖ وَ وِحُدانيتِهٖ، و علىٰ رُبُوْبِيَّتِهٖ وَ أُلُوْهِيَّتِهٖ، فقال تعالىٰ : ﴿ فَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ، لَا إِلٰـهَ إِلَّا هُـوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ، إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الفُلْكِ التِى تَجْرِى فِى البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ، وَ مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَـاءٍ، فَـأَحْيَـا بِـهِ الْأَرْضَ بَـعْدَ مَوْتِهَا، وَ بَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ، وَ تَصْرِيْفِ الرِّيَاحِ وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَاٰيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُوْنَ﴾(١)

فَـمَـن تَـأَمَّـلَ هٰذه السماواتِ فِى بِنَاءِ هَا وارتفاعِها، و هٰذه الْأَرَاضِى فى سَـعَتِهَا وامتدادِها، ونَظَرَ فِى البِحارِ والفلكِ التى تجرِى فى البحرِ بِما ينفَعُ الناسَ، وتـفـكَّـرَ فِـى تـقـلُّـبِ الـليـلِ والنَّهَارِ، وما ذَرَءَ فى الأرضِ مِن الحَيَواناتِ مختلفاً أَلْـوانُهـا، و مِـن النباتاتِ مُتنوِّعاً طُعُوْمُهَا، يُدْرِكُ بداهةً أَنَّ اللّٰهَ واحدٌ متوحدٌ، أَحدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ، لم يَلِدْ وَ لم يولد، ولم يكن لهٗ كُفُوًا أَحدٌ.

تَـفَـكَّرُوْا أَيُّها الإخوةُ ! فـى خَـلـقِ الـلّٰـهِ، فكلُّ شَيْءٍ يدُلُّ علىٰ الاتساقِ الـكاملِ والاتِّزَانِ التامِّ، و ذَالِكَ لا يمكن إِلَّا أَن يقومَ علىٰ وحدةِ النِّظامِ، كما قال تـعـالـىٰ : ﴿ لَـوْ كَـانَ فِيْهِـمَـا اٰلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا، فَسُبْحَانَ اللّٰهِ رَبُّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ﴾(٢) وَ قَـالَ تَعَالىٰ : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلىٰ يَومِ الْقِيٰمَةِ، مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيْكُمْ بِضِيَاءٍ﴾

فعلينا أَيُّها الإخوةُ ! أَنْ نَـحـمـدَ الـلّٰـهَ عـلـىٰ مـا هَدانا، وَ ما كُنَّا لِـنَهْتَـدِيَ لـولا أَن هـدانـا الـلّٰـهُ، و هـذا مِـن فضلِ اللّٰهِ علينا، ولٰكنَّ أَكثرَ الناسِ لَا

يَشكُرُوْن. ...... أقول قولی هٰذا و اَستغفرُ اللّٰهَ لِی وَلکم و لسائرِ المسلمین.

لَيسَ فِیْ الدُّنیاَ نَعِیْمٌ یَشْبَهُ نَعِیْمَ الآخِرَةِ، إِلَّا نَعِیْمُ الإِیْمَان. (ابن تیمیة)

لَيسَ الإِیْمَانُ بِالتَّحَلِّیْ وَ لَا بِالتَّمَنِّیْ؛ وَ لٰکِنَّهٗ بِمَا وَقَّرَ فِیْ الْقَلْبِ، وَ صَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ. (الحسن البصری)

(١)سورة البقرة: ١٦٣، ١٦٤

(٢)سورة الأنبياء: ٢٢

ذِکْرُاللّٰهِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ، لَهُ الحَمْدُ الْحَسَنُ وَ الثَّنَاءُ الْجَمِیْلُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ، لَا شَرِیْكَ لَهٗ، یَقُوْلُ الحَقَّ وَ یَهْدِیْ إِلیٰ سَوَاءِ السَّبِیْلِ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ نَبِیَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، سَیِّدُ الْأَنْبِیَاءِ وَ الْمُرْسَلِیْنَ، صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَ عَلیٰ اٰلِهٖ وَ صَحْبِهٖ وَ أَتْبَاعِهٖ أَجْمَعِیْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالیٰ: أَلَا بِذِکْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوْبُ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِیْمُ.

إِنَّ اللّٰهَ تَعَالیٰ أَوْصیٰ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِیْنَ بِالذِّکْرِ لَهٗ فِیْ کُلِّ حِیْنٍ وَ اٰنٍ، وَ فِیْ جَمِیْعِ الشُّؤُوْنِ وَ الْأَحْوَالِ، فَقَالَ: ﴿ یٰٓأَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا اذْکُرُوْا اللّٰهَ ذِکْرًا کَثِیْرًا، وَ سَبِّحُوْهُ بُکْرَةً وَ أَصِیْلاً﴾ (سورة الأحزاب: ٤١، ٤٢) لِأَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا کَانَ قَلْبُهٗ وَ لِسَانُهٗ فِیْ ذِکْرِ اللّٰهِ، یَتَحَصَّنُ بِحِصْنٍ حَصِیْنٍ، وَ یَلْجَأُ إِلیٰ مَعْقِلٍ مَتِیْنٍ، فَیَأْمَنُ مِنْ غَوَائِلِ الشَّیْطَانِ وَ تَصَرُّفَاتِهٖ، کَمَا جَاءَ فِیْ الحَدِیْثِ: عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِیَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ: إِنَّ الشَّیْطَانَ وَاضِعٌ عَلیٰ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِنْ ذَکَرَ اللّٰهَ،

خَنَسَ، وَ إِنْ نَسِیَ التقم قَلْبَهٗ، فَذٰلِكَ الوَسْوَاسُ الخَنَّاسُ.(١)

أَحِبَّتِیْ فِیْ اللّٰهِ ! ابْتَعِدُوْا کُلَّ الإِبْتِعَادِ عَنِ الغَفْلَةِ والغَفْوَةِ؛ فَإِنَّ الْغَفْلَةَ عَنْ ذِکْرِاللّٰهِ أَصْلُ کُلِّ الخَطِیْئَاتِ، وَ رَأْسُ جَمِیْعِ السَّیِّئَاتِ، فَإِذَا کَانَ الإِنْسَانُ یَتَغَافَلُ عَنْ ذِکْرِاللّٰهِ یَتَسَلَّطُ عَلَیْهِ الشَّیْطَانُ، وَ یُلْقِیْ فِیْ نَفْسِهٖ وَسَاوِسَ المَعَاصِیَ والسَّیِّئاتِ، حَتّٰی یَغْرِقَهٗ فِیْ بُحُوْرِ الخَطَایَا وَ الأَثَامِ، مِنْ قِمَّةِ الرَّأْسِ إِلیٰ أَخْمَصِ القَدَمَیْنِ، وَ یَجْعَلُهٗ مِنَ الخَاسِرِیْنَ الهَالِکِیْنَ، فَقَالَ اللّٰهُ تَعَالیٰ: ﴿ وَمَنْ یَعْشُ عَنْ ذِکْرِ الرَّحْمٰنِ، نُقَیِّضْ لَهٗ شَیْطَانًا، فَهُوَ لَهٗ قَرِیْنٌ، وَ إِنَّهُمْ لَیَصُدُّوْنَهُمْ عَنِ السَّبِیْلِ، وَ یَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُوْنَ، حَتّٰی إِذَا جَاءَ نَا، قَالَ یٰلَیْتَ بَیْنِیْ وَ بَیْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَیْنِ، فَبِئْسَ القَرِیْنُ﴾ (٢)

إِخْوَتِی فِی الدِّیْنِ ! یَلْزَمُ عَلیٰ کُلِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ یَسْتَحْضِرَ اللّٰهَ وَ شَانَهٗ و کِبْرِیَاءَهٗ، وَ جَلاَلَهٗ وَ عَظْمَتَهٗ، فِیْ المَجَالِسِ وَ الخَلَوَاتِ، وَ فِیْ المَسَاجِدِ وَ الْأَسْوَاقِ، وَ أَنْ یُرَاعِیَ سُنَنَ الرَّسُوْلِ ﷺ فِیْ کُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِهٖ، وَ فِیْ کُلِّ شَانٍ مِنْ شُئُوْنِهٖ، وَ أَنْ یَهْتَمَّ فِیْهِ بِالْأَدْعِیَةِ الْمُبَارَکَةِ المَاثُوْرَةِ مِنَ الرَّسُوْلِ ﷺ، سَیُحَالِفُهٗ التَّوْفِیْقُ وَ النَّصْرُ وَالتَّائِیْدُ مِنَ اللّٰهِ تَعَالیٰ، قَالَ تعالیٰ: ﴿ وَ الَّذِیْنَ جَاهَدُوْا فِیْنَا، لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنَا، وَ إِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِیْنَ﴾(٣)

إِذَا أَمْسَكَ الذَّاکِرُ عَنِ الذِّکْرِ أَمْسَکَتِ الْمَلاَئِکَةُ عَنِ ...... (ابن القیم)

سُئِلَ ابْنُ الْقَیِّمِ: إِذَا أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلیٰ الإِنْسَانِ بِنِعْمَةٍ، کَیْفَ یُعْرَفُ أَهِیَ فِتْنَةٌ أَمْ نِعْمَةٌ ؟ قَالَ: إِذَا قَرَّبَتْهُ إِلیٰ اللّٰهِ، فَهِیَ نِعْمَةٌ، وَ إِذَا أَبْعَدَتْهُ فَهِیَ فِتْنَةٌ.

شَكَىٰ رَجُلٌ إِلىٰ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رحمه الله قَسْوَةً فِيْ قَلْبِهٖ، فَقَالَ لَهٗ : أَذِبْهُ بِذِكْرِ اللّٰهِ.

مَا تَنَعَّمَ الْمُتَنَعِّمُوْنَ بِمِثْلِ ذِكْرِاللّٰهِ. (مالك بن دينار رحمه الله)

(١)مسند أبي يعلى الموصلى : ٤٣٠١، بيهقى فى شعب الإيمان : ٥٣٦

(٢) سورة الزخرف : ٣٦، ٣٧، ٣٨

(٣)سورة العنكبوت : ٦٩

حُبُّ الرَّسولِ صلى الله عليه وسلم و مُقْتَضَيَاتُهٗ

اَلْـحَـمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ أَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدىٰ وَ دِيْنِ الْحَقِّ، لِيُظْهِرَهٗ عَلىٰ الدِّيْنِ كُلِّهٖ، وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيْدًا، أَشْهَـدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَ حْدَهٗ، لَا شَرِيْكَ لَهٗ، إِقْرَارًا بِهٖ وَ تَوْحِيْدًا، وَ تَعْظِيْمًا لِشَانِهٖ وَ تَمْجِيْدًا، وَ أَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، الَّذِىْ أُرْسِلَ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَّ نَذِيْرًا، وَ دَاعِيًا إِلىٰ اللّٰهِ بِإِذْنِهٖ وَ سِرَاجًا مُنِيْرًا، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ عَلـىٰ الِـهٖ وَ صَـحْبِـهٖ أَجْـمَـعِيْـنَ، أَمَّـا بَـعْـدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ فَـاتَّبِـعُـوْنِـىْ، يُـحْبِبْـكُـمُ الـلّٰهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ، وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّ حُـبَّ الـرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم حَتْمٌ لَازِمٌ عَلىٰ جَمِيْعِ العِبَادِ الْمُؤْمِنِيْنَ، فَلَا يَكُوْنُ الـعَبْـدُ مُؤْمِنًا حَقاًّ تَاماًّ؛ إِلَّا أَنْ يَكُوْنَ صَادِقًا فِى حُبِّ الرَّسولِ صلى الله عليه وسلم، وَ هٰذَا مِنْ تَمَامِ إِيْـمَـانِ الـعَبْدِ أَنْ يُقَدِّمَ مَحَبَّةَ الرَّسولِ صلى الله عليه وسلم عَلىٰ مَحَبَّةِ جَمِيْعِ الخَلْقِ، بَلْ عَلىٰ مَحَبَّةِ الْأَهْـلِ و الـوَلَـدِ، و النَّاسِ أَجْمَعِيْنَ، كَمَا جَاءَ فِى الحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ : عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ الـنَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكم حَتىٰ أَكُوْنَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِنْ وَالِدِهٖ وَ وَلَدِهٖ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.(١)

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! هُـنَاكَ سُوَالٌ، أَيُّ مَحَبَّةٍ تَلِيْقُ أَنْ تُسَمّٰى مَحَبَّةً صَادِقَةً؟ فَـاعْلَمُوْا ! أَنَّ المَحَبَّةَ الصَّادِقَةَ تَقْتَضِى الْمُتَابَعَةَ و الْمُوَافَقَةَ فِى حُبِّ الْمَحْبُوْبَاتِ و بُـغْـضِ الـمَكْرُوْهَاتِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكم حَتىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبْعًا لِـمَـا جِئْتُ بِهٖ، و قَالَ تَعَالىٰ : ﴿ قُلْ : إِنْ كُنتُم تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُوْنِى يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ، قُلْ: أَطِيْعُوْا اللّٰهَ وَ الرَّسُوْلَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الكَافِرِيْنَ ﴾ (٢) اتَّضَحَ مِنْ ذٰلِكَ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ مَحَبَّةً صَادِقَةً، يَـلْـزَمُ عَـلَيْـهِ أَنْ يُـحِـبَّ مَـا يُحِبُّ اللّٰهُ وَالرَّسُوْلُ، وَ يَكْرَهَ مَا يَكْرَهُ اللّٰهُ وَالرَّسُوْلُ، وَ يَـعْـمَـلَ بِـجَوَارِحِهٖ بِمُقْتَضَيَاتِ هٰذِهِ المَحَبَّةَ، فَمَنْ عَمِلَ مَا يُخَالِفُ الشَّرِيْعَةَ الغَرَّاءَ فَـمَـحَبَّتُـهٗ لَيَسَـتْ بِشَيْـىءٍ فِىْ شَيْءٍ، بَلْ؛ إِنَّهَا ادِّعَاءُ كِذْبٍ وَ زُوْرٍ، وَادِّعَاءُ بَاطِلٍ وَ غُـرُوْرٍ، وَ الـلّٰـهُ لَا يُـحِـبُّ الـكَـاذِبِيْنَ الخَادِعِيْنَ، فَقَالَ جَلَّ وَ عَلَا : ﴿قُلْ: إِنْ كَانَ آبَـائُكُمْ، وَ أَبْنَائُكُمْ، وَ إِخْوَانُكُمْ، وَ أَزْوَاجُكُمْ، وَ عَشِيْرَتُكُمْ، وَ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوْهَا، وَ تِـجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا، وَ مَسٰكِنُ تَرْضَوْنَهَا، أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ، وَ جِهَـادٍ فِىْ سَبِيْلِهٖ، فَتَرَبَّصُوْا حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهٖ، وَ اللّٰهُ لَا يَهْدِىْ القَوْمَ الفَاسِقِيْنَ ﴾ (٣)

جَـمَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ تَقْوىٰ اللّٰهِ وَ حُسْنِ الخُلُقِ، لِأَنَّ تَقْوىٰ اللّٰهِ يُصْلِحُ مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَ بَيْنَ رَبِّهٖ، وَ حُسْنُ الخُلُقِ يُصْلِحُ مَا بَيْنَهٗ وَ بَيْنَ خَلْقِهٖ، فَتَقْوىٰ اللّٰهِ تُوْجِبُ لَهٗ مَحَبَّةَ اللّٰهِ، وَ حُسْنُ الْخُلُقِ يَدْعُوْ النَّاسَ إِلىٰ مَحَبَّتِهٖ. (ابن القيم رحمه الله)

الـحَيـاَةُ النَّافِعَةُ إِنَّمَا تَحْصُلُ بِالِاسْتِجَابَةِ لِلّٰهِ وَ لِرَسُوْلِهٖ، فَمَنْ لَمْ تَحْصُلْ لَهٗ هٰذِهِ الِاسْتِجَابَةُ، فَلَا حَيَاةَ لَهٗ، فَالحَيَاةُ الحَقِيْقِيَّةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ حَيَاةُ مَنِ اسْتَجَابَ لِلّٰهِ وَ

الرَّسُوْلِ ظَاهِراً وَ بَاطِنًا، فَهٰؤُلَاءِ هُمُ الْأَحْيَاءُ، وَ إِنْ مَاتُوْا، وَ غَيْرُهُمْ أَمْوَاتٌ، وَ إِنْ كَانُوْا أَحْيَاءَ الْأَبْدَانِ. (ابن القيمؒ)

(١)بخارى : ١٥، مسلم : ٤٤، النسائى : ٥٠١٣

(٢)سورة آل عمران : ٣١، ٣٢

(٣)سورة التوبة : ٢٤

إخلاصُ النِّيَّةِ

الحمدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمينَ، و الصلوٰةُ والسلامُ علىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ أَجْمَعِينَ، أما بعد، فقال تعالىٰ : وَ مَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ، حُنَفَآءَ وَ يُقِيْمُوْا الصَّلوٰةَ وَ يُؤْتُوْا الزَّكوٰةَ وَ ذٰلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ. صَدَقَ اللّٰهُ العظيمُ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ !   إِنَّ إِخْلَاصَ النِّيَّةِ فِى الطَّاعَاتِ والقُرُبَاتِ عليهِ مَدارٌ عظيمٌ فِى قبولِها، و تَرَتُّبِ الْأَجْرِ والثَّوَابِ عليها، و إِنَّ الْأَعْمَالَ والطَّاعَاتِ تُوْزَنُ بِمِيزَانِ الإِخلاصِ فِى النِّيَاتِ ؛ فَصلَاحُهَا، و فَسادُها، و قبولُها و رفضُها بِحسبِ النِّياتِ التى تكونُ مَصْحُوْبةً بِهَا، كَما جاءَ فِى الحديث : عن عُمَرَ ابْنِ الخَطَّابِ رضي اللّٰهُ عنه قال : سَمعتُ رسولَ اللّٰهﷺ يقول : إِنَّمَا الْأَعمالُ بالنِّياتِ، و إِنما لكلِّ امرِأً ما نوىٰ ؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجرَتُهُ إِلىٰ اللّٰهِ و رسولِهٖ، فَهِجرَتُهٗ إِلىٰ اللّٰهِ و رسولِهٖ، و مَنْ كَانتْ هِجرتُهٗ لِدُنيا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلىٰ ما هَاجَرَ إِليهِ. (١)

إِخوتِي فِى اللّٰه !   إِنَّ اللّٰهَ تَعَالىٰ لَا يَخفىٰ عليهِ شَيْءٌ فِى الْأَرضِ ولَا فِى

السَّمَاءِ، و هو يعلمُ ما تَطوِى القلوبُ و يعلمُ ما تُخفِى الصُّدُورُ، كما قال اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ : ﴿قُلْ: إِنْ تُخْفُوْا مَا فِى صُدُوْرِكُمْ أَوْ تُبْدُوْهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ، و يعلمُ ما فى السمٰوٰتِ و ما فِى الْأَرضِ، واللّٰهُ علىٰ كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢) فَيَجِبُ علىٰ الإِنسَانِ العاقلِ أَنْ يُصَحِّحَ النِّيَةَ فى جميعِ الطَّاعاتِ، وَ أَنْ يُخلِصَهَا وَ يُفْرِدَهَا لِلّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ، حَيثُ لَا يَنوِى بها إِلَّا وجهَ اللّٰهِ و الدارَ الآخِرةَ؛ فإِنَّ اللّٰهَ تعالىٰ لَا ينظُرُ إِلىٰ أَجسامِكم - هَل هِيَ صغيرةٌ أَمْ كبيرةٌ - صحيحةٌ أَم سَقيمةٌ، ولا ينظُرُ إِلىٰ أَنسابِكم، هَلْ هِيَ رفيعةٌ أَمْ دَنِيْئَةٌ، شَريفةٌ أَم وَضِيعَةٌ، وَ لَا ينظُرُ إِلىٰ الْأَموالِ وَ لَا إِلىٰ الصُّوَرِ وَ الْأَشكَالِ، بَلْ ينظُرُ إِلىٰ قلوبِكم و نِيَّاتِكم، كَما جاءَ فى الحديثِ : عَنْ أَبِىْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِﷺ : إِنَّ اللّٰهَ لَا يَنْظُرُ إِلىٰ صُوَرِكُمْ وَ لَا أَمْوَالِكُمْ، وَ لٰكِنْ يَنْظُرُ إِلىٰ قُلُوْبِكُمْ وَ أَعْمَالِكُمْ.(٣)

أَيُّهَا الْأَحْبَابُ!   إِنَّ الإِنسانَ الذى يعملُ الْأَعمالَ الصالحاتِ رِياءً و سُمعةً، وَ يُؤَدِّى الطَّاعاتِ و القُرُبَاتِ طَمعاً و رَغْبَةً فِى مَدحِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ ذَالِكَ كُلَّهٗ لَا يَنفَعُهٗ شَيأً، و لَا يُغنِى عنهُ شَيأً، و يَصيرُ يومَ القيامةِ كالزَّبَدِ يَذهبُ جُفَاءً، و يكونُ هَباءً منثوراً، كما جاءَ فى الحديثِ : عن أبى هريرة رضي اللّٰه عنه قال : قال رسولُ اللّٰهﷺ : قال اللّٰه تعالىٰ : أَنَا أَغْنىٰ الشُّرَكَاءِ عنِ الشِّرْكِ، مَن عمِلَ عملاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِى، تركتُهٗ و شِرْكَهٗ.(٤)

و عن أبى سعيدِ بْنِ أَبى فُضَالةَ رضي اللّٰهُ عنه عن رسول اللّٰهﷺ قال : إِذَا جَمَعَ اللّٰهُ النَّاسَ يومَ القيامةِ ليومٍ لَا رَيبَ فِيهِ، نَادىٰ مُنَادٍ : مَن كان أَشْرَكَ فِى عَمَلٍ عَمِلَهُ اللّٰهُ أَحدًا، فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهٗ مِن عندِهٖ، فَإِنَّ اللّٰهَ أَغْنىٰ الشُّرَكَاءِ عنِ

الشِّرْكِ.(٥) أقولُ قولى هذا............

لَا تَعْمَلُ لِتُذْكَرَ، بل؛ اُكْتُمِ الحَسَنَةَ كَمَا تَكْتُمُ السَّيِّئَةَ. (بشر بن الحارثؒ)

(١) أخرجه الستة، وفى البخارى : ٦٦٨٩، إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوىٰ، فمن كانت هجرته إلى اللّٰه ورسوله فهجرته إلى اللّٰه ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إمرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

(٢) سورة آل عمران:٢٩

(٣) مسلم : ٢٥٦٤، ابن ماجه : ٤١٤٣

(٤) مسلم : ٢٩٨٥، ابن ماجه : ٤٢٠٢

(٥)الترمذى : ٣١٥٤، أحمد : ١٥٨٣٨

أَهَمِّيَّةُ الصلاَةِ

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ خَيْرًا مِمَّا نَقُوْلُ وَ فَوْقَ مَا نَقُوْلُ، لَكَ الْحَمْدُ بِالإِيْمَانِ وَ لَكَ الْحَمْدُ بِالإِسْلَامِ، عَزَّ جَاهُكَ، وَ جَلَّ ثَنَاءُكَ، وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاءُكَ، وَ لَا إِلٰهَ غَيْرُكَ، وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلىٰ مَنْ أَرْسَلْتَهُ مُعَلِّمًا وَّ هَادِيًا، وَ دَاعِيًا إِلىٰ اللّٰهِ بِإِذْنِهٖ وَ سِرَاجًا مُنِيْرًا، بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَ أَدّٰى الْأَمَانَةَ، وَ نَصَحَ الْأُمَّةَ، وَ جَاهَدَ فِيْ اللّٰهِ حَقَّ جِهَادِهٖ، فَصَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ عَلىٰ مَنْ وَّالَاهُ، وَ سَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا كَثِيْرًا، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ: إِنَّ الصَّلوٰةَ كَانَتْ عَلىٰ الْمُؤْمِنِيْنَ كِتَابًا مَوْقُوْتًا. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّ الصلوٰةَ هِيَ عِمادُ الدينِ، و الرُكنُ الثاني مِن أَركانِ الإسلامِ بعدَ الشهادتين، كَما جاءَ فِي الحديثِ عن ابنِ عُمَرَرضي اللّٰهُ عنه قال : قال رسولُ اللّٰهِﷺ : بُنِيَ الإسلامُ علىٰ خمسٍ: شهادةِ أَن لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ

اللّٰهِ، وَ إِقامِ الصلوٰةِ، و إِيْتَاءِ الزكوٰةِ، و صَومِ رَمَضَانَ، و حَجِّ البَيْتِ مَنِ استَطَاعَ إِليهِ سَبِيْلاً.(١)

أَحِبَّتِى فِي اللّٰهِ ! إِنَّ الصلوٰةَ لها مَنزِلَةٌ رَفِيعَةٌ و مكانةٌ عاليةٌ فِي الإِسلامِ، و كَفىٰ بها أَهَمِّيَّةً و فضلاً : أَنَّ جَمِيْعَ الفَرَائِضِ مِنَ العِبَادَاتِ، أَنْزَلَهَا اللّٰهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالىٰ علىٰ رسولِهٖ مُحَمَّدٍ العَرَبِيِّﷺ فِي هٰذَا العالمِ، إِلَّا الصلوٰةَ، فَإِنَّهُ سُبحانَهُ و تعالىٰ –حِينَ أَرادَ أَنْ يَمْنَحَ حَبِيبَهُ هٰذِهِ المِنْحَةَ العظيمةَ المباركةَ– أَصْعَدَهُ إِليهِ، وَ عَرَجَ بِهٖ إِلىٰ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، و قَرَّبَهُ مَا قَرَّبَ، وَ أَكْرَمَهُ مَا أَكْرَمَ، حَتّٰى رَضِيَ النبيُّﷺ، ثُمَّ فَرَضَ عليهِ هٰذِهِ الصَّلوَاتِ المكتوباتِ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! إِنَّ الصلوٰةَ تُقَوِّى الصِّلَةَ بينَ العَابِدِ والمَعْبُودِ، و تُوَثِّقُ العَلَاقَةَ بين الخالقِ والمَخْلُوقِ، وَ إِنَّهَا تُذكِّرُ العبدَ بِخَالِقِهِ الذى أَوْجَدَهُ مِنَ العَدَمِ، وَ أَبْرَزَهُ إِلىٰ حَيِّزِ الوجودِ، فقال تعالىٰ : ﴿ وَ أَقِمِ الصلوٰةَ لِذِكْرِى﴾(٢)

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! إِنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَ تعالىٰ قَدْ كَرَّرَ الصَّلوٰةَ فِي اليومِ خمسَ مرَّاتٍ، لِتَكونَ لِلمُؤْمِنِ زَادًا رُوْحِيًّا يَتَطَهَّرُ بهَا مِن غَفْلَاتِ قلبِهٖ، وَ أَدْرَانِ خَطَايَاهُ، وقد جاءَ فِي الحديثِ : عن أبى هُريرةَ رضي اللّٰهُ عنه قال : أَرَأَيْتُم لَوْ أَنَّ نَهْرًا ببابِ أحدِكم، يَغتسلُ فيهِ كلَّ يومٍ خمسَ مرَّاتٍ، هَلْ يَبْقىٰ مِنْ دَرَنِهٖ شَيْءٌ ؟ قَالوا : لَا يَبقىٰ مِن درَنِهٖ شَيٌّ، فَقَالَ : فَكَذَالِكَ مَثَلُ الصَّلواتِ الخَمسِ يَمْحُو اللّٰهُ بهنَّ الخَطَايَا.(٣) أقولُ قولى هذَا......

مَا بَقِيَ مِنْ لَذَّاتِ الدُّنْيَا إِلَّا ثَلَاثٌ : قِيَامُ اللَّيْلِ، وَ لِقَاءُ الإِخْوَانِ، وَ الصَّلَاةُ فِيْ الْجَمَاعَةِ. (ابن المنكدرؒ)

(١)بخارى : ٨، مسلم : ١٦، ترمذى : ٢٦٠٩، واللفظ للترمذى، ولم يذكر أحد "من استطاع إليه سبيلا "

(٢)سورة طٰهٰ : ١٤

(٣)بخارى : ٥٢٨، مسلم : ٦٦٧، ترمذى : ٢٨٦٨، واللفظ لمسلم : أرأيتم لوأن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل بقي من درنه شيئ ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيئ، قال : فذٰلك مثل الصلوات الخمس، يمح اللّٰه بهن الخطايا.

الصِّيامُ

الحمدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمينَ، و الصلوٰةُ والسلامُ علىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ واٰلِهٖ أَجْمَعِينَ، أما بعد، فَأَعوذُ بِاللّٰهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ، بِسمِ اللّٰهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، ﴿يٰأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُم الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلىٰ الذينَ مِنْ قبلِكم، لعلَّكم تَتَّقونَ﴾ (١) صَدَقَ اللّٰهُ العَظيمُ.

أَيُّهَا الإِخوةُ ! إِنَّ الصومَ هو فرضٌ عظيمٌ مِن فرائضِ الدين، و رُكنٌ متينٌ مِن أركانِ الإِسلامِ، كما جاءَ فِي الحديثِ : عن عبدِاللّٰهِ ابْنِ عمرَ رضي اللّٰهُ عنهما قال : قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ : بُنِيَ الإِسلامُ علىٰ خمسٍ، شهادةِ أَن لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللّٰهِ، وَ إِقامِ الصلوٰةِ، و إِيْتَاءِ الزكوٰةِ، و صَومِ رَمَضَانَ، و حَجِّ البَيْتِ مَنِ استَطَاعَ إِليهِ سَبِيْلًا. (٢)

أَحِبَّتِىْ فِىْ اللّٰهِ ! إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ هو شَهْرٌ عظيمٌ مباركٌ، اختارَهُ اللّٰهُ تبارك وتعالىٰ لِإِنزالِ خيرِ كُتُبِهٖ، علىٰ أَكرمِ رسولِهٖ مُحَمَّدٍ ﷺ، وهٰكَذَا خَصَّهُ اللّٰهُ تبارك وتعالىٰ بِخَصَائِصَ ومِيْزَاتٍ لَا توجدُ فِي غيرِهٖ مِن الشُّهورِ، وقد وَرَدَ فِي الحديثِ عن أبى هُريرةَ رضي اللّٰه عنه قال : قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ : إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ

فُتِحَتْ أَبوابُ الجنةِ وَ غُلِّقَتْ أَبوابُ النَّارِ، و صُفِدَتِ الشَّيَاطِينُ. (٣)

و عن أبى هُريرةَ رضيَ اللّٰه عنه قال : قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ : إِذَا كان أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِن شهرِ رَمَضَانَ. (٤)

إِخْوَتِىْ فِى اللّٰه ! إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ مَوْسِمٌ عظيمٌ للطَّاعَاتِ و القُرُبَاتِ، يَتَزايدُ فِيهِ أَجرُ العملِ، و يُضَاعَفُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً، إِنعامًا مِن اللّٰهِ الرَّحيمِ علىٰ عبادِهِ المُؤمِنينَ القَانِتين، عن أبى هُريرةَ رضي اللّٰه عنه قال : قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ : كُلُّ عملِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الحسنةُ بعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلىٰ سبعِ مِأَةِ ضِعْفٍ، قال اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِلَّا الصومَ، فإِنَّهُ لِى، و أَنَا أَجْزِىْ بِهٖ، يَدَعُ شَهْوَتَهٗ و طعامَهٗ مِن أَجْلِى، للصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عندَ فِطْرِهٖ، و فَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ ربِّهٖ، وَ لَخَلُوْفُ فَمِهٖ أَطْيَبُ عَنْدَ اللّٰهِ مِن رِيحِ المِسْكِ. (٥)

إِنَّ اللّٰهَ تَعَالىٰ جَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ مَيْدَانًا يَتَنَافَسُ فِيْهِ المُتَنَافِسُوْنَ مِضْمَارًا يَتَسَابَقُ فِيْهِ المُتَسَابِقُوْنَ، وَ جَعَلَهٗ مَجَالًا لِتَهْذِيْبِ النُّفُوْسِ وَ تَزْكِيَةِ القُلُوْبِ، وَ قَالَ تَعَالىٰ: ﴿يٰأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُم الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلىٰ الذينَ مِنْ قبلِكم، لعلَّكم تَتَّقونَ﴾

قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللّٰهُ- : "إِنَّ اللّٰهَ جَعَلَ رَمَضَانَ مِضْمَارًا لِخَلْقِهٖ، يَتَسَابَقُوْنَ فِيْهِ بِطَاعَتِهٖ، فَسَبَقَ قَوْمٌ فَفَازُوْا، وَ تَخَلَّفَ اٰخَرُوْنَ فَخَابُوْا."

قَالَ كَعْبٌ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَ هُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهٗ أَنَّهٗ إِذَا أَفْطَرَ بَعْدَ رَمَضَانَ، عَصىٰ رَبَّهٗ؛ فَصِيَامُهٗ عَلَيْهِ مَرْدُوْدٌ، وَ بَابُ التَّوْفِيْقِ عَلَيْهِ مَسْدُوْدٌ.

(١)سورة البقرة : ١٨٣

(٢) بخاری : ٨، مسلم : ١٦، ترمذی : ٢٦٠٩

(٣)بخاری : ١٨٩٩، مسلم : ١٠٧٩، واللفظ لمسلم

(٤) ترمذی : ٦٨٢، ابن ماجه : ١٦٤٢

(٥) مسلم : ١١٥١، نسائی : ٢٢١٥، ابن ماجه : ١٦٣٨

التوبةُ

الْـحَـمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ فَتَحَ بَابَهٗ لِلتَّائِبِيْنَ، وَ بَسَطَ غِنَاهُ لِلرَّاغِبِيْنَ، وَ مَدَّ عَطَاءَهٗ لِلطَّالِبِيْنَ، وَ الصَّلاَةُ وَ السَّلاَمُ عَلىٰ سَيِّدِنَا وَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفىٰ، وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ صَحْبِهٖ أَجْمَعِيْنَ. أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: وَ تُوْبُوْا إِلىٰ اللّٰهِ جَمِيْعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُوْنَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! إِنَّ التَّوبةَ هِيَ مَبْدَأُ طريقِ السَّالِكينَ، وَ رَأْسُ مَالِ الفَائِزِينَ، و حقيقتُها حُرْقَةٌ فِي الفُؤَادِ، و لَوْعَةٌ فِي النَّفْسِ، و انكِسَارٌ فِي الخَاطِرِ، و دَمْعَةٌ فِى العينِ، قال ابْنُ الجوزِيِّ رحمه اللّٰهُ : حقيقةُ التوبةِ: الرُّجوعُ إِلىٰ اللّٰهِ تبارك و تعالىٰ، بالتزامِ فِعلِ مَا يُحِبُّ و تركِ مَا يَكرَهُ، فِي رجوعٍ مِن مكروهٍ إِلىٰ مَحبوبٍ، فالرجوعُ إِلىٰ المَحبوبِ جُزْءُ مُسَمَّاهَا، و الرجوعُ عن المكروهِ جزءه الآخَرُ.

أَحِبَّتِىْ فِي اللّٰهِ ! إِنَّ التوبةَ واجبةٌ علىٰ كلِّ فردٍ مِن أَفرَادِ الأُمَّةِ، لِأَنَّ اللّٰهَ تبارك و تعالىٰ أَمَرَ بِها فِى كتابِهِ العزيزِ جميعَ عبادِهِ المُؤْمنينَ، وَ رَتَّبَ عليها الفوزَ والفلاحَ، والسعادةَ فِي الدُّنيا والآخِرةِ، قال اللّٰه عزوجل : ﴿ و أَنِ اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوْبُوْا إِلَيهِ، يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى، وَ يُؤْتِىْ كُلَّ ذِى فَضْلٍ

فَضْلَهٗ﴾ (١) وَ قال النبيُّ ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوْبُوْا إِلىٰ اللّٰهِ وَ اسْتَغْفِرُوْهُ، فَإِنِّىْ أَتُوْبُ فِى اليَوْمِ مِأَةَ مَرَّةٍ. (٢)

و عن أبى هريرةَ رضي اللّٰه عنه، قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : إِنِّى لَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ وَ أَتُوْبُ إِلَيهِ فِي اليومِ أَكْثَرَ مِن سَبْعِينَ مَرَّةً. (٣)

أَحِبَّتِىْ فِي اللّٰه ! إِنَّ التسوِيفَ و التاخيرَ فِى أَمرِ التوبةِ سببٌ لِتَرَاكُمِ الذُّنُوبِ، و الرَّيْنِ علىٰ القلوبِ، كما جاءَ فِي الحديثِ : عن أبى هريرةَ رضي اللّٰه عنه، أَنَّ رسولَ اللّٰهِ ﷺ قال : إِنَّ المُؤمِنَ إِذَا أَذْنَبَ، كانت نُكتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قلبِهٖ، فإِن تابَ و نَزَعَ و استغفرَ، صَقُلَ قلبُهٗ، فإِن زادَ زَادَتْ، فذٰلِكَ الرَّانُ الذى ذَكَرَهُ اللّٰهُ فِى كتابِهٖ : كَلَّا بَلْ رَانَ علىٰ قُلوبِهم مَاكَانُوا يَكْسِبُوْنَ.(٤)

فعليكم أَن تَتُوْبُوْا إِلىٰ اللّٰهِ توبةً نَصوحًا، لِكَيْ يَمحُوَ اللّٰهُ بها ذُنوبَكُم، وَ يُكَفِّرَ عنكم سيِّآتِكم، و يرفعَ بها درَجَاتِكم، قَالَ تَعَالىٰ : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الذينَ آمَنُوْا تُوبُوْا إِلىٰ اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوْحًا، عَسٰى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئٰتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٥)

أَيُّهَا الإِخْوةُ ! إِنَّ التوبةَ تَجلِبُ مَحَبَّةَ اللّٰهِ تعالىٰ لِلإِنسان عند ما يُنيبُ إِليه بعدَ أَن عَصَاهُ، و يَندَمُ علىٰ فعلِهٖ، فَإِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التوَّابينَ و يُحِبُّ المُتطَهِّرِينَ؛ فعن أنسِ ابْنِ مالك الأنصاريِّ رضي اللّٰه عنه، قال : قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ : لَلّٰهُ أَفْرَحُ بِتوبةِ عبدِهٖ مِن أَحدِكم سَقَطَ علىٰ بَعِيْرِهٖ، وقد أَضَلَّهٗ فِي أَرضٍ فَلَاةٍ. (٦)

عَلَامَةُ التَّوْبَةِ البُكَاءُ عَلىٰ مَا سَلَفَ، وَ الخَوْفُ مِنَ الوُقُوْعِ فِىْ الذَّنْبِ، وَ

هِجْرَانُ السُّوْءِ، وَ مُلَازَمَةُ الْأَخْيَارِ. (شقيق البلخيّ)

يَـا مَنْ أَعْطَانَا خَيْرَ مَا فِيْ خَزَائِنِهِ الإِيْمَانَ بِهِ قَبْلَ السُّؤَالِ! لَا تَمْنَعْنَا عَفْوَكَ مَعَ السُّؤَالِ. (يحيىٰ بن معاذ)

أقولُ قولي هٰذَا ......

(١) سورة هود : ٣
(٢)مسلم : ٢٧٠٢، نسائي في السنن الكبرىٰ : ١٠١٩٢
(٣)بخاري : ٦٣٠٧، أحمد : ٧٧٩٣
(٤)ابن ماجه : ٤٢٤٤، ترمذي:٣٣٣٤، أحمد : ٧٩٥٢
(٥)سورة التحريم : ٨
(٦) بخاري : ٦٣٠٩، مسلم : ٢٦٧٥، ترمذي : ٣٥٣٨

الأَمرُ بالعمروفِ والنهيُ عن المُنكرِ

الـحَـمـدُ للّٰهِ ربِّ العَالمينَ، والصلوٰةُ والسلامُ علىٰ سيدِنا محمدٍ و علىٰ الـهٖ و أصـحـابهٖ أَجْمَعِيْنَ، أمَّا بعدُ، فقد قال تعالىٰ : ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُم طَـائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوْا فِي الدِّينِ، ولِيُنْذِرُوْا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوْا إِلَيهِمْ لَعَلَّهُم يَحْذَرُوْنَ﴾ (١) صدق اللّٰهُ العظيمُ.

أَيُّهَا الإِخْوةُ !   إِنَّ هٰذِهِ الآيَةَ الكريمةَ، الَّتِي تَلَوْتُهَا أَمَامَكُم الآنَ، تَدُلُّ دلالةً وَاضِـحةً علىٰ أَنَّ المُسْلِمِيْنَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَن يُشَكِّلُوْا فِئَةً خاصةً، تَأْمُرُ النَّاسَ بـالأُمـورِ الصالحاتِ والخيراتِ، و تَنهاهم عن الفواحشِ و المنكراتِ، و هٰذَا هُو مَـقْـصُـوْدُ حَيَـاةِ هٰذِهِ الأُمَّهِ، كَمَا قَالَ تعالىٰ فِي شَأْنِ هٰذهِ الأُمةِ : ﴿ كُنْتُمْ خيرَ أُمَّةٍ

أُخْـرِجَـتْ للنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ ......الخ﴾ (٢) وقد ذَكَرَ اللّٰهُ تَبَـارَكَ وَ تَـعَـالـىٰ الآمِـرِيْـنَ بالمعروفِ و الناهينَ عنِ المُنكرِ فِي مَعرضِ المَدْحِ و الثَّـنـاءِ، فـقـال : ﴿التَّـائِبُـوْنَ العٰبِدُوْنَ الحٰمِدُوْنَ السَّائِحُوْنَ الرَّاكِعُوْنَ السَّاجِدُوْنَ الآمِـرُوْنَ بِـالـمـعـروفِ و الـنَّـاهُـوْنَ عنِ المُنكرِ وَ الحَافِظُوْنَ لِحُدودِ اللّٰهِ، و بَشِّرِ المُؤْمِنِيْنَ﴾(٣)

أَيُّهَا الإِخْوةُ !   إِنَّ الأَمْرَ بِالمَعْروفِ و النَّهْيَ عن المُنكرِ هُو لَازِمٌ علىٰ كـل فـردٍ مِن أَفرادِ هٰذِهِ الأُمَّةِ، وَإِنَّهٗ مِن مُقتَضَيَاتِ الإِيمانِ، كَمَا جَاءَ فِي الحديثِ عـن أبِـي سـعيـدٍ الخُدريِّ رضِيَ اللّٰه عنه قال : سمِعتُ رسولَ اللّٰهِ ﷺ يقول : مَن رَأىٰ مِـنـكـم مُنكرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهٖ، فإِن لم يستطِعْ فَبِلِسَانِهٖ، و إِن لـمْ يَستطِعْ فَبِقَلبِهٖ، و ذَالِكَ أَضعفُ الإِيمانِ. (٤)

وَ قَـدْ جَـاءَ وَعِيْدٌ شَدِيْدٌ وَ تَهْدِيْدٌ مُخِيْفٌ فِيْ تَرْكِ هٰذِهِ الْمَسْئُوْلِيَّةِ الهَامَّةِ، فَـعَـنْ حُـذَيـفةَ رَضِـيَ الـلّٰـه عـنـه، عن النبيِّ ﷺ قال : والذى نَفسِي بِيَدِهٖ، لَتَأْمُرُنَّ بِـالـمـعْـرُوفِ، و لَتَـنْـهَـوُنَّ عنِ المُنكرِ، أَوْ لَيُوْشِكَنَّ اللّٰهُ أَنْ يَبْعَثَ عليكم عِتَابًا مِن عندِهٖ، ثُمَّ تَدْعُوْنَ فلاَ يُسْتَجَابُ لكم. (٥)

أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ ! بِهٰـذِهِ الـفَـرِيْـضَةِ حَـمىٰ اللّٰهُ أَهْلَ الإِسْلَامِ مِنْ نَزَوَاتِ الشَّيَـاطِيْـنِ وَ دَعْـوَاتِ الْـمُبْطِلِيْنَ، وَ أَذَلَّ اللّٰهُ بِهَا أَهْلَ الْمَعَاصِيْ وَ الْمُبْتَدِعِيْنَ، فَمَا تَـحَقَّقَتْ تِلْكَ الْفَرِيْضَةُ فِيْ أُمَّةٍ وَّ وُجِدَتْ عَلىٰ وَجْهِ التَّمَامِ وَ الْكَمَالِ ، إِلَّا عَمَّ فِيْهَا الْـخَيْـرُ وَ الـصَّلَاحُ، وَ انْتَشَرَتْ أَسْبَابُ النَّجَاحِ وَ الفَلَاحِ، وَ بِالْعَكْسِ مِنْ ذٰلِكَ إِذَا طُوِيَ بِسَاطُهَا وَ هُمِشَ دَوْرُهَا فَشَتْ فِيْهِ الضَّلَالَةُ وَ الجَهَالَةُ، واضْمَحَلَّتِ الدِّيَانَةُ،

فَبِضُعْفِهَا يَسْتَشْرِيْ الفَسَادُ، وَ تَخَرَّبَ البِلاَدُ، وَ يَهْلِكُ العِبَادُ، وَ إِذَا لَمْ يَقُمْ بِهَا عُقَلاَءُ كُلِّ بَلَدٍ فَعَلىٰ مَعَالِمِ الإِسْلاَمِ السَلاَمُ.

عِبَادَ اللّٰهِ ! لَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَرَوْنَ مَنْ لاَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوْفِ وَ لاَ يَنْهىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي عِدَادِ أَمْوَاتِ الأَحْيَاءِ، سُئِلَ حُذَيْفَةُ رضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْ مَيِّتِ الأَحْيَاءِ، فَقَالَ : " مَنْ لاَ يُنْكِرُ الْمُنْكَرَ بِيَدِهٖ، وَ لاَ بِلِسَانِهٖ، وَ لاَ بِقَلْبِه ." وَ قِيْلَ لِابْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ : مَنْ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ ؟ فَقَالَ : " الَّذِيْ لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوْفًا، وَ لاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا.

عِبَادَ اللّٰهِ ! لَقَدْ ابْتُلِيَ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ فِيْ هٰذَا الزَّمَانِ بِالتَّلاَوُمِ وَ التَّوَاكُلِ، فَتَرَكُوْا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوْفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَ لَمْ يُؤَدِّيْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ نَحْوَهٗ، حَتّٰى وَصَلَ الأَمْرُ بِبَعْضِهِمْ أَنْ يَبْصُرَ الْمُنْكَرَاتُ فِيْ بَيْتِهٖ، وَ عَلىٰ مَنْ تَحْتَ يَدِهٖ، وَ لاَ يُحَرِّكُ سَاكِنًا، يَرٰى أَوْلاَدَهٗ يَتْرُكُوْنَ الصَّلَوَاتِ وَ يَتَهَاوَنُوْنَ بِالْجَمْعِ وَ الْجَمَاعَاتِ، وَ لاَ يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ مَعَ أَنَّ السَّلْطَةَ لَهٗ فِيْ بَيْتِهٖ، وَ بِيَدِهِ الْقُدْرَةُ عَلىٰ مَنْ هُوَ فِيْهِ، وَ يَنْسىٰ هٰذَا وَ أَمْثَالُهٗ أَنَّهٗ مَسْؤُوْلٌ أَمَامَ اللّٰهِ عَنْ رَعِيَّتِهٖ وَ أَهْلِ بَيْتِهٖ، " كُلُّكُمْ رَاعٍ وَ كُلُّكُمْ مَسْؤُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهٖ."

فَيَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ! يَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ! مَا هٰذَا التَّسَاهُلُ أَمَامَ السَّيْلِ الجَارِفِ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ ؟ أَيْنَ الْحَمِيَّةُ الَّتِيْ تَتَأَجَّجُ فِيْ صُدُوْرِكُمْ لِدِيْنِ اللّٰهِ ؟ وَ أَيْنَ الْغَضَبُ وَ تَمَعُّرُ الوُجُوْهِ مِنْ انْتِهَاكِ مَحَارِمِ اللّٰهِ ؟

عِبَادَ اللّٰهِ ! إِنَّ الآمِرِيْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَ النَّاهِيْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَهُمْ فَضْلٌ عَظِيْمٌ عَلىٰ الْمُجْتَمَعِ، لِقِيَامِهِمْ بِهٰذِهِ الْفَرِيْضَةِ، وَ رَفْعِهِمْ لِرَايَةِ الْفَضِيْلَةِ، وَ إِنَّ مِنْ هٰؤُلاَءِ فِئَةٌ

عَزِيْزَةٌ كَرِيْمَةٌ، نَهَضَتْ بِهٰذَا الوَاجِبِ الْعَظِيْمِ، أَلَا ! وَ هِيَ الفِئَةُ الَّتِيْ يُمَثِّلُهَا رِجَالُ هَيْئَاتِ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوْفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، الَّذِيْنَ كَانُوْا لاَ يَزَالُوْنَ صَمامَ أَمَانِ الْمُجْتَمَعِ، فَهُمْ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ، حَيْثُ سَعَوْا لِلصَّلاَحِ وَالإِصْلاَحِ، وَ وَقَفُوْا فِي وَجْهِ تِيَارِ الفَسَادِ، لِيَصُدُّوْهُ عَنِ العِبَادِ وَ البِلاَدِ، فَكَمْ مِنْ جَرِيْمَةٍ ضَبَطُوْهَا، وَ كَمْ مِنْ مَصَانِعَ لِلْخَمَرِ أَزَالُوْهَا، و كَمْ مِنْ شَقَقٍ لِلدِّعَارَةِ وَ الْخَنَا أَغْلَقُوْهَا، كَمْ يَا تَرىٰ مِنْ عِرْضٍ حَفِظُوْهُ ؟ وَ كَمْ مِنْ شَبَابٍ عَنِ الضَّلاَلِ حَجَبُوْهُ ؟ وَ كَمْ مِنْ مُفْسِدٍ فَضَحُوْهُ ؟ وَ مَعَ هٰذِهِ الأَعْمَالِ الجَلِيْلَةِ الَّتِيْ يَقُوْمُوْنَ بِهَا مَعَ ضُعْفِ إِمْكَانَاتِهِمْ، وَ كَثْرَةِ مَسْؤُوْلِيَاتِهِمْ، وَ قِلَّةِ مُرَتِّبَاتِهِمْ، مَعَ هٰذَا كُلِّهٖ فَهُمْ لاَ يَرْجُوْنَ مِنَ النَّاسِ جَزَاءً وَلاَ شُكُوْرًا، وَ إِنَّمَا يَرْجُوْنَ مِنْ رَبِّهِمْ عَفْوًا وَ رَحْمَةً وَ أَجْرًا عَظِيْمًا، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرُهُمْ عَلىٰ النَّاسِ، وَ مَا أَسْوَأُ أَثَرُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ.

يَا رِجَالَ الحِسْبَةِ ! إِنَّ القِيَامَ بِشَعِيْرَةِ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوْفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مُهِمَّةٌ جَسِيْمَةٌ ذَاتُ أَعْبَاءٍ وَ مَتَاعِبَ، وَ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا وَ يَصْبِرُ عَلىٰ لِأَدَائِهَا إِلَّا الْكُمَّلُ مِنَ الرِّجَالِ، فَاصْبِرُوْا عَلىٰ مَا يَعْتَرِيْ طَرِيْقُكُمْ مِنَ الأَذىٰ، وَ تَذَكَّرُوْا أَنَّ سَيْلَكُمْ هُوَ سَبِيْلُ الرُّسُلِ وَ الأَنْبِيَاءِ، يَقُوْلُ الْغَزَالِيُّ –رحمهُ اللّٰهُ تعالىٰ– : " لَوْ تَرَكْتُ الْحِسْبَةَ بِلَوْمِ لاَئِمٍ، أَوْ بِاغْتِيَابِ فَاسِقٍ، أَوْ شَتْمِهِ، أَوْ تَعْنِيْفِهٖ، أَوْ سُقُوْطِ الْمَنْزِلَةِ عَنْ قَلْبِ أَمْثَالِهٖ، لَمْ يَكُنْ لِلْحِسْبَةِ وُجُوْبٌ أَصْلاً، إِذْ لاَ تَنْفَكُّ الْحِسْبَةُ عَنْهُ."

اعْلَمُوْا عِبَادَاللّٰهِ ! أَنَّ مَعُوْنَةَ رِجَالِ الهَيْئَةِ الآمِرِيْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَ النَّاهِيْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُعْتَبَرُ مِنَ الجِهَادِ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ، يَقُوْلُ العَلاَّمَةُ ابْنُ البَاز –رحمهُ اللّٰه تعالىٰ– : " التَّعَاوُنُ مَعَ رِجَالِ الهَيْئَةِ الآمِرِيْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَ النَّاهِيْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُعْتَبَرُ

مِنَ الجِهَادِ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فِيْ حَقِّ مَنْ صَلُحَتْ نِيَّتُهٗ، لِقَوْلِهٖ تعالىٰ : ﴿وَ الَّذِيْنَ جٰهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَ إِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِيْنَ﴾ وَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : " مَا بَعَثَ اللّٰهُ مِنْ نَبِيٍّ فِيْ أُمَّةٍ قَبْلِيْ إِلَّا كَانَ لَهٗ مِنْ أُمَّتِهٖ حَوَارِيُّوْنَ، وَ أَصْحَابٌ يَأْخُذُوْنَ بِسُنَّتِهٖ وَ يَقْتَدُوْنَ بِأَمْرِهٖ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوْفٌ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ، وَ يَفْعَلُوْنَ مَا لَا يُؤْمَرُوْنَ، فَمَنْ جَاهَدَهٗ بِيَدِهٖ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَ مَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهٖ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَ مَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهٖ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَ لَيْسَ وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ الإِيْمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ. (٦)

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِيْنَ ! وَ قَدْ أَشَادَ عُلَمَاءُ الإِسْلَامِ بِهٰذِهِ الشَّعِيْرَةِ الْعَظِيْمَةِ، يَقُوْلُ الغَزَالِيُّ -رحمهُ اللّٰهُ- : " فَإِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوْفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ القُطْبُ الأَعْظَمُ فِيْ الدِّيْنِ، وَ هُوَ الْمُهِمُّ الَّذِيْ ابْتَعَثَ اللّٰهُ لَهُ النَّبِيِّيْنَ أَجْمَعِيْنَ، وَ لَوْ طُوِيَ بِسَاطُهٗ وَ أُهْمِلَ عِلْمُهٗ وَ عَمَلُهٗ، لَتَعَطَّلَتِ النُّبُوَّةُ، وَ اضْمَحَلَّتِ الدِّيَانَةُ، وَ عَمَّتِ الفَتْرَةُ، وَ انْتَشَرَتِ الضَّلَالَةُ، وَ شَاعَتِ الجَهَالَةُ، وَاسْتَشْرىٰ الفَسَادُ، وَاتَّسَعَ الخَرْقُ، وَ خَرِبَتِ البِلَادُ، وَ هَلَكَ العِبَادُ، وَ لَمْ يُشْعَرْ بِالْهَلَاكِ إِلَّا يَوْمَ التَّنَادِ."

وَ يَقُوْلُ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رحمهُ اللّٰه تعالىٰ- : " الأَمْرُ بِالْمَعْرُوْفِ وَ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ الَّذِيْ أَنْزَلَ اللّٰهُ بِهٖ كُتُبَهٗ، وَ أَرْسَلَ بِهٖ رُسُلَهٗ، وَ هُوَ مِنَ الدِّيْنِ"

وَ يَقُوْلُ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ -رحمهُ اللّٰهُ- " وَ هُوَ بَابٌ عَظِيْمٌ، بِهٖ قِوَامُ الأَمْرِ وَ مِلَاكُهٗ، فَيَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الآخِرَةِ، والسَّاعِيْ فِيْ تَحْصِيْلِ رِضَااللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهٖ، فَإِنَّ نَفْعَهٗ عَظِيْمٌ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ فِيْ اللّٰهِ !   الْمَعْرُوْفُ الَّذِيْ جَاءَ الشَّرْعُ بِالأَمْرِ بِهٖ : إِسْمٌ

يَجْمَعُ كُلَّ مَا أَمَرَ اللّٰهُ بِهٖ وَ رَسُوْلُهٗ، مِنَ الْعَقَائِدِ وَالأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ، كالإِيْمَانِ، وَ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ وَ البَاطِنَةِ، وَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَ الأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ وَ نَحْوِهَا، وَ الْمُنْكَرُ : مَا أَنْكَرَ اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗ، وَ أَقْبَحُ ذٰلِكَ وَ أَعْظَمُهٗ : مُنْكَرَاتُ الْعَقَائِدِ، وَالأُمُوْرُ الْمُبْتَدَعَةُ فِيْ الدِّيْنِ، وَ كَبَائِرُ الذُّنُوْبِ، عَافَانَا اللّٰهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنْهَا.

أُمَّةَ الإِسْلَامِ ! يَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ! إِنَّ وَاجِبَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوْفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَيْسَ مَقْصُوْرًا عَلىٰ أَحَدٍ بِعَيْنِهٖ مِنَ الأَشْخَاصِ أَوِ الهَيْئَاتِ، وَ لٰكِنَّهٗ وَاجِبُ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَ كُلٌّ عَلىٰ قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهٖ، بِحَسْبِ مَنْزِلَتِهٖ وَ مَكَانَتِهٖ، بَيْدَ أَنَّ عَلىٰ أَهْلِ الحَلِّ وَالعَقْدِ - مِنَ الرُّعَاةِ وَ العُلَمَاءِ، وَ الوُجَهَاءِ وَ الْمُخْتَصِّيْنَ وَ الدُّعَاةِ - مَا لَيْسَ عَلىٰ غَيْرِهِمْ، فَالأَبُ مَسْؤُوْلٌ عَنْ أُسْرَتِهٖ وَ أَهْلِهٖ وَ أَوْلَادِهٖ، وَ الْمُعَلِّمُ فِيْ مَجَالِهٖ، وَالْمُوَظَّفُ فِيْ دَائِرَتِهٖ، وَ التَّاجِرُ فِيْ سُوْقِهٖ، وَ هٰكَذَا كُلٌّ عَلىٰ ثَغْرَةٍ مِنْ ثُغُوْرِ الإِسْلَامِ، وَ كُلٌّ رَاعٍ وَ مَسْؤُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهٖ، بَلِ الْمُسْلِمُ الحَقُّ حَيْثُمَا حَلَّ وَ وَقَعَ، أَفَادَ وَ نَفَعَ؛ لِأَنَّهٗ عُضْوٌ فِيْ جَسَدِ هٰذِهِ الأُمَّةِ، لَهٗ مَكَانَتُهٗ، وَ عَلَيْهِ إِجَابَتُهٗ، وَ هُوَ مُطَالَبٌ.   أقولُ قولي هذا ......

لَا خَيْرَ فِيْ قَوْمٍ لَيْسُوْا بِنَاصِحِيْنَ، وَ لَا خَيْرَ فِيْ قَوْمٍ لَا يُحِبُّوْنَ النُّصْحَ.

(عمربن الخطابؓ)

مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ نَصَحَهٗ، وَ مَنْ وَعَظَهٗ عَلَانِيَةً فَقَدْ وَضَعَهٗ. (الإمام الشافعيؒ)

إِذَا أَرَادَ اللّٰهُ تَعَالىٰ بِعَبْدٍ خَيْرًا، جَعَلَ لَهٗ وَاعِظًا مِنْ قَلْبِهٖ، يَأْمُرُهٗ وَ يَنْهَاهُ. (محمد بن سيرينؒ)

(١)سورة التوبة : ١٢٢

(٢)سورة آل عمران : ١١٠

(٣)سورة التوبة : ١١٢

(٤)مسلم: ٤٩، أبوداؤد: ١١٤٠، النسائي: ٥٠٠٨

(٥)ترمذي: ٢١٦٩، أحمد: ٢٣٣٠١

(٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ

يومُ عاشوراءَ

اَلْـحَـمْـدُ لِـلّٰهِ مُجْرِى اللَّيَالِيْ وَ الْأَيَّامِ، وَ مُجَدِّدِ الشُّهُوْرِ وَ الْأَعْوَامِ، الَّذِىْ جَـعَـلَ الْـمُحَرَّمَ الْحَرَامَ، فَاتِحَةَ شُهُوْرِ العَامِ، وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلىٰ سَيِّدِ الْأَنَامِ وَ بَـدْرِ التَّـمَـامِ، سَيِّـدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفٰى، صَلّٰى اللّٰهُ تَعَالىٰ عَلَيْهِ وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ صَحْبِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِىْ وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيْنًا. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّ اليَـومَ الـعاشرَ مِنْ شهرِ اللّٰهِ المُحَرَّمِ يُسمّٰى فى شريعتِنا الإسلاميةِ بِيوْمِ عَـاشُـوْرَآء، هـذا هـو اليـومُ الَّـذِى أَرَادَ الـلّٰـهُ فِيـهِ نَجَاةَ سَيِّدِنَا موسىٰ عليه الصلوٰة والسـلام مِـنْ فِـرْعَـوْنَ وَ شَرِّهٖ، وَ أَغْرَقَهٗ فِىْ الْـمَاءِ، حَتّٰـى كـانَ قِـصَّةً مِنْ قِصَصِ الغَابِرِيْنَ، تُتْلىٰ عَلىٰ مَرِّ العُصُوْرِ وَ الْأَجْيَالِ.

لَـقَدْ جَاءَ فى الحَدِيثِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍؓ، أَنَّ رَسولَ اللّٰهِ ﷺ قَدِمَ المدينةَ، فَـوَجَدَ اليَهوُدَ صِيَامًا يومَ عَاشورآء، فقال لهم رسولُ اللّٰه ﷺ: مَا هذَا اليومُ الذى تـصومونه؟ فقالوا: هذا يومٌ عظيمٌ أَنْجىٰ اللّٰه فيهِ موسىٰؑ و قومَه، و غَرَّقَ فرعونَ و قـومَـه، فصَامهُ موسىٰؑ شُكْرًا، فَنَحْنُ نصُومه، فقال رسولُ اللّٰه ﷺ: فَنَحْنُ أَحَقُّ و أَوْلىٰ بِمُوْسىٰؑ مِنكم، فصامهُ رسولُ اللّٰه ﷺ، و أَمَرَ بِصِيَامِهٖ. (١)

أَيُّهَا الإِخْوَةُ! إِنَّ رَسُـولَ الـلّٰـهِ ﷺ كـانَ يـأْمُـرُ الـنَّاسَ بِصِيَامِ يومِ

عَـاشُـوْرآءَ، و يَـحُـثُّ عَـليـهِ أُمَّتَـه و يَتَعَاهَدُهٗ، كَمَا جَاءَ فى الحَدِيثِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَـمُـرَـةَ رَضِـيَ الـلّٰه عنه قال: كانَ رسولُ اللّٰه ﷺ يَأْمُرُ بِصِيَامِ عَاشُورآءَ، و يَحُثُّنَا عـليـه، و يَتَـعَـاهَـدُنَـا عِـنْـدَه، فـلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ، لَمْ يَأْمُرْنَا، و لَمْ يَنْهَنَا عنهُ و لَمْ يَتَتعَاهَدُنَا عِندهٗ. (٢)

أَيُّهَـا الإِخْـوَـةُ! إِنَّ هـذَا الـزَّمَـانَ -كَـمَـا تَـعْلَمُوْنَ- قَدْ بَعُدَ عَنْ زَمَنِ الـنَّبِيِّ ﷺ، و قَدْ بَعُدَ عَنْ خَيْرِ القُرُوْنِ، فَلِهٰذَا؛ نَرىٰ كثيرًا مِنَ الخُرَافَاتِ و البِدْعَاتِ مِـنْ جُهَّـالِ الـمُسْلِمِيْنَ فِى هٰذَا اليومِ، إِنَّهُمْ يَتَّخِذُوْنَ هذَا اليومَ يومَ تَعْزِيَةٍ و رَثَاءٍ، و يَـومَ حُـزْنٍ و بُـكَـاءٍ، لـوُقوعِ شَهَادَةِ سَيِّدِنَا حُسَيْنٍ، سِبْطِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فى هٰذَا اليَـومِ، و يَـعْـقِـدُوْنَ الـمَجَالِسَ و المَحَافِلَ لِذِكْرِ مَصَائِبِ أَهْلِ البَيْتِ، و يتَّخِذُوْنَ الضَّرَائِحَ و الْأَعْلَامَ، و يَزُوْرُوْنَهَا و يَطُوْفُوْنَ حَوْلَهَا، و يَتَجَوَّلُوْنَ بِهَا فى السِّكَكِ و الْأَسْوَاقِ، والشَّوَارِعِ و الطُّرُقَاتِ، و يَظُنُّوْنَ أَنَّ كُلَّ ذَالِكَ مِنْ أُمُوْرِ الدِّيْنِ.

فَاعْلَمُوْا! أَنَّ كُـلَّ ذٰلِكَ لَـمْ يَثْبُـتْ عَـنِ الـنَّبِـيِّ ﷺ، و لَا عَـنِ الـصَّحَابَةِؓ و لَا عَنْ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، بَلْ؛ إِنَّهٗ مِنْ أَعْمَالِ الشِّيْعَةِ الرَّوَافِضِ، الذيْنَ شَتَّتُوْا هٰذَا الدِّيْنَ، و فَرَّقُوْا بَيْنَ المُسْلِمِيْنَ، و أَلْقَوْا فيهم الشَّحْنَاءَ و البَغْضَاءَ، فاللَّازِمُ عَلىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَحْذَرَ هٰذِهِ البِدَعَ و الخُرَافَاتِ، و المُنْكَرَاتِ المُخْتَرَعَاتِ. أَقُوْلُ قَولِى هٰذَا......

(١) البخارى: ٣٣٩٧، مسلم: ١١٣٠، واللفظ لمسلم

(٢) مسلم: ١١٢٨، مسند أحمد ٢٠٩٠٨

يومُ الأضحِيَة

الْـحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلىٰ أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَ سَيِّدِ الْـمُرْسَلِيْنَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَ اٰلِهٖ وَ صَحْبِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوْا اسْمَ اللّٰهِ عَلىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيْمَةِ الْأَنْعَامِ، فَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَلَهٗ أَسْلِمُوْا وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِيْنَ. (الحج ـ ٣٤) صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّ الْأَضَاحِيَ الَّتِي يُقَدِّمُهَا الْمسلمونَ فِي كلِّ سَنَةٍ، بِمُنَاسَبَةِ عِيْدِ الْأَضْحىٰ، فِي كُلِّ زَمَانٍ و مَكَانٍ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ و مَغَارِبِهَا، إِنَّمَا هِيَ تِذْكَارٌ خَالِدٌ لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ -عليه وعلى نبيِّنا أطيبُ التَّحِيَّاتِ والتَّسْلِيْمَاتِ - لَقَدْ صَوَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيْمُ ذَالِكَ الْمَشْهَدَ الْعَظِيْمَ، فَقَالَ : ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يٰبُنَيَّ إِنِّيْ أَرىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَا ذَا ترىٰ، قَالَ: يٰأَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيْ إِنْ شَاءَ اللّٰه مِنَ الصَّابِرِيْنَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا و تَلَّهٗ لِلْجَبِيْنِ، وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيْمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا، إِنَّا كَذَالِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ﴾ (١)

نَعَمْ، إِنَّهٗ قَدَّمَ فَلْذَةَ كَبِدِهٖ وَ قُرَّةَ عَيْنِهٖ أُضْحِيَّةً، لِمَاذا ؟ أَيُّهَا الإِخْوَانُ ! لِمَاذَا؟ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللّٰهِ تبَارَكَ و تعالىٰ، و خُضُوعًا و اسْتِسْلَامًا لِحُكْمِ اللّٰهِ تعالىٰ، فَأَحَبَّ اللّٰهُ هٰذَا الْعَمَلَ، و أَلْبَسَهٗ لِبَاسَ الْخُلُوْدِ و الدَّوَامِ، و أَخْلَدَهٗ و أَبْقَاهُ فِي الآخِرِيْنَ ــ سَلَامٌ عَلىٰ إِبْرَاهِيْمَ وسَلَامٌ عَلىٰ إِسْمَاعِيْلَ ــ إِنَّهُمَا عَقَدَا بَابًا جَدِيْدًا فِي تَارِيْخِ الْحُبِّ و الْفِدَاءِ، و التَّفَانِي فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ و الامْتِثَالِ لِأَوَامِرِاللّٰه.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! لَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ ﷺ وُجُوْبَ الْأُضْحِيَّةِ و

فَضَائِلَهَا، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ، قِيْلَ: يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ ! مَا هٰذِهِ الْأَضَاحِي؟ قَالَ : سُنَّةُ أَبِيْكُم إِبْرَاهِيْمَ، قَالُوْا : فَمَا لَنَا فِيْهَا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ ؟ قَالَ : بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ.(٢) وَلَقَدْ جَاءَ وَعِيْدٌ وَ تَهْدِيْدٌ فِي تَرْكِ الْأُضْحِيَّةِ بَعْدَ الْقُدْرَةِ و السَّعَةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ وَجَدَ سَعَةً لِأَنْ يُضَحِّيَ، فَلَمْ يُضَحِّ، فَلَا يَحْضُرَنَّ مُصَلَّانَا. (٣)

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! لِكُلِّ عَمَلٍ رُوْحٌ، فَرُوْحُ الْأُضْحِيَّةِ الإِخْلَاصُ، و ابْتِغَاءُ مَرْضَاتِ اللّٰهِ، و الاحْتِسَابُ و رَجَاءُ الْأَجْرِ و الثَّوَابِ مَا يَتَرَتَّبُ علىٰ هٰذَا الْعَمَلِ الْجَلِيْلِ، فَقَالَ اللّٰهُ تعالىٰ : لَنْ يَنَالَ اللّٰهَ لُحُوْمُهَا، وَ لَا دِمَاؤُهَا، و لٰكِنْ؛ يَنَالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُمْ. بارَكَ اللّٰهُ لَنَا وَ لَكُمْ فِي القرآنِ المجيد.

(١) سورة الصّٰفّٰت : ١٠٢ إلىٰ ١٠٥

(٢) أحمد : ١٩٢٨٣، ابن ماجه : ٣١٢٧

(٣) المستدرك للحاكم : ٣٤٦٨، ابن ماجه : ٣١٢٣، في المستدرك : فلا يحضر مصلانا، وفي غيره: فلا يقربنّ مصلانا، واللفظ للحاكم.

مُجَاهَدَةُ النَّفس

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، أَحْمَدُهٗ سُبْحَانَهٗ وَ أَشْكُرُهٗ وَ أَتُوْبُ إِلَيْهِ وَ أَسْتَغْفِرُهٗ، وَ أُصَلِّيْ وَ أُسَلِّمُ عَلىٰ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ الْأَمِيْنِ، وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ صَحْبِهٖ أَجْمَعِيْنَ، وَ عَلىٰ مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَ دَعَا بِدَعْوَتِهِمْ إِلىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰهَا. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّ اللّٰهَ تبَارَكَ و تَعَالىٰ أَمَرَ المسلمينَ بِمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ علىٰ لُزُوْمِ الطَّاعَةِ

وَ الإِنْقِيَادِ، و علىٰ البُعْدِ عَنِ المَعَاصِيْ و الذُّنُوْبِ، فَقَالَ جَلَّ وَ عَلاَ : ﴿ وَ جَاهِدُوْا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهَادِهِ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ، مِلَّةَ أَبِيْكُمْ إِبْرَاهِيْمَ هُوَ سَمّٰاكُمُ المُسْلِمِيْنَ﴾ (١) والنَّبِيُّ الكَرِيْمُ ﷺ يَقُوْلُ : المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَه فِي طَاعَةِ اللّٰهِ. (٢) فَفِي ذٰلِكَ دَلِيْلٌ عَلىٰ أَنَّ جِهَادَ النَّفْسِ عَلىٰ الطَّاعَاتِ وَ العِبَادَاتِ هُوَ مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ، فَلِهٰذَا قَالَ الرَّسُوْلُ ﷺ لِأَصْحَابِهِ -حِيْنَمَا رَجَعُوْا مِنْ إِحْدىٰ الغَزَوَاتِ- : قَدِمْتُمْ خَيْرَ مَقْدَمٍ، قَدِمْتُم مِنَ الجِهَادِ الأَصْغَرِ إِلىٰ الجِهَادِ الأَكْبَرِ. (٣)

أَحِبَّتِيْ فِيْ اللّٰهِ! إِنَّ مُجَاهَدَةَ النَّفْسِ و إِصْلاَحَ القَلْبِ وَاجِبٌ وَ ضَرُوْرِيٌّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ؛ لِأَنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالىٰ قَدْ عَلَّقَ الفَوْزَ و الفَلاَحَ بِتَزْكِيَةِ النُّفُوْسِ و تَطْهِيْرِ القُلُوْبِ، وَ جَعَلَ الخَيْبَةَ وَ الخُسْرَانَ عَلىٰ تَشْوِيْهِ النَّفْسِ بِالْمَعَاصِي وَ الذُّنُوْبِ، فَقَالَ تَعَالىٰ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰهَا. (٤) وَ قَالَ تَعَالىٰ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهٖ فَصَلّٰى. (٥)

فَعَلَيْنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ الأَجِلَّةُ ! أَنْ نُفَكِّرَ فِي إِصْلاَحِ قُلُوْبِنَا، فَإِنَّهُ طَرِيْقُ الفَوْزِ والفَلاَحِ، و السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا و الاٰخِرَةِ، فَاللّٰهُ يُوَفِّقُنَا لِمَا يُحِبُّ وَ يَرْضىٰ مِنَ القَوْلِ وَ العَمَلِ. ـــــ أَقولُ قَولِي هٰذَا ......

إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلىٰ قِيَامِ اللَّيْلِ وَ صِيَامِ النَّهَارِ فَاعْلَمْ إِنَّكَ مَحْرُوْمٌ مُكَبَّلٌ، كَبَّلَتْكَ خَطَايَاكَ. (فضيل بن عياضؒ)

مَنْ أَعَزَّ نَفْسَهٗ أَذَلَّ دِيْنَهٗ، وَ مَنْ أَذَلَّ نَفْسَهٗ أَعَزَّ دِيْنَهٗ. (مجاهدؒ)

قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ : " أَوْصِنِيْ " ، فَقَالَ: " لاَ تَكُنْ مِمَّنْ يَلْعَنُ الشَّيْطَانَ فِيْ الْعَلاَنِيَةِ، وَ يُطِيْعُهُ فِيْ السِّرِّ. "

إِذَا أَحْسَنْتَ أَحْسَنَ اللّٰهُ الظَّوَاهِرَ. (ابن تيميةؒ)

سُئِلَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلؒ : مَتىٰ يَجِدُ الْعَبْدُ طَعْمَ الرَّاحَةِ ؟ فَقَالَ: عِنْدَ أَوَّلِ قَدَمٍ يَضَعُهَا فِيْ الجَنَّةِ.

لَا تَسْكُنُ الحِكْمَةُ قَلْبًا فِيْهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ : هَمُّ الرِّزْقِ، وَ حَسَدُ الخَلْقِ، وَ حُبُّ الجَاهِ، أَعْدَاءُ الإِنْسَانِ ثَلاَثَةٌ : دُنْيَاهُ، وَ شَيْطَانُهٗ، وَ نَفْسُهٗ، فَاحْتَرِزْ مِنَ الدُّنْيَا بِالزُّهْدِ، وَ مِنَ الشَّيْطَانِ بِمُخَالَفَتِهِ، وَ مِنَ النَّفْسِ بِتَرْكِ الشَّهْوَاتِ. (يحيىٰ بن معاذؒ)

جَاهِدُوْا أَهْوَاءَكُمْ كَمَا تُجَاهِدُوْنَ أَعْدَاءَكُمْ. (مالك بن دينارؒ)

(١)سورة الحج : ٧٨

(٢) أحمد : ٢٣٩٥٨، ٢٣٩٦٧، الطبراني في الكبير : ٧٩٦

(٣)جامع الأحاديث : ٣٦٩٦١، كنز العمال : ١١٧٧٩

(٤)سورة الشمس : ٩، ١٠

(٥)سورة الأعلىٰ : ١٤، ١٥

أَفشُوا السَّلاَمَ بَينَكُمْ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلّٰهِ، وَ الصَّلاَةُ وَ السَّلاَمُ عَلىٰ رَسُوْلِ اللّٰهِ، وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ مَنْ وَالاَهُ، وَ عَلىٰ مَنِ اهْتَدىٰ بِهُدَاهُ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: وَ إِذَا حُيِّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدًا. (النساء- ٨٦) صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّ السَّلَامَ سُنَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ سُنَنِ الرَّسُوْلِ ﷺ، بَلْ إِنَّهٗ مِنْ شَعَائِرِ الإِسْلَامِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوْتًا فَسَلِّمُوْا عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ (١)

هَلْ أَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ! حِيْنَمَا خُلِقَ آدَمُ، وَ أَذِنَ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَ تَعَالىٰ بِلِقَاءِ المَلَائِكَةِ، أَمَرَهٗ بِهٰذَا السَّلَامِ، كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيْثِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ : خَلَقَ اللّٰهُ آدَمَؑ عَلىٰ صُورَتِهٖ، طُولُهٗ سِتُّوْنَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهٗ، قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلىٰ أُوْلٰئِكَ النَّفَرِ، وَ هُمْ نَفَرٌ مِنَ المَلَائِكَةِ جُلُوْسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيْبُوْنَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَ تَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَذَهَبَ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللّٰهِ. (٢)

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ! إِنَّ السَّلَامَ هُوَ دُعَاءُ أَخٍ مُسْلِمٍ لِأَخِيْهِ الْمُسْلِمِ، بِالسَّلَامَةِ وَ الْعَافِيَةِ، وَ طَلَبُ الهِدَايَةِ وَ الرَّشَادِ لَهٗ فِي الدُّنيَا وَ الآخِرَةِ، وَ إِنَّهٗ سَبَبٌ قَوِيٌّ و فَعَّالٌ مُؤَثِّرٌ فِي إِيْجَادِ التَّحَابُبِ و التَّوَادُدِ فِيْمَا بَينَ المسلمينَ، كَمَا جاءَ فِي الحديثِ : عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي اللّٰه عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال : لَا تَدْخُلُو الجَنَّةَ حَتّٰى تُؤمِنُوْا، و لَا تُؤمِنُوْا ...... الخ (٣)

و قَد وَرَدَ فِيْ هٰذَا البَابِ كثيرٌ مِنَ التَّاكيدِ، كَمَا رُوِيَ عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللّٰه عنه عن النبيِّ ﷺ قال : إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُم أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهمَا شَجرَةٌ أَوْ جِدَارٌ، ثُمَّ لَقِيَهٗ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ. (٤)

فَيَنبَغِي لِلمسلمِ أَن يَبدأَ بِالسلامِ علىٰ مَن يلقاهُ، يَعرِفهٗ أم لَا يَعرِفُهٗ، -صَغيرًا أَم كَبيرًا - اتباعاً لسنة نبيِّنا عليه السلام، فإنهٗ كان يَبْدَأُ بالسلامِ، حتّٰى

علىٰ الصِّبْيَانِ الصِّغَارِ. أقولُ قولى هٰذا ......الخ

---

(١)سورة النور : ٦١

(٢)بخارى : ٦٢٢٧، الترمذى : ٣٣٦٨، مسلم : ٢٨٤١

(٣) مسلم : ٥٤، ترمذى : ٢٦٨٨، أبوداؤد : ٥١٩٣

(٤) أبوداؤد : ٥٢٠٠، والبيهقى فى شعب الإيمان : ٨٤٦٨

لَا شُؤْمَ فِى صفر

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ يُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ، لِيَكُوْنَ عِبْرَةً لِأُولِىْ الْأَبْصَارِ، ﴿ وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَ اللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِيْنَ﴾ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، صَلَّى اللّٰهُ وَ بَارَكَ وَ سَلَّمَ عَلَيْهِ، وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ وَ أَتْبَاعِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ قَالَ تَعَالىٰ: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ اٰيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا اٰيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا اٰيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوْا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السِّنِيْنَ وَالحِسَابِ وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنٰهُ تَفْصِيْلًا. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

كَانَ النَّاسُ فِي الجاهِلِيَّةِ يَظُنُّوْنَ أَنَّ صفرَ المظفَّرَ شَهْرٌ فِيه نَحْسٌ وَ شُؤْمٌ، وَ أَنَّ العَمَلَ الذى يُبدَأُ فيهِ لَا بَرَكَةَ فيهِ مِن اللّٰهِ، و لَا تائيدَ لهٗ مِن السَّماءِ، فَاقتَلَعَ الرسولُ ﷺ هٰذَا الوهمَ مِن الأَذهانِ، وَ قَدَّمَ لِأُمَّتِهٖ التَّعَالِيْمَ النَّقِيَّةَ البَيْضَاءَ، مَا جَعَلَتْ مِثْلَ هٰذِهِ الْأَوْهَامِ وَ الْخُرَافَاتِ هَبَاءً مَنْثُوْرًا، وَ جَعَلَتْهَا تَحْتَ أَدْرَاجِ الرِّيَاحِ، فَقَالَ : لَا عَدْوىٰ وَ لَا طِيَرَةَ وَ لَا هَامَةَ وَ لَا صَفَرَ. (١)

اعْلَمُوْا أَيُّهَا الإِخْوةُ! لَيسَ الشؤمُ فِى الْأَيَّامِ وَ الْأَعْوَامِ، وَ لَا فِي

الشُّهورِ والدُّهورِ، وَ ليسَ النَّحْسُ فِي الْأَزْمِنَةِ وَ الْأَمْكِنَةِ، و لَيْسَ فِي الوُجوهِ و الطُّيُوْرِ، كَما يَظُنُّ بَعضُ الجُهَّالِ فِي زَمَانِنَا أَيْضًا، بَلْ إِنَّمَا الشُّؤمُ فِي عملِ الإنسانِ، وَ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ، فإِذَا كَانَ اليومُ الذى وُفِّقَ فِيه الإنسانُ لِلعملِ الصَّالِحِ ؛ فهو يومٌ سَعيدٌ، وَ يومٌ مُبَارَكٌ عند اللّٰهِ، وإذا كان اليومُ الذى ارْتَكَبَ فيهِ الإنسانُ بِمَعْصِيَةِ اللّٰهِ، و التَّفْرِيطِ فِي حقوقِ اللّٰهِ و حقوقِ النَّاسِ ؛ فهو يومٌ نَحِسٌ و يومُ شُؤمٍ عند اللّٰهِ، فقال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ وَ كُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ، وَ نُخْرِجُ لَهٗ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُوْرًا، اقْرَأْ كِتَابَكَ، كَفىٰ بِنَفْسِكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيْبًا﴾

فَعَلينا أَنْ نُصْلِحَ أَفْكَارَنَا وَ أَعمالَنا و أَن نَصُوْغَ حَيَاتَنا فِي بُوْتَقَةِ تعاليمِ الإسلامِ البيْضَاءَ، كماَ يقولُ اللّٰهُ تعالىٰ : ﴿ يٰأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوْا ادْخُلُوْا فِي السِّلْمِ كَافَّةً، وَ لَا تَتَّبِعُوْا خُطُوَاتِ الشَّيْطٰنِ﴾ (٢) و كماَ يقولُ الرسولُ ﷺ : لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكم حتّٰى يكونَ هَواهُ تَبْعاً لِما جِئْتُ بِهٖ. (٣)أقولُ قولى هذَا......

(١) بخارى : ٥٧٠٧، ٥٧٥٧، مسلم : ٢٢٢٠

(٢) سورة البقرة : ٢٠٨

(٣) السنة لابن أبى عاصم : ١٥، مشكوٰة المصابيح : ١٦٧، وقال النووى فى أربعينهٖ : هذا حديث صحيح رويناه فى كتاب الحجة بإسناد صحيح.

أَهَمِّيَةُ طَلَبِ العلم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلِيِّ الصَّالِحِيْنَ، وَ لَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلىٰ الظَّالِمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلىٰ إِمَامِ الْمُتَّقِيْنَ وَ قُدْوَةِ النَّاسِ أَجْمَعِيْنَ، وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ صَحْبِهٖ وَ مَنْ تَبِعَهُمْ

بِإِحْسَانٍ إِلىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ. أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَ الَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّ طَلَبَ هٰذا العلمِ الشَّرعِيِّ فَرِيضَةٌ مِن فَرَائِضِ الدِّيْنِ، و وَاجِبٌ مِن وَاجِبَاتِ شَرِيعَتِنَا الإِسْلَامِيَّةِ، لِأَنَّهٗ هُوَ السبَبُ الرَّئِيْسِيُّ الحَقِيْقِيُّ فِي تَشْرِيْفِ الإِنْسَانِ علىٰ سَائِرِ الْمَخْلُوْقَاتِ، كَما أَخبَرَنَا الرَّبُّ تبارَكَ و تعالىٰ بِذٰلِكَ فِي قِصَّةِ سيدِنَا آدَمَؑ مَعَ الْمَلَائِكَةِ المقرَّبِينَ، فقالَ : ﴿ وَ عَلَّمَ اٰدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَاثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلىٰ الْمَلٰئِكَةِ، فَقَالَ: أَنْبِئُوْنِي بِأَسْمَاءِ هٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ، قَالُوْا: سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ، قَالَ: يٰآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّيْ أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ والْأَرْضِ، وَ أَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ﴾ (١) وقَدْ سمّٰاه اللّٰهُ تعالىٰ بالحكمةِ فِي آيةٍ أخرىٰ، فقال : ﴿يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ، و مَن يُؤْتىٰ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢) قال العلماءُ : المرادُ مِن الحكمةِ "إِصَابةُ الحقِ و العملُ بهٖ" يعنى العلمُ النافعُ و العملُ الصالحُ.

وعن مُعاوِيةَ ابْنِ أَبِى سُفيان رضيَ اللّٰه عنهما عن النبيِّ ﷺ أَنَّهٗ قال : مَن يُرِدِ اللّٰهُ بِهٖ خَيرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ، وَ إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَ اللّٰهُ يُعْطِيْ. (٣)

أَيُّهَا الإِخْوةُ ! اشْتَغِلُوْا بِالعلمِ بكلِّ شَوْقٍ وَ رَغْبَةٍ، فَإِنَّهٗ رَأْسُ الطَّاعَاتِ و القُرُبَاتِ، لِأَنَّ الإِنْسَانَ لَا يُمْكِنُ لَهُ الحُصُولُ علىٰ معرفةِ الرَّبِّ تعالىٰ، إِلَّا بالعلمِ الصحيحِ، وقال سَيِّدُنَا عَبْدُاللّٰهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا: تَذَاكُرُ بَعْضِ اللَّيْلَةِ فِي العِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن إِحْيَائِهَا بالعبادةِ. وقد قال اللّٰهُ تعالىٰ : ﴿ يَرْفَعِ اللّٰهُ

الـذينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَ الذِيْنَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجٰتٍ، واللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ﴾ (٤) بَارَكَ اللّٰهُ.

وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْ الْعِلْمِ إِلَّا الْقُرْبُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَ الإلْتِحَاقُ بِعَالَمِ الْمَلَائِكَةِ، لَكَفىٰ بِهٖ شَرَفًا وَ فَضْلًا، فَكَيْفَ! وَ عِزُّ الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ مَنُوْطٌ بِهٖ، وَ مَشْرُوْطٌ بِحُصُوْلِهٖ. (ابن القيمؒ)

النَّاسُ إِلىٰ الْعِلْمِ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إِلىٰ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ، لِأَنَّ الرَّجُلَ يَحْتَاجُ إِلىٰ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ فِيْ الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَ حَاجَتُهُ إِلىٰ الْعِلْمِ بِعَدَدِ أَنْفَاسِهٖ.

(أحمد بن حنبلؒ)

(١) سورة البقرة: ٣١، ٣٢، ٣٣
(٢) سورة البقرة: ٢٦٩
(٣) بخاري: ٧١، ٧٣١٢، مسلم: ١٠٣٧
(٤) سورة المجادلة: ١١

الكَيِّسُ مَن دَانَ نفسَهُ

الحمدُ للّٰهِ الذى خلقَ السمٰوٰتِ والأَرضَ، و جَعَلَ الظُّلُماتِ والنُّورَ، ثُمَّ الذِينَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ، هُوَ الذِى خَلَقَكم مِن طينٍ ثُمَّ قَضىٰ أَجَلًا، وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِندهٗ، ثُمَّ أَنتُم تَمْتَرُوْنَ، وَ هُوَ اللّٰهُ فِي السمٰوٰتِ وَ فِي الأَرْضِ، يَعلمُ سِرَّكم وَ جَهْرَكُم وَ يعلمُ ما تكسِبونَ، أَشهدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحدهٗ لَا شريكَ لهٗ، لَهُ المـلكُ و لَهُ الحمدُ يُحيِي وَ يُميتُ، وهُوَ علىٰ كل شيْءٍ قديرٌ، هُوَ الأَوَّلُ الذى ليسَ قبلهٗ شَيْءٌ، وَ هُوَ الآخِرُ الذى ليسَ بعدهٗ شَيْءٌ، وَ هُوَ الظَّاهِرُ الذى ليسَ فوقهٗ

شَيْءٌ، وَ هُوَ البَاطِنُ الذى ليسَ دُونهٗ شَيْءٌ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَ مَوْلَانَا و حبيبَنا محمدًا عبدُهٗ و رسولُه ﷺ، و علىٰ آلهٖ و أصحابهٖ و أتباعهٖ و أَزواجهٖ و ذُرِّيَّاتهٖ و أَهْلِ بيتِهٖ أَجْمَعِينَ، و بَارَكَ و سَلَّمَ تسليماً كثيراً كثيراً، أما بعد، فقد قال اللّٰهُ تعالىٰ فى القرآنِ المجيدِ و الفرقان الحميد: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُم عَبَثًا وَ أَنَّكُم إِلينا لَا تُرجعون. صَدَقَ اللّٰهُ العَظِيمُ﴾ (١)

أَيُّهَا الإِخوةُ! إِنَّ هٰذهِ الدُّنيا دارُ ابْتِلَاءٍ وامْتِحَانٍ، لا دارُ فَرَحٍ و سُرُوْرٍ، و إِنَّها دارُ مُرورٍ و عُبورٍ، لا دارُ خُلودٍ و دوامٍ؛ فَلَا يُعَلِّقْ بِها قَلْبَهٗ، إِلَّا مَن كانَ جاهلًا عن حقيقتِها، فقال اللّٰه تعالىٰ فِي كلامِهِ المجيدِ: ﴿تَبَارَكَ الذِى بيدِهِ المُلكُ وَ هُوَ علىٰ كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ، الَّذِى خَلَقَ المَوْتَ وَ الحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَ هُوَ العَزِيزُ الغَفُوْرُ﴾ (٢) و جاءَ فِي الحديثِ، عن أبي سعيدٍ الخُدرِيِّؓ عن النبيِّ ﷺ قال: إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَ إِنَّ اللّٰهَ مُسْتَخْلِفُكُم فِيهَا، فيَنظُرَ كيفَ تَعْمَلُوْنَ، فاتَّقُوا الدُّنْيَا وَ اتقوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ. (٣)

إِخْوَتِيْ فِي الدِّينِ! إِنَّ هٰذِهِ الدُّنيا حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَ اللَّذَّاتِ، فلَا تَغْتَرُّوْا بزِينَتِهَا وأَسبابِها، و لَا تَنْخَدِعُوْا بِبَهْجَتِهَا و زَخَارِفِهَا، بَلْ؛ بَادِرُوْا إِلىٰ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَ سَارِعُوْا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِن اللّٰهِ و رِضوانٍ، كما قال تعالىٰ: ﴿إِعْلَمُوْا أَنَّمَا الحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِيْنَةٌ، وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ، وَ تَكَاثُرٌ فِيْ الأَمْوَالِ وَ الأَوْلَادِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهٗ، ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا، ثُمَّ يَكُوْنُ حُطَامًا، و فِي الآخِرةِ عذَابٌ شديدٌ، و مغفرةٌ مِن اللّٰهِ و رِضوَان، و ما

الحَيوٰةُ الدنيا إِلَّا متاعُ الغُرورِ﴾ (٤)

فعلينا أَيُّهَا الإِخوةُ ! أَنْ نَسْتَعِدَّ لـلآخِرَةِ إِسْتِعْدَادًا كاملًا؛ لِأَنَّ الرسولَ ﷺ قال : الكَيِّسُ مَن دَان نفسَهٗ، و عمِلَ لِما بعدَ الموتِ، و العاجزُ مَن أَتْبَعَ نفسَهٗ هَوَاهَا، و تَمنّٰى علىٰ اللّٰهِ . (٥) وقال اللّٰهُ تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغىٰ و اٰثَرَ الحَيوٰةَ الدنيا فإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوىٰ، وَ أَمَّا مَن خَافَ مَقامَ ربِّهٖ وَ نهىٰ النَّفْسَ عَنِ الهَوٰى فإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوىٰ﴾ (٦) بارك اللّٰه.

مَنْ تَفَكَّرَ فِيْ عَوَاقِبِ الدُّنْيَا، أَخَذَ الحَذْرَ، وَ مَنْ أَيْقَنَ بِطُوْلِ الطَّرِيْقِ، تَأَهَّبَ لِلسَّفَرِ. (ابن الجوزيؒ)

أَخْسَرُ النَّاسِ صَفَقَةً مَنِ اشْتَغَلَ عَنِ اللّٰهِ بِنَفْسِهٖ، بَلْ أَخْسَرُ مِنْهُ مَنِ اشْتَغَلَ عَنْ نَفْسِهٖ بِالنَّاسِ. (ابن القيمؒ)

تَرْكُ شَهْوَةٍ مِنَ الشَّهْوَاتِ أَنْفَعُ لِلْقَلْبِ مِنْ صِيَامِ سَنَةٍ وَ قِيَامِهٖ. (أبو سليمان الدارانيؒ)

(١) سورة المؤمنون : ١١٥
(٢) سورة الملك : ١، ٢
(٣) مسلم : ٢٧٤٢، ترمذي : ٢١٩١، ابن ماجه : ٤٠٠٠
(٤) سورة الحديد : ٢٠
(٥) ترمذي : ٢٤٥٩، ابن ماجه : ٤٢٦٠
(٦) سورة النازعات : ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١

الحَسَدُ (١)

الحمدُ لِلّٰهِ وَلِيِّ الصَّالِحِيْنَ، وَ لَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلىٰ الظَّالِمِيْنَ، و الصلوٰةُ والسلامُ علىٰ أَشْرَفِ الأَنْبِيَاءِ وَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ ، وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ صَحْبِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أما بعد، فقد قال تعالىٰ: أَمْ يَحْسُدُوْنَ النَّاسَ عَلىٰ مَا اٰتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ وَ اٰتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيْمًا. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ. (١) و عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللّٰه عنه، أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : إِيَّاكم والحسدَ، فَإِنَّ الحسدَ يَأْكُلُ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحَطَبَ.(٢)

أَيُّهَا الإِخوةُ ! إِنَّ الحسدَ هُوَ مِنَ الأَمراضِ القلبيةِ الرُّوحِيَّةِ المَذْمُومَةِ، و إِنَّهٗ مِن الخِصالِ الشَّنيعةِ الخَسِيسَةِ الخَبِيثَةِ، و قد وَرَدَ فِي شَنَاعتِهَا وَ ذمِّهَا كثيرٌ مِن النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ، فقال تعالىٰ – و هو يذمُّ الحسد و صاحبَهٗ – : ﴿ أَمْ يَحْسُدُوْنَ النَّاسَ علىٰ مَا آتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ، فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيْمَ الكِتٰبَ و الحِكْمَةَ و آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (٣)

و هٰكَذَا؛ أَمَرَ اللّٰهُ تعالىٰ نبيَّهٗ مُحَمَّدًا ﷺ بالاستِعاذةِ مِن الحاسدِ والحسدِ، فقال : ﴿ وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾(٤)

أَيُّهَا الإِخْوةُ ! إِنَّ الحَاسِدَ يَتَعَرَّضُ لِسَخَطِ اللّٰهِ الجَبَّارِ، و غَضَبِهٖ وَ عِقَابِهٖ وعِتَابِهٖ؛ لِأَنَّ الحَسَدَ يُهْلِكُ صَاحِبَهٗ فِي الدَّارَيْنِ، وَ يَأْكُلُ حَسَنَاتِهٖ كما تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ، جَاءَ فِي الحديثِ : عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللّٰه عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : إِيَّاكم والحَسَدَ، فَإِنَّ الحسدَ يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النَّارُ الحَطَبَ. (أبوداؤد : ٤٩٠٣، بيهقي في شعب الإيمان : ٦١٨٤) وَ جَاءَ فِي حديثٍ آخَرَ : عن أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍؓ أَنَّ

رسولَ اللّٰـه ﷺ قال : لَا تَبَاغَضُوْا وَ لَا تَحَاسَدُوْا وَ لَا تَدَابَرُوْا، و كُوْنُوْا عِبَادَ اللّٰهِ إِخْوَانًا. (٤) بخارى : ٦٠٦٥، مسلم : ٢٥٥٨، أبوداؤد : ٤٩١٠

الحَسَدُ (٢)

أَحِبَّتِى فِىْ اللّٰهِ ! هَـلْ أَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ! أَنَّ أَوَّلَ خَطِيْئَةٍ كَانَتْ فِى السماءِ، بَاعِثُهَا هُوَ الحسدُ، لِأَنَّ إِبْلِيْسَ –عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ– حَسَدَ سَيِّدَنَا آدمَ –عَليه الصَّلاةُ وَ السَّلامُ– علىٰ مَكَانَتِهِ الرَّفيعةِ، و مَنْزِلَتِهِ العَالِيَةِ، فَأَبىٰ أَن يَسجُدَ لهٗ، وَ هٰكَذَا أَنَّ أَوَّلَ خَطِيْئَةٍ كَانَتْ فِى الْأَرْضِ، بَاعِثُهَا أَيْضًا الحسدُ، لِأَنَّ ابْنَ آدمَ لَمْ يَقْتُلْ أَخَاهُ إِلَّا بِسَبَبِ ذالِكَ.

أَحِبَّتِى فِىْ اللّٰهِ ! إِنَّ الحسدَ مَرَضٌ مُهلِكٌ و دَاءٌ فَتَّاكٌ، يورِثُ الإِنسانَ الويلَ و الهَلاكَ فِى المَعَاشِ وَ المُعَادِ، و يُحْرِمُهٗ مِن الْأَمْنِ والسَّلامةِ، والطَّمَانِيْنَةِ فِى القَلْبِ، والانشِرَاحِ فِى الصَّدْرِ؛ لِأَنَّ الحَاسِدَ دَائِمُ القَلَقِ والاضْطِرَابِ، وَ مُتَوَالِى الْهُمُوْمِ وَ الغُمُوْمِ، لِأَنَّ جُلَّ هَمِّهٖ وَ كُلَّ فِكْرِهٖ فِى زَوَالِ النِّعْمَةِ عن المَحْسُودِ، و تَعَرُّضِهٖ لِلهَلَاكِ والثبورِ، ولٰكِنَّ الحسدَ لَا يُجْدِىْ بِهٖ نَفْعًا، وَ لَا يُغْنِىْ عَنْهُ شَيْئًا ؛ وَ مِن أَجْلِ ذَالِكَ لَا يَزَالُ فِى عَذَابٍ ليسَ فوقهٗ عَذَابٌ، وَ فِى اضْطِرَابٍ ليسَ فوقَهٗ اضْطِرَابٌ.

إِخْوَتِىْ فِىْ اللّٰهِ ! إِنَّ الحسدَ يُوْصِلُ صَاحِبَهٗ إِلىٰ مَا يَنهَاهُ اللّٰهُ و رسولُهٗ ﷺ مِن السيِّآتِ وَ المَعْصِيَاتِ، وَ يُوْقِعُهٗ فِى الْمُوْبِقَاتِ والْمُهْلِكَاتِ، فلهٰذَا؛ نهىٰ عنه النبيُّ الكريم ﷺ و قالَ : دَبَّ إِليكم دَاءٌ لِأُمَمٍ قبلكم، الحسدُ

والبَغْضَاءُ، هيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقولُ : يُحَلِّقُ الشَّعْرَ، وَ لٰكِنْ يُحَلِّقُ الدِينَ. (٥)

قال اللّٰهُ عزَّ وَ جلَّ لِسَيِّدِنَا زَكَرِيَّا عَليه السلامُ : الحاسدُ عدُوٌّ لِنِعَمِى، مُتَسَخِّطٌ لِقَضَائِىْ، وغيرُ راضٍ بِقِسْمَتِيَ التى قَسَّمْتُ بِهَا بين عِبَادِى، و قال حاتمُ الأَصَمّ : مَن كانَ يَحْمِلُ العَدَاوةَ والبَغْضَاءَ فِى قلبِهٖ، لا يكونُ مُؤْمِنا حقًّا، و مَن كان يَعُدُّ مَعايِبَ الآخَرِينَ، لا يكونُ عابدًا مُكتملاً كَاملاً، و المَشَّاءُ بِالنَّمِيْمَةِ دائماً فِى الحِرمانِ و الخُسرانِ، و الحاسدُ فِى البُعدِ عن نُصرةِ اللّٰهِ. أقولُ قَوْلِى هٰذَا ......

(١) سورة النساء : ٥٤

(٢) أبوداؤد : ٤٩٠٣، بيهقى فى شعب الإيمان : ٦١٨٤

(٣) سورة النساء : ٥٤

(٤) سورة الفلق : ٣، ٥

(٥) ترمذى : ٢٥١٠، أحمد : ١٤٣٠، واللفظ مختلف : دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، الحسد والبغضاء، هِيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُوْلُ : تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَ لٰكِنْ تَحْلِقُ الدِّيْنَ.

غَضُّ البَصَرِ

الحمدُ لِلّٰـهِ رَبِّ العَالَمينَ، و الصلوٰةُ والسلامُ علىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ والِهٖ أَجْمَعِينَ، أما بعد، قال اللّٰهُ تبارك و تعالىٰ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوْا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوْا فُرُوْجَهُمْ، ذَالِكَ أَزْكىٰ لَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ بِمَا يَصْنَعُوْنَ ﴾ (١)

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! إِنَّ النَّظَرَ الحرامَ وَ الشَّهْوَةَ الحَرامَ سَبَبٌ لِلوقوعِ فِى المُوْبِقَاتِ وَ المُهْلِكَاتِ، وَ بَاعِثٌ لِلوُصولِ إِلىٰ الذُّنُوبِ وَ الآثَامِ، و مِن أَجْلِ ذَالِكَ؛ أَكَّدَ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ علىٰ غَضِّ الأَبْصارِ لِلمُؤْمِنِيْنَ و المؤمِناتِ، فقال جَلَّ وَ

عَلَا : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوْا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوْا فُرُوْجَهُمْ ﴾ وَقَالَ: ﴿وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوْجَهُنَّ﴾ (٢)

إِخْوَتِيْ فِيْ اللّٰهِ ! هُنَالِكَ يَنشَأُ السوالُ فِي أَذهَانِنَا : لِمَاذَا قَدَّمَ اللّٰهُ تعالىٰ فِي هٰذِهِ الآيةِ الكريمةِ غَضَّ الأَبْصَارِ علىٰ حِفْظِ الفُروجِ، مَعَ أَنَّ حِفْظَ الفُروجِ أَشَدُّ وُجُوْبًا وَ آكَدُ لُزُوْمًا مِن غَضِّ الأَبْصَارِ ؟ فَما هُوَ السبَبُ فِي تقديمِ غَضِّ الأَبْصَارِ علىٰ حِفظِ الفروجِ ؟ فاعلمُوا ! أَنَّ النَّظَرَ الحرامَ مِفْتاحُ الوقوعِ فِي المُنكراتِ والمُحَرَّمَاتِ، و شُغْلِ القلبِ بالهَوَاجِسِ و الخطَراتِ، و مَنشَأُ الفسادِ و الفجورِ، و لِأَنَّ البَلوىٰ فيهِ أَشدُّ و أَكْثَرُ، ولَا يُمكِنُ الاجتنابُ منه إلَّا ما شاءَ اللّٰهُ، كَمَا هُوَ المُشَاهَدُ المَلْمُوْسُ فِيْ وَاقِعِ حَيَاتِنَا، و يقولُ اللّٰهُ تبارك و تعالىٰ : ﴿لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ، إِنَّ السَّمْعَ وَ البَصَرَ وَ الفُؤادَ كُلُّ أُوْلٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُوْلًا﴾ (٣)

إِخْوَتِيْ فِيْ اللّٰهِ ! إِنَّ غَضَّ الأَبْصَارِ و الاجْتِنَابَ عن النظرِ الحرامِ أَطهرُ لِلدينِ، و أَقوىٰ لِلقلوبِ، وأَبعدُ مِن دَنَسِ الذُّنُوبِ، فَمَنْ حَفِظَ بَصَرَهٗ عن المَنهِيَّاتِ، و صَانَ نَظْرَهٗ عن المُحرَّماتِ، أَوْرَثَهُ اللّٰهُ تعالىٰ نوراً فِي بَصِيرتِهٖ، وحلاوةً فِي قلبِهٖ، وانشِراحاً فِي صَدرِهٖ، لقد جاءَ فِي الحديثِ عن عبدِاللّٰهِ ابْنِ مَسعودٍ رضي اللّٰهُ عنه قال : قال رسولُ اللّٰه ﷺ -يعني عن ربِّهٖ عَزَّ وَ جَلَّ- : النَّظْرُ سَهْمٌ مَسْمُوْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيْسَ، مَنْ تَرَكَهَا مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهٗ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهٗ فِي قلبِهٖ. (٤)

عَن أَبي أُمَامةَ رضي اللّٰهُ عنه عن النبي ﷺ قال : مَا مِنْ مُسلمٍ نَظَرَ إِلىٰ

مَحَاسِنِ امْرَأَةٍ، ثُمَّ يَغُضُّ بَصَرَهٗ، إِلَّا أَحْدَثَ اللّٰهُ لَهٗ عِبادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهٗ فِي قلبِهٖ. (٥)

أقولُ قولِي هٰذَا وَ اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِي وَ لكم و لِسَائرِ المُسْلِمِيْنَ.

(١) سورة النور : ٣٠

(٢)سورة النور : ٣٠، ٣١

(٣) سورة بني إسرائيل : ٣٦

(٤)طبراني في الكبير : ١٠٣٦٢، والحاكم عن حذيفة : ٧٨٧٥

(٥)أحمد : ٢٢٢٧٨، بيهقي في شعب الإيمان : ٥٠٤٨

وَ لَا تَهِنُوْا وَ لَا تَحْزَنُوْا وَ أَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَ صَلَّى اللّٰهُ وَ سَلَّمَ وَ بَارَكَ عَلىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَ عَلىٰ الِهٖ وَ صَحْبِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: وَ لَا تَهِنُوْا وَ لَا تَحْزَنُوْا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّنَا إِذَا تَفَصَّحْنَا أَحوالَ الزمانِ، نرىٰ أَنَّ المسلمينَ قد ضَرَّسَهُمُ الزمانُ، وَ طَحَنَتْهُم الأَيَّامُ، وَ بَطَشَتْ بِهِم أَهْوَالُ الدُّنيا، وَ أَحَاطَتْ بِهِم الفِتَنُ مِن كُلِّ جَانِبٍ، فَهُمْ يَسْتَقبِلونَ كُلَّ يومٍ مُصيبةً جديدةً و مُشْكِلَةً حديثةً، فَينتقلونَ مِنِ اضْطِهَادٍ إِلَىَ اضْطِهَادٍ، وَ مِنِ اضْطِرَابٍ إِلَىَ اضْطِرَابٍ، و مِنْ شَوْكٍ إِلىٰ قَتَادٍ، تُنْتَهَكُ حُرُمَاتُهُمْ، وَ تُنْهَشُ كَرَامَاتُهُمْ، و تُخَرَّبُ بُيوتُهم و دِيَارُهُم، وَ تُدَمَّرُ مَسَاجِدُهُم و مَعَابِدُهُمْ ، فهٰذِهٖ نَظْرَةٌ خاطِفةٌ علىٰ أَحْوالِ المسلمينَ فِي زمانِنا فِي

كلِّ مكان.

أَيُّهَا الإِخوَةُ ! حِيْنَمَا نَرىٰ المسلمينَ فِي هٰذِهِ الحالةِ الحرجةِ الشَّاقَّةِ يَرْتَسِمُ علىٰ أَذْهَانِنا سُوالٌ، و يَخْتَلِجُ فِي قلوبِنَا استفهامٌ، لِماذَا هٰؤُلَاءِ المسلمونَ فِي انحطاطٍ و انهزامٍ، مع أَنَّ اللّٰهَ سبحانهٗ تَبَارك و تعالىٰ يُبَشِّرُهم بالفَوزِ والفلاحِ فِي كلِ مَجالٍ، و بالغلبةِ والانتصارِ فِي كل ميدان بقولِهٖ : ﴿وَ لَا تَهِنُوْا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ﴾ (١) إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذالِكَ، فَكيفَ لَحِقَ بهم هٰذَا القَلَقُ و الاضطرابُ ؟ و لماذا طَرَأَ عليهم هٰذَا الانكسارُ والانهزامُ ؟

قَلِّبُوْا صَفُحاتِ التاريخِ، تَرَوْا أَنَّ الصحابةَ و التابعينَ كانوا بأعلىٰ قِمَّةٍ مِن الرفعةِ والكمالِ، و كانوا مِثالاً فِي الغَلَبَةِ والانتصارِ، وآيةً للنُّهوضِ والانطلاقِ، لِماذا هٰذَا البونُ الشاسِعُ بين حياتِنا و حياتِهم ؟ و لماذا هٰذَا الفرقُ الهَائِلُ بينَ شَأْنِنَا و شَأْنِهم ؟ ولماذا لَا يتحقَّقُ لنا وَعْدُ اللّٰهِ تعالىٰ مِن النصرِ العزيزِ و الفتحِ المُبينِ، كما تَحَقَّقَ لهم ؟ فَاللّٰهُ هو اللّٰهُ، و القرآنُ هو القرآنُ، والدينُ هو الدينُ، فكيفَ تَحَوَّلَتْ لنا هٰذِهِ الْأَوْضَاعُ ؟ و لماذا تَغَيَّرَتْ لَنا الْأَرْضُ والسَّماءُ ؟ الجوابُ سَهلٌ مَيسورٌ، وهو موجودٌ فِي نفسِ الآيةِ الكريمةِ : "وَ لَا تَهِنُوْا وَ لَا تَحْزَنُوْا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ"......نعم ! أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ، أَنْتُمُ الغَالِبُوْنَ، وَ لٰكِنْ متىٰ ؟ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ.

فالغَلَبَةُ والانتصارُ، والرفعةُ والعزةُ، والنصرُ العزيزُ، والفتحُ المبينُ كلُّ ذالك مَشْروطٌ بكمالِ الإيمانِ، و هو مَفقودٌ فِي حياتِنا.

فيلزَمُ علينا أَن نعملَ بِمُقتضياتِ الإيمانِ، و نُطَبِّقَ الشريعةَ الغرَّاءَ على

حياتِنا الفرديةِ والجَمَاعِيَّةِ. لِكَيْ يَتَحَقَّقَ وَعْدُ اللّٰهِ كَمَا تَحَقَّقَ فِيْ الْمَاضِي لِسَلَفِنَا الصَّالِحِيْنَ، قالَ تعالىٰ : ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الذِينَ آمَنُوْا مِنكم وَ عَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ، لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ، كَمَا استَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِىْ ارْتَضىٰ لَهُمْ، وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ أقولُ قولِي هٰذَا......

(١) سورة آل عمران : ١٣٩

مكانة الصحابةِ رضي الله عنهم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَ السَّماوَاتِ العُلىٰ، وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلىٰ نَبِيِّنَا الْمُصْطَفىٰ، وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ صَحْبِهِ الَّذِيْنَ اهْتَدَوْا بِالهُدىٰ، وَ عَلىٰ مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: وَالسّٰبِقُوْنَ الْأَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوْا عَنْهُ، وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِىْ تَحْتَهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا أَبَدًا، ذٰلِكَ الفَوْزُ العَظِيْمُ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّ الصحابةَ البَرَرَةَ الكرامَ لهم مكانةٌ رفيعةٌ و منزلةٌ عاليةٌ فِي نَظْرِ الإسلامِ، لِأَنَّهم هم الذينَ تَسَبَّبُوْا فِي وُصولِ الدينِ إلينا و إشاعةِ الدينِ فِي أَنحَاءِ العالمِ مِن مَشَارِقِ الْأَرْضِ و مَغَارِبِها، فقال اللّٰهُ عَزَّ و جَلَّ : ﴿وَالسَّابِقُوْنَ الْأَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهٰجِرِيْنَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِإِحْسَانٍ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوْا عَنْهُ، وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِىْ تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا أَبَدًا، ذٰلِكَ الفوزُ العظيمُ﴾ (١) دَلَّتْ هٰذِهِ الآيةُ الكَريمةُعَلىٰ أَنَّ الصحابةَ الكِرامَ هُمْ يستحقُّونَ الرِّضوانَ و الثوابَ

مِن اللّٰهِ عَزَّ وجَلَّ، و كل واحدٍ منهم مَرضيٌّ و مَحْمُودٌ عِندَ اللّٰهِ تَبَارك و تعالىٰ.

قال شَيْخُ الإِسْلَامِ الإمامُ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه اللّٰهُ : الرضا مِن اللّٰهِ صفةٌ قديمةٌ، فلاَ يَرضىٰ إِلَّا مِن عبدٍ يعلمُ أنَّهٗ يُوفِّيهِ علىٰ مُوجباتِ الرِّضاءِ، ومَن رَضيَ اللّٰهُ عنه لَم يَسْخَطْ عليه أبدًا.

إِخْوَتِیْ فِی اللّٰهِ ! إِنَّ احترامَ الصحابةِ رض لازمٌ ضروريٌّ لكل فردٍ مِن أفرادِ الأُمَّةِ، واعلمُوا أنَّ مَحَبَّةَ الصَّحابَةِ رض الكرامِ، و إِجلاَلَهم وتقديرَهم، واحترامَهم و تعظيمَهم مِن مُقتضياتِ الإيمانِ، و مِن شَعائِرِ أهلِ السنةِ و الجماعةِ، لَقَدْ وَرَدَ فِی الْحَدِيْثِ : عن عبدِاللّٰهِ ابْنِ مَعْقَلٍ رضي اللّٰه عنه قال : قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ : اللّٰهَ، اللّٰهَ فِی أَصحابی، لا تَتَّخِذُوهم غَرَضًا مِنْ بَعدِی، فمن أَحبَّهم فبِحُبِّی أَحَبَّهم، و مَن أَبْغَضَهم فبِبُغْضِی أَبْغَضَهُم، و مَن آذَاهم فقد آذَانِي، و من آذانی فقد آذىٰ اللّٰهَ، فيوشِكُ أَن يأْخُذَهٗ. (٢)

إِخْوَانِيَ البَرَرَة ! إِنَّ الصحابةَ الكرامَ ضَحَّوُا بأَنفسِهِم و أَموالِهم فِی سبيلِ اللّٰهِ، وسَقَوْا شَجَرَةَ الإِسلامِ بدُمُوعِهم و دِمَائِهم، وقاسَوُا الشدَائِدَ والمصائِبَ فِی إِعلاءِ كلمةِ اللّٰهِ، حَتّٰى جَعَلُوْا رَايةَ الإِسلامِ خَفَّاقَةً مُرَفْرَفَةً فِی جَوِّ السَّمَاءِ، فلقد وَصَفَهُم القرآنُ وَصْفًا بَلِيْغًا : ﴿ مُحَمَّدٌ رسولُ اللّٰهِ وَ الَّذِيْنَ مَعَهٗ أَشِدَّاءُ عَلىٰ الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، تَرٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُوْنَ فَضْلاً مِّنَ اللّٰهِ وَ رِضْوَانًا، سِيْمٰهُمْ فِيْ وُجُوْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُوْدِ، ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِيْ التَّوْرَاةِ، وَ مَثَلُهُمْ فِيْ الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهٗ، فَاٰذَرَهٗ، فَاسْتَغْلَظَ، فَاسْتَوٰى عَلىٰ سُوْقِهٖ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ، لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (٣) وقد استَنْبَطَ مِن هٰذِه الآيةِ الكريمةِ إِمامُ دارِ

الهِجْرَةِ الإمامُ الهُمامُ مالك ابنُ أَنسٍ –رحمه اللّٰهُ– أَنَّ مَن غَاظَ الصحابةَ و عابَهم، فلاَ حَظَّ لَهٗ فِی الإِسلامِ.

فاتَّضَحَ مِن ذَالِكَ أَنَّ مَنْ سَبَّ الصحابةَ و أَطالَ اللِّسَانَ فِی الطعنِ و التشنيعِ ، واسْتَهْدَفَهُم لِلإِهَانَةِ والتنقيصِ، فهو مَردودٌ و مَطرودٌ و مَلعونٌ عندَ اللّٰهِ تبارك و تعالىٰ، قَالَ الإمامُ أَبُوْ زَرْعَةَ –رحمه اللّٰه تعالىٰ– : إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رسولِ اللّٰهِ ﷺ، فَاعْلَمْ أَنَّهٗ زِنْدِيْقٌ، وَ ذٰلِكَ لِأَنَّ الرَّسُوْلَ حَقٌّ، وَ القُرآنُ حَقٌّ، وَ مَا جَاءَ بِهٖ حَقٌّ، وَ إِنَّمَا بَلَّغَنَا ذٰلِكَ كُلَّهٗ الصَّحَابَةُ رضي اللّٰه عنهم، وَ هٰؤُلَاءِ يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَهْدِمُوْهُمْ، لِيُبْطِلُوْا الكِتَابَ وَ السُّنَّةَ.

اللّٰهُ يحفظُنا و يحفظُكم مِن سوءِ الأَدَبِ. أقولُ قولی هٰذَا ....

(١) سورة التوبة : ١٠٠

(٢) ترمذی : ٣٨٦٢، أحمد : ٢٠٥٤٩، وفی الترمذی : "غرضا بعدی...... و من آذىٰ اللّٰه فيوشك أن يأخذه"

(٣) سورة الفتح : ٢٩

يومُ القِيامةِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلّٰهِ، نَحْمَدُهٗ وَ نَسْتَعِيْنُهٗ وَ نَسْتَغْفِرُهٗ وَ نُؤْمِنُ بِهٖ وَ نَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَ نَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللّٰهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَ مَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ، إِنَّ زَلْزَلَةَ

السَّـاعَةِ شَيْءٌ عَـظِيـمٌ، يَـوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ، وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَـمْـلٍ حَـمْلَهَا، وَ تَرىٰ النَّاسَ سُكٰرىٰ وَ مَا هُمْ بِسُكٰرىٰ، وَ لٰكِنَّ عَذَابَ اللّٰهِ شَدِيْدٌ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّ مَشْهدَ القيامةِ مَشْهَدٌ جَلِيْلٌ مَشهدٌ عظيمٌ، مشهدٌ مُخِيفٌ، تَرتجفُ لهُ الـقلوبُ، و تَطِيشُ لَهُ العقولُ، و تُقَطِّعُ لِدِهْشَتِهِ الأَكْبَادُ، يُصَوِّرُ القرآنُ الكريمُ هٰذَا الـمشهـدَ الـعـظيـمَ الجليلَ، وَ هٰذَا المشْهَدَ المُدْهِشَ المُخِيفَ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّـاسُ اتَّـقُـوْا رَبَّكُمْ، إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَـمَّـا أَرْضَـعَـتْ، وَ تَـضَـعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَ تَرىٰ النَّاسَ سُكٰرىٰ وَ مَا هُمْ بِسُـكٰـرىٰ، وَ لٰكِنَّ عَذَابَ اللّٰهِ شَدِيْدٌ .(١) وقـالَ:﴿وَ يَسْـئَلُوْنَكَ عَنِ الجبَالِ، فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا، فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا، لَا تَرٰى فِيْهَا عِوَجًا وَ لَا أَمْتًا﴾(٢)

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! إِنَّ جَـميعَ العالمِ يَرِدُ مَوْرِدَ الفَناءِ والزَّوالِ، و لَا يكونُ البقاءُ لِأَحدٍ إِلَّا لِلّٰهِ، و يَبْرُزُ جميعُ الخلائقِ أَمامَ اللّٰهِ عَزَّ وجَلَّ، حَيثُ لَا يَخفىٰ عليهِ شَـيْءٌ فِـى الأَرْضِ وَ لَا فِـى السَّـمَـاءِ، فـقال جلَّ وعلا : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ و السَّـمٰوٰتُ وَ بَـرَزُوْا لِـلّٰهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ، وَ تَرىٰ المُجْرِمِيْنَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِيْنَ فِى الأَصْفَادِ، سَرَابِيْلُهُمْ مِن قَطِرَانٍ، وَ تَغْشىٰ وُجُوهَهُم النَّارُ، لِيَجْزِيَ اللّٰهُ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، إِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الحِسَابِ﴾ (٣)

أَيُّهَا الإِخْوَانُ ! إِنَّ الـنَّـاسَ يـومَ القيامةِ يَنْقَسِمُوْنَ بينَ الفريقينِ: فريقٌ فِـى الـجنةِ، وفريقٌ فِي السَّعِيرِ، فَأَمَّا الذين سَعِدُوْا فَفِى الجَنَّةِ خٰلِدِينَ فيها مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ والأَرْضُ، إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ، عَطَاءً غَيرَ مَجْذُوْذٍ.

إِخْوَتِيْ فِيْ الإِيْمَانِ! أَصْـحَـابُ الأَعْـمَـالِ الـصـالـحةِ يكونونَ مَسـرُورِيـنَ فِـى الآخِرةِ بِأَمرِ اللّٰهِ، و فَرِحِيْنَ بما أَعْطَاهم اللّٰهُ مِن فضلِهِ، و أصحابُ الأَعـمـالِ السَّيِّئَةِ يكونونَ حزِيْنِيْنَ و كَئِيبِيْنَ، تَرْهَقُ وُجوهَهُم قَتَرٌ وَ ذِلَّةٌ، يقولُ اللّٰهُ تعالىٰ : ﴿وُجوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٤)

---

(١)سورة الحج : ٢٠١

(٢)سورة طٰهٰ : ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧

(٣) سورة إبراهيم : ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١

(٤) سورة القيامة : ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥

الحَجُّ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلىٰ نَبِيِّنَا الأَمِيْنِ، وَ عَلىٰ اٰلِهِ وَ صَـحْبِـهِ أَجْـمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: وَ أَذِّنْ فِيْ النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوْكَ رِجَالًا وَّ عَلىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِيْنَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّ الـحَـجَّ هـو شَـعِيْـرَةٌ مِن شَعَائِرِ اللّٰهِ العظيمةِ، و فريضةٌ مِن فَرَائِضِ اللّٰهِ الـمُـحْـكَـمَةِ، و هـو مِـن أَهَمِّ الدَّعَامَاتِ الخَمسِ التى يَرتَكِزُ عليها الدينُ، و يقومُ عـليهـا صَـرْحُ الإِسلامِ، فيقولُ اللّٰهُ عز و جل : ﴿ وَ لِلّٰهِ علىٰ النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَـطَـاعَ إِلَيْهِ سَبِيْلًا، وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ العٰلَمِيْنَ﴾ (سورة آل عمران : ٩٧) و عـن عبـدِاللّٰـهِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال : قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ : بُنِيَ الإِسلامُ عـلـىٰ خمسٍ، شهادةِ أَن لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللّٰهِ، وَ إقامِ الصلوٰةِ، و

إِيْتَاءِ الزكوٰةِ، و صَومِ رَمَضَانَ، و حَجِّ البَيْتِ مَنِ استَطَاعَ إِليهِ سَبِيْلاً.(١)

إِخْوَتِىْ فِىْ اللّٰهِ ! إِنَّ الحَجَّ هو تَلْبِيَةٌ لِنِدَاءِ الرحمٰنِ، هَلْ أَنتم تعلمونَ ! حينما فَرَغَ سيِّدُنَا إِبراهِيمُ مِن بِنَاءِ البيتِ الحرامِ، مِن بِنَاءِ الكعبةِ المُقدَّسَةِ، أَمرهُ اللّٰهُ تبارك و تعالىٰ بِنِدَاءِ النَّاسِ؛ لِيَتَوَجَّهُوْا إِلىٰ البيتِ العتيقِ، علىٰ جَنَاحِ الشَّوْقِ والمَحَبَّةِ، فقال جل و علا : ﴿وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوْكَ رِجَالاً وَّ عَلىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِيْنَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ﴾ (٢)

فَنَادىٰ جميعَ البشريةِ مِن جبلِ أَبِى قُبيسٍ، فقال : يَا عبادَ اللّٰهِ ! يَا عبادَالرَّحمٰنِ ! حُجُّوْا البَيتَ الحرامَ وَ حُجُّوْا البيتَ العتيقَ، فأَسْمَعَ اللّٰهُ نِدَائَهٗ جميعَ الذَّرَّاتِ والكائِنَاتِ، وجميعَ الأَرواحِ وَ القلوبِ فِى أَصْلَابِ الآبَاءِ، وَ فِى أَرْحَامِ الأُمَّهَاتِ، فَهَا أَنْتُمْ تنظُرونَ فِى هذَا الشَّهْرِ الكريمِ فِى كلِّ سنةٍ وعامٍ إِلىٰ حُجَّاجِ بيتِ اللّٰهِ و ضُيوفِ الرَّحمٰنِ، يَشُدُّوْنَ الرِّحَالَ إِلىٰ بيتِ اللّٰهِ الحرَامِ، وَ يُلَبُّوْنَ : لَبَّيْكَ، اللّٰهُمَّ لَبَّيْكَ، لَا شَرِيْكَ لَكَ، لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكَ وَ المُلْكُ، لَا شَرِيكَ لَكَ.

فليسَ ذَالكَ كُلُّهٗ إِلَّا تَجَاوُبًا لِنِدَاءِ إِمَامِ المُوَحِّدِيْنَ، جَدِّ الأَنْبِيَاءِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ (عليه و علىٰ نبيِّنا و علىٰ سَائِرِ الأَنبياءِ أَزْكىٰ و أَطيَبُ التَّسْلِيمَاتِ).

أَحِبَّتِىْ فِى اللّٰهِ ! إِنَّ حَجَّ بيتِ اللّٰهِ الحرامِ بابٌ لِحُبٍّ فَسيحٍ لِحَطِّ الأَوْزَارِ و الآثَارِ، و تكفيرِ الذُّنوبِ والسيِّاتِ.

أَحِبَّتِىْ فِىْ اللّٰهِ ! إِنَّ حَجَّ بَيْتِ اللّٰهِ الْحَرَامِ بَابٌ رَحْبٌ فَسِيحٌ، لِحَطِّ

الأَوْزَارِ وَالآثَامِ، وَتَكْفِيرِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لِعَمروِ بنِ العاصِ عِندَ إِسلَامِهِ، أَمَا عَلِمْتَ ؟ أَنَّ الإِسْلَامَ يَهدِمُ مَا كَانَ قَبلَهُ، وَاَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبلَهَا، وَأَنَّ الحَجَّ يَهدِمُ مَاكَانَ قَبلَه. (٣)

وَقَالَ : مَنْ حَجَّ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيومٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهٗ. (٤) وَقَالَ : الْحَجُّ الْمَبْرُوْرُ لَيْسَ لَهٗ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةَ.(٥)

إِخْوَتِى فِىْ الدِّينِ! فَيَنْبَغِى لِلحَاجِّ أَنْ لَّا يَكُوْنَ حَجُّهٗ رِيَاءً وَسُمْعَةً، وَلَا مُبَاهَاةً وَمُفَاخَرَةً، وَلَا نُزْهَةً ،وَتَفَرُّجًا، بَلْ يَكُوْنُ مَقصُودُهٗ فِى هَذَا العَمَلِ الجَلِيلِ طَلَبَ رِضوَانِ اللّٰهِ، وَتَكْفِيرِ السَّيئاتِ، وَ أَنْ يَّكُوْنَ الذِّكْرُ مَصْحُوْبًا بِهٖ فِىْ جَمِيعِ المَنَاسِكِ وَالأَرْكَانِ لِأَنَّهٗ هُوَ المُهِمُّ الأَهَمُّ فِىْ جَمِيْعِ العِبَادَاتِ، يقولُ النبىُ ﷺ : إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالبَيْتِ، وَالسَّعْيُ بينَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، وَرَمْيُ الجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذكرِ اللّٰه.(٦)

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمؒ : أَفْضَلُ أَهْلِ كُلِّ عَمَلٍ أَكْثَرُهُمْ فيهِ ذِكْراً؛ فَأَفْضَلُ الصُّوَّامِ أَكْثَرُهُم ذِكْراً لِلّٰهِ فِىْ صَوْمِهِمْ، وأَفْضَلُ المُتَصَدِّقِينَ أَكْثَرُهُم ذِكرًا لِلّٰهِ، وَأَفضلُ الحُجَّاجِ أَكثرُهم ذِكْراً للّٰهِ......أقولُ قولِى هذا......

(١) بخارى : ٨، مسلم : ١٦، ترمذى : ٢٦٠٩

(٢) سورة الحج : ٢٧

(٣) مسلم : ١٢١، صحيح ابن خزيمة : ٢٥١٥

(٤) بخارى : ١٨١٩، مسلم : ١٣٥٠

(٥) ١٧٧٣، مسلم ١٣٤٩

(٦) أبوداؤد : ١٨٨٨، ترمذى : ٩٠٢

المَوْتُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيْرِ، الَّذِىْ خَلَقَ الإِنْسَانَ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، وَالصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلىٰ نَبِيِّنَا الْمُصْطَفىٰ، وَ عَىٰ اٰلِهٖ وَ صَحْبِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ. صَدَقَ اللّٰهُ العَظِيْمُ.

إِنَّ المَوتَ هُوَ أَعْظَمُ حَقِيْقَةٍ، وَأَخطَرُهَا عَلىٰ وَجهِ العَالَمِ، قَدَّرَهَا اللّٰهُ عَزَّوجَلَّ عَلىٰ خَلْقِهٖ أَجْمَعِيْنَ، وَانفَرَدَ هُوَجَلَّ شَأْنُهُ بِالْبَقاءِ والدَّوَامِ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيهَا فَانٍ وَيَبْقٰى وَجهُ رَبِّكَ ذُوْ الْجَلَالِ وَالإِكرَامِ﴾ (١) فَلَيسَ أَحَدٌ مِنَ الْحَيَوَانِ فِىْ حَيِّزِ الوُجُودِ إِلَّا وَهُوَ يَتَذَوَّقُ مَرَارَةَ المَوتِ، وَيَتَجَرَّعُ كَأْسَ الفَنَاءِ، يَقُولُ اللّٰه تَعالىٰ : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوتِ وَ إِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُوْرَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ (٢)

أَحِبَّتِى فِىْ اللّٰهِ ! المَوْتُ أَمْرٌ حَتْمٌ لَا مَحِيْصَ عَنْهُ، وَ أَمْرٌ لازِمٌ لَا مَفَرَّ مِنْهُ، يَصِلُ إِلَيْنَا فِىْ بُطُونِ الْأَوْدِيةِ وَعَلٰى رُؤُوْسِ الجِبَالِ، وَيُدْرِكُنَا فَوْقَ الهَوَاءِ وَتَحْتَ المَاءِ، وَلَا يَمْنَعُهُ حِصَانَةُ القِلَاعِ وَلَا ارْتِفَاعُ الْأَسْوَارِ، قَالَ اللّٰهُ تعالىٰ : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُ يُدْرِكُمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُم فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ (٣)وَقَالَ : ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَقِيْكُمْ ثُمَّ تُرَدُّوْنَ إِلىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ﴾ (٤)

أَيُّهَا الْأَحْبَابُ ! إِنَّ اللَّحْظَةَ المُشْكِلَةَ فِى حَياةِ الإِنْسَانِ هِيَ لَحْظَةُ المَوْتِ وَسَاعَةُ الإِحتِضَارِ، وَالنَّاسُ غَافِلُونَ عَن هذهِ اللَّحْظَةَ الحَاسِمَةِ الخَطِيرَةِ،

حَيْثُ لا يَتَذَكَّرُونَهَا وَلَا يَسْتَعِدُّوْنَ لَهَا، تَهَاوُنٌ فِي الْفَرَائِضِ والوَاجِبَاتِ، وَتَجَاسُرٌ عَلىٰ المَعَاصِى والمنكراتِ، غَشٌّ ورِبَا، كِذْبٌ وَخِدَاعٌ، جِدَالٌ وَخِصَامٌ، هٰذَا هُوَ حَالُنَا. أَيُّهَا الإِخْوَانُ ! النَّبِيُّ ﷺ يقولُ : أَكْثِرُوْا ذِكرَهَاذِمِ اللَّذَّاتِ، يَعْنِى المَوْتَ.(٥)

فَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ هٰذَا الحَدِيثِ النَّبوِيِّ الشَّرِيفِ؟ وَلِمَاذَا لَانَذْكُرُ هَاذِمَ اللَّذَّاتِ ومُفَرِّقَ الجَمَاعَاتِ، ولِمَاذَا لَا نَسْتَعِدُّ لِلْمَوتِ ودارِالقَرَارِ؟ قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عنهُ : كَيْفَ نَفْرَحُ ؟ وَالموتُ مِنْ وَرَاءِ نَا، وَالقُبُورُ أَمَامَنَا، وَالقِيَامَةُ مَوعِدُنَا، وَعَلىٰ جَهَنَّمَ طَرِيْقتُنَا، وَبَيْنَ يَدَيْ رَبِّنَا مَوْقِفُنَا، وقَالَ اللّٰهُ تعالىٰ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٦)

اعْمَلْ لِلدُّنْيَا بِقَدْرِ بَقَاءِكَ فِيْهَا، وَ اعْمَلْ لِلآخِرَةِ بِقَدْرِ بَقَاءِكَ فِيْهَا.

(سفيان الثوريؒ)

عَجِبْتُ مَنْ يَحْزِنُ عَلىٰ نُقْصَانِ مَالِهٖ، كَيْفَ لَا يَحْزِنُ عَلىٰ نُقْصَانِ عُمْرِهٖ.

(يحىٰ بن معاذؒ)

عَلىٰ قَدْرِ خَوْفِكَ مِنَ اللّٰهِ يَهَابُكَ الخَلْقُ، وَ عَلىٰ قَدْرِ حُبِّكَ لِلّٰهِ يُحِبُّكَ الخَلْقُ، وَ عَلىٰ قَدْرِ شُغْلِكَ بِاللّٰهِ يَشْتَغِلُ الْخَلْقُ بِأَمْرِكَ. (يحيٰ بن معاذؒ)

مَنْ كَانَ يَوْمُهُ مِثْلَ أَمْسِهٖ فَهُوَ فِىْ نُقْصَانٍ. (أبو سليمان الدارانيؒ)

(١) سورة الرحمٰن : ٢٦، ٢٧

(٢)سورة آل عمران : ١٨٥

(٣) سورة النساء : ٧٨

(٤) سورة الجمعة : ٨

(٥) ترمذی : ٢٣٠٧، ابن ماجه : ٤٢٥٨، نسائی : ١٨٢٤

(٦) إحياء علوم الدين : ١٨٤/٤

فَضْلُ العِلْمِ وَأَهْلِه

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ حَمْدًا يَلِيْقُ بِعَظْمَتِهٖ وَ كِبْرِيَاءِهٖ، وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ الاَءِهٖ وَ نُعَمَاءِهٖ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ نِعْمَةِ الإِيْمَانِ، وَ نِعْمَةِ القُرْآنِ، والصَّلاَةُ وَ السَّلاَمُ عَلىٰ سَيِّدِ الإِنْسِ وَ الْجَانِّ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ عَلىٰ الِهٖ وَ صَحْبِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ ! إِنَّ اللّٰه تَعَالىٰ بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِيْنَ إِلٰى هٰذَا الْعَالِمِ لِإِخْرَاجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلىٰ النُّورِ السَّاطِعِ المُبِيْنِ، فَأَرْسَلَ اللّٰهُ تَعَالىٰ السَّيِّدَ آدَمَ قَبْلَ كُلِّ نَبِيٍّ، ثُمَّ أَرْسَلَ اللّٰهُ تَعَالىٰ فِى الْأَخِيرِ نَبِيَّنا محمداً المُصطَفٰى خَاتِماً لِلنَّبِيِّيْنَ وَالمُرسَلِينَ، فَأَوْصٰى اللّٰهُ تَعَالىٰ إِلَيْهِ : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِىْ خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (١) وَقَالَ تَعالىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِىْ الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لَايَعْلَمُوْنَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾(٢)

وَجَاءَ فِى الْحَدِيْثِ : عَنْ أَبِىْ أُمَامَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰئِكَتَهٗ وَأَهْلَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ النملة فِى جُحرِهَا، وَحَتّٰى الحُوْتِ لَيُصَلُّوْنَ عَلٰى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْر. (٣)

أَيُّهَا الإِخْوَةُ المُسْلِمُوْنَ! أَنْتُمْ طُلَّابُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَضُيُوفُ رَسُولِ

اللّٰهِ ﷺ، وَسَتَكُونُونُ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ فِى قَرِيبٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَسَتَقُوْمُوْنَ فِى دِيَارِكُم وَأَقْطَارِكُم دَاعِيْنَ إِلىٰ اللّٰهِ تَعَالىٰ، كَمَا قَالَ تَعَالىٰ : ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوْا فِىْ الدِّيْنِ وَلِيُنْذِرُوْا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوْا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُوْنَ ﴾ (٤) فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَخَلَّقُوْا بِأَخْلَاقِ الرَّسُوْلِ ﷺ، وَأَنْ تَقْتَدَوْا بِقُدْوَتِهٖ وَتَأَسَّوْا بِأُسْوَتِهٖ فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالىٰ يَقُوْلُ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُوْلِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوْ اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الاٰخِرَ وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيْراً﴾ (٥)

إِخْوَتِىْ فِىْ اللّٰهِ! إِنَّنَا فِى بِدَايَةِ العَامِ الجَدِيدِ، نَفْتَحُ صَفحَةً جَدِيدَةً مِن حَيَاتِنَا العِلْمِيَّةِ، فَأَنَا أُرَحِّبُكُم عَلىٰ هٰذَا تَرْحِيْباً حاراً وَ أَسْتَقْبِلُكُمْ إِسْتِقْبَالاً عَظِيْماًمِن صَمِيْمِ قَلْبِىْ، وَأَعْمَاقِ فُؤَادِىْ لِحُضُورِكُمْ فِى هٰذِهِ الدَّارِ، وَالتِحَاقِكُمْ بِهٰذِهٖ الْجَامِعَةِ، لِلْحُصُولِ عَلىٰ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَاعْلَمُوْا أَنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ قَدْ اصطَفَاكُمْ وَانتَخَبَكُمْ مِن دُوْنِ سَائِرِ النَّاسِ لِتَحْصِيْلِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَهٰذَا مِنَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَفَضْلٌ عَظِيْمٌ مِنَ اللّٰهِ تَعَالىٰ، فَالَّلازِمُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُقَدِّرُوْا قَدْرَهٰذِهِ النِّعْمَةِ، وَ تَسْتَكْثِرُوْا هٰذِهِ البِضَاعَةَ، فَإِنَ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ يَزِيْدُ الشَّاكِرِيْنَ تَوْفِيْقًا وَرُشْداً وَإِفْضَالًا وَ إِنْعَامًا، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيْدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيْدٌ﴾ (٦)

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! أَنْتُمْ تَعْرِفُوْنَ مَعْرِفَةً جَيِّدَةً أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَسْتَحِقُّوْنَ الإِجْلَالَ وَالإِكْرَامَ مِنَ اللّٰهِ تَعَالىٰ، كَمَا قَالَ عَزّوَجَلَّ : ﴿يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِيْنَ أُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (٧) وَجَاءَ فِىْ الْحَدِيْثِ عَنْ أَبِىْ الدَّرْداءَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنه قَالَ : سَمِعتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقولُ : مَنْ سَلَكَ طَرِيْقاً يَبْتَغِى فِيْهِ عِلْماً،

سَهَّلَ اللّٰهُ لَهُ طَرِيْقًا إِلىٰ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العلمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْـعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِيْ الْأَرْضِ حَتّٰى الْحِيْتَانُ فِي الـمَاءِ، وفَضْلُ العَالِمِ عَلىٰ العَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلىٰ سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَ إِنَّ الْأَنْبِيَـاءَ لَـمْ يُـوَرِّثُوْادِيْنَارًا وَلَادِرْهَمًا، وَ إِنَّـمَـا وَرَّثُوْا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ.(٨)

إِخْوَانِي الطُّلَّابُ ! إِنَّكُمْ تَبْدَؤُوْنَ رِحْـلَتَكُمُ العِلْمِيَّةَ، فَفِي بِدَايَةِ الْأَمْرِ لَازِمٌ عَـلَيـكُـمْ أَنْ تُـصَحِّحُوْا مِنْ نِيَّاتِكُم وَخَبَايَا قُلُوْبِكُمْ، وَ أَنْ تُـحْسِنُوْا العَلَاقَةَ مَعَ اللّٰهِ تَـعَـالٰى، فَإِنَّ الطَّالِبَ إِذَا كَـانَـتْ لَـهُ نِيَّةٌ صَـحِيـحَةٌ مُبَارَكَةٌ، وَأَعْمَالُهُ وَمُحَاوَلَاتُهُ صَـادِقَةٌ طَيِّبَةٌ، تُـحَالِفَهُ رَحْمَةُ اللّٰهِ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى، وَنُصْرَتُهُ وَتَأْيِيْدُهُ فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْـوَالِ، وَفِـي كُـلِّ شَأْنٍ مِنَ الشُّئُوْنِ، وَهٰكَذَا لَازِمٌ عَلَيكُم أَنْ تُـقِيْمُوْا الصَّلَوَاتِ الـمَـكْتُـوْبَـاتِ عَـلـىٰ أَوْقَـاتِهِـنَّ، فَإِنَّ الفَوْزَ وَالفَلَاحَ مَرْبُوْطٌ بِإِقَامَةِ الصَّلوٰةِ، وَتَرْكِ اللَّـغْـوِيَّـاتِ وَالـلَّهْوِيَّاتِ، كَمَا قَالَ عَزَّوَجَل : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ صَلَاتِهِمْ خَاشِعُوْنَ وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُوْنَ﴾ (٩)

أَقُـوْلُ قَـوْلِيْ هٰذَا وأَسْتَغْفِرُاللّٰهَ لِي وَلَكُم وَلِسَائِرِ المُسلِمِينَ مِن كُلِّ ذَنبٍ، فاستَغْفِرُوْه، إِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ.

كَفىٰ بِخَشْيَةِ اللّٰهِ عِلْمًا، وَ كَفىٰ بالإِغْتِرَارِ بِاللّٰهِ جَهْلًا. (ابن مسعودؓ)

(١) سورة العلق : ١، ٢، ٣

(٢) سورة الزمر:٩

(٣) ترمذي : ٢٦٨٥

(٤) سورة التوبة : ١٢٢

(٥) سورة الأحزاب : ٢١

(٦) سورة إبراهيم : ٧

(٧) سورة المجادلة : ١١

(٨) أبوداؤد : ٣٦٤١، ترمذي : ٢٦٨٢، ابن ماجه : ٢٢٣

(٩) سورة المؤمنون : ١، ٢، ٣

الوحدةُ فِى الإسلامِ

اَلْـحَـمْـدُ لِـلّٰـهِ الَّـذِىْ أَمَـرَنَـا بِـالبِـرِّ وَ التَّقْوٰى، وَالإِجْتِمَاعِ عَلىٰ الحَقِّ، وَ الإِعْتِـصَـامِ بِـحَبْـلِ الـلّٰـهِ الْـمَتِيْـنِ، وَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللّٰهِ الْأَمِيْـنِ، وَ عَـلـىٰ اٰلِـهِ البَـرَرَةِ الكِرَامِ وَ أَصْحَابِهِ العِظَامِ، وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ. أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ قَالَ تَعَالىٰ: وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعًا وَ لَا تَفَرَّقُوْا. صَدَقَ اللّٰهُ العَظِيْمُ.

إِنَّ الْأُمَّةَ الإِسـلامِيَّةَ –فِي هٰذِهِ الأَيَّامِ– تَمُرُّ بِمَرحلَةٍ خَطِيْرَةٍ جِدًّا، لَا مِثَالَ لَهَـا فِـي تـارِيـخِهَـا الـطَّـوِيلِ، دَولةُ إِسْرَائِيلَ جَاثِمَةٌ علىٰ قلبِ العالمِ الإسلاميِّ، و أَمـرِيـكـا تُـعامِلُ مع المسلمين معامَلَةً قاسيةً فِي العراقِ و أَفْغانستان، و صارَ دِمَاءُ الـمسلمينَ رخيـصةً فِـي أَنـظَـارِ الـقِـرَدَةِ و الخَنَازِيرِ مِن اليَهودِ والنَّصارىٰ، فلاَ قِيمةَ لِدَمِهِم عِندَ الْمُشْرِكِيْنَ فِيْ الهِنْدِ، حَتّٰى أَنَّهٗ أَرخصُ عندَهم مِن الطِّينِ والتُّرَابِ، إجرَاءٰتٌ و اعـداءٰتٌ قـد فَـاقَـتْ حُسْبَـانَ الـحَـاسِبِيـنَ، و تَـجَـاوَزَتْ جميعَ الْأَرْقَـامِ والـحساباتِ، مع أَن العالَمَ الإسلاميَّ ذوثَرَاءٍ طَائِلٍ بِوَسَائِلَ حَرْبِيَّةٍ عَظِيْمَةٍ فِي البَرِّ وَ البَـحْـرِ، نـعـم، الْأَجْهِـزَةُ الـضَّـخْـمَةُ مَوجودةٌ عندَهم، وَ حُدودُ السَّلْطَةِ لِمُلُوْكِ الـمسـلـمـيـنَ مُتَّسِـعَةٌ فِـي أَنْحَاءِ العالمِ، فِي مَشَارِقِ الأَرضِ و مَغَارِبِها، ولٰكِنْ مَعَ

أَسَفٍ شَدِيدٍ نَحْنُ نَرىٰ مع كُلِّ ذَالِكَ أَنَّ جميعَ الْأُمَّةِ فِي ذِلَّةٍ و هَوَانٍ، واستِكانَةٍ و ضُعْفٍ، و قَلَقٍ و اضطِرَابٍ، لا وَزْنَ لها فِي سِيَاسَةِ العالمِ، و لَا قِيمةَ لها فِي أَنظارِ النَّاسِ، فَما هو السببُ فِي هَوانِ العالمِ الإسلاميِّ و تَدَهْوُرِهِ وَ انحِطَاطِهِ؟

لِمَاذَا أُصِيبَتْ هذِهِ الْأُمَّةُ بِجُمُودٍ وَ تَعَطُّلٍ، وَ خُمودٍ وَ خُمُولٍ؟ فَاعْلَمُوْا أَنَّ مِن جُملةِ الأَسبابِ السببَ الْأَصِيلَ هُو أَنَّ الْأُمَّةَ قَدْ تَفَرَّقَتْ وَ تَشَتَّتَتْ فِي شِيَعٍ وأَحْزَابٍ، و تَوَزَّعَتْ فِي فِرَقٍ وجماعاتٍ، قال اللّٰهُ تعالىٰ فِي القرآنِ الحكيمِ : ﴿وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعًا وَّ لَا تَفَرَّقُوْا، وَاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً، فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهٖ إِخْوَانًا، وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا، كَذَالِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيَاتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ﴾(١)

فَبِالْجُمْلَةِ أَنَّ الوَحدةَ والاجتِمَاعِيَّةَ مِفتاحُ كُلِّ بَرَكَةٍ و سعادةٍ، وَ مِغْلَاقُ كُلِّ شَرٍّ وَ بَلَاءٍ، فَإِذَا كَانَتِ الْأُمَّةُ وَضَعَتِ العُلُوَّ وَ الكَمَالَ نَصْبَ عَيْنَيْهَا، فعلىٰ جميعِ أَفرادِهَا الاتِّحَادُ والاتِّفَاقُ فيما بينَهم، لِأَنَّ النِّزَاعَ وَ الشِّقَاقَ والفُرْقَةَ و الخِلَافَ يُؤَدِّىٰ إِلىٰ التَّلَفِ والضِّيَاعِ، وَ التَّخَلُّفِ والانهزَامِ فِي مِضْمَارِ الحَياةِ، فقال تعالىٰ : ﴿وَ لَا تَنَازَعُوْا فَتَفْشَلُوْا وَ تَذْهَبَ رِيْحُكُمْ وَ اصْبِرُوْا، إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ﴾ وَفَّقَنِي اللّٰهُ وَ إِيَّاكُمْ بِمَا يُحِبُّ وَ يَرْضىٰ. أقول قولى هذا......

(١)سورة آل عمران: ١٠٣

إِصْلَاحُ الْقَلْبِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ أَعْطَانَا فَأَجْزَلَ، وَ مَنَّ عَلَيْنَا فَأَفْضَلَ، وَ أَتَمَّ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ وَ

أَكْمَلَ، وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلىٰ نَبِيِّنَا صَاحِبِ الوَجْهِ الْأَنْوَرِ وَ الخُلُقِ الْأَفْضَلِ، وَ عَلىٰ آلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ قَالَ تَعَالىٰ: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَ لَا بَنُوْنَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

أَيُّهَا الْأَحْبَابُ ! إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، يَتَوَقَّفُ عَلىٰ صَلَاحِهَا صَلَاحٌ لِلْبَدَنِ كُلِّهٖ، وَ يَتَرَتَّبُ عَلىٰ فَسَادِهَا فَسَادٌ لِلْبَدَنِ كُلِّهٖ، وَ هَلْ تَعْرِفُوْنَ مَا ذَا هِيَ الْمُضْغَةُ ؟ فَاعْلَمُوْا أَنَّ تِلْكَ الْمُضْغَةَ هِيَ الْقَلْبُ، جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ : عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ رض قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ يقولُ : أَلَا إِنَّ فِي الجَسَدِ لَمُضْغَةً، إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهٗ، وَ إِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهٗ، أَلَا، وَ هِيَ الْقَلْبُ.

إخوتِي فِي الدِّينِ ! إِنَّ القلبَ يَكونُ دَائمًا فِي تقلُّبٍ و تغيُّرٍ، لَا يَبْقىٰ علىٰ حالةٍ واحدةٍ، بل يَتَقلَّبُ مِن حالةٍ إِلىٰ أُخرىٰ، بحسبِ ما يَجدُ بِيئَةً وَ مُنَاخًا، ولَا يَدرِى أَحدٌ مَتىٰ تَتَغَيَّرُ أَحْوَالُهٗ وَ مَتىٰ يَتَقَلَّبُ قَلْبُهٗ ؟ مِن أَجلِ ذَالِكَ كان رسولُ اللّٰهِ ﷺ يَدْعُو اللّٰهَ بغايةٍ مِن الإِلْحَاحِ وَ الخُشوعِ، " يَا مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي علىٰ دِينِكَ". (١)

تَفَكَّرُوْا أَيُّهَا الإِخْوَانُ ! فِي هذَا الحديثِ، إِذَا كان رسولُ اللّٰهِ ﷺ -مع أَنهٗ سَيِّدُ الْأَنبِيَاءِ والرُّسُلِ وَ إِمَامُ الْأَوَّلِيْنَ والآخِرِيْنَ، و حبيبُ اللّٰهِ وَ صَفِيُّهٗ- إِذَا كان يَهْتَمُّ بِإِصلاحِ حالِ قلبِهٖ، وَ يُوَاظِبُ طولَ حَياتِهٖ علىٰ هٰذَا الدُّعاءِ بِهٰذِهِ الغَايةِ القُصوىٰ مِن الاهتمامِ وَ الِاعْتِنَاءِ، فَمَا بَالُنَا أَيُّهَا الإِخْوانُ ! كيفَ بِنَا أَيُّهَا الخُلَّانُ ! حالُنَا نعلمُ جِدًّا، قلوبُنا مَلِيئَةٌ بالضغنِ والعداوةِ، والبُغْضَاءِ وَ الشَّحْنَاءِ لِلآخَرِيْنَ، نحن متذمرون بالرِّيَاءِ، و مَشْغُوْفُوْنَ بالصِّيتِ والسُّمعةِ، أَحَاطَتْ بنا

عواملُ الشَّرِّ وَ الفَسَادِ مِن كلِّ جَانِبٍ، أَفْلَامٌ و مُسلسلاتٌ، غِنَاءٌ وَ مَزَامِيرُ، أَصْدِقَاءُ سُوءٍ ورسائلُ مَاجنةٌ خَلِيعَةٌ، زَلَّةٌ فِي كلِّ خَطْوَةٍ، و عَثْرَةٌ فِي كلِّ كَلَامٍ، تَصرُّفَاتُنَا وَ حَرَكَاتُنَا دَائِمًا لِلْفَسَادِ والإِفْسَادِ، وَ لٰكِنْ مع ذٰلِكَ؛ نجدُ أَنفُسَنَا فِي غِنىً عن إِصلاحِ قلوبِنَا، هٰذَا مَقَامُ خَطَرٍ عظيمٍ، فلاَ بُدَّ لِجَمِيعِ المسلمين أَن يَهْتَمُّوْا اهتِمَامًا بالِغًا فِي هٰذَا الجَانِبِ، قال اللّٰهُ تَعَالىٰ : ﴿ وَ أَنْ لَيسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعىٰ، وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ﴾ واللّٰهُ هو المُوَفِّقُ وَ المُعِينُ.

اتَّخِذْ طَاعَةَ اللّٰهِ تِجَارَةً، تَأْتِيكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ بِضَاعَة. (مالك بن دينارؒ)

لَوْ كَشَفَ اللّٰهُ الْغِطَاءَ لِعَبْدِهٖ وَ أَظْهَرَ لَهٗ كَيفَ يُدَبِّرُ اللّٰهُ لَهٗ وَ كَيفَ أَنَّ اللّٰهَ أَكْثَرُ حِرْصًا عَلىٰ مَصْلَحَةِ الْعَبْدِ مِنَ الْعَبْدِ نَفْسِهٖ، وَ كَيْفَ أَنَّهٗ أَرْحَمُ بِهٖ مِنْ أُمِّهٖ، لَذَابَ قَلْبُ الْعَبْدِ مَحَبَّةً لِلّٰهِ، وَ لَتَقَطَّعَ قَلْبُهٗ شُكْرًا لِلّٰهِ. (ابن القيمؒ)

(١) ترمذى : ٢١٤٠، ابن ماجه : ٣٨٣٤

الكَسبُ الحلالُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، أَحْمَدُهٗ سُبْحَانَهٗ وَ تَعَالىٰ عَلىٰ الدَّوَامِ، وَ أَشْكُرُهٗ عَلىٰ مَا هَدَانا لِلإِسْلَامِ، وَ أَبَانَ لَنَا الحَلَالَ وَ الحَرَامَ، وَ أُصَلِّي وَ أُسَلِّمُ عَلىٰ مَنْ هُوَ لِلْأُمَّةِ بَدْرُ التَّمَامِ، وَ لِلْأَنْبِيَاءِ مِسْكُ الخِتَامِ، الْمُصْطَفىٰ مِنَ الرُّسُلِ وَ الْمُجْتَبىٰ مِنَ الْأَنَامِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ صَحْبِهِ الْكِرَامِ، وَ عَلىٰ مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ قَالَ تَعَالىٰ: يَآيُّهَا الَّذِيْنَ كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ اشْكُرُوْا لِلّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ. صَدَقَ اللّٰهُ العَظِيْمُ.

إِنَّ الكَسْبَ الحَلالَ والسَّعْيَ علىٰ العِيَالِ وَ طَلَبَ الرِّزْقِ المُسْتَطَابِ أَمْرٌ شَرْعِيٌّ مَطْلُوْبٌ، وَ وَاجِبٌ علىٰ كلِّ مسلمٍ، بِقَدْرِ مَا يُعِفُّ بِهٖ نَفسَهٗ عن مَذَلَّةِ السُّوَالِ وَ مُدارَاةِ الناسِ، وَ يَحفَظُ عِيالَهٗ عن التَّلَفِ والضِّياعِ، فقال تعالىٰ : ﴿يآ يُّهَا الذِينَ آمَنُوْا كُلُوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم وَ اشْكُرُوْا لِلّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ﴾(١)

أَيُّهَا المُسْلِمُوْنَ ! إِنَّ الإِسلامَ لا يدعُوْ أَتْبَاعَهٗ إِلىٰ المَسْكَنَةِ وَ الاِفْتِقَارِ وَ الاتِّكَالِ فِي القُوْتِ علىٰ النَّاسِ، بَلْ؛ إِنهٗ يُحَرِّضُهُمْ علىٰ الأَخْذِ بالأَسبابِ لِلحصولِ علىٰ الرزقِ المستَطابِ، و كَفىٰ بهٖ أَهَمِّيَّةً و عظمةً، أَنَّ اللّٰهَ سبحانه و تعالىٰ أَمَرَ بِهِ عِبَادَهُ المرسلين كَما أَمَرَ بِهِ عامَّةَ المُؤمنين، كما جاءَ فِي الحديث : عن أبى هُريرةَ رضي اللّٰه عنه قال : قال رسولُ اللّٰهِﷺ : أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللّٰهَ طيِّبٌ لَا يقبلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَ إِنَّ اللّٰهَ أَمَرَ المُؤمنينَ بما أَمَرَ به المرسلينَ، فقال : يآ يُّهَا الرُّسُلُ كُلُوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ اعْمَلُوْا صَالِحًا إِنِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ، وَ قَالَ : يٰأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُلُوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ الرجلَ، يُطيلُ السفرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يديهِ إِلىٰ السَّماءِ، يا ربِّي! ياربِّي! و مَطْعَمُهٗ حرامٌ، وَ مَشْرَبُهٗ حَرامٌ، وَ مَلْبَسُهٗ حَرامٌ، وَ غُذِيَ بِالحَرَامِ، فَأَنّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَالِكَ؟ (٢)

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! إِنَّ هٰذَا الدِّينَ لَا يُرِيْدُ أَنْ يكونَ المُؤمنُ عاكِفًا فِي مُعْتَكَفِهٖ، أَو عَاطِلاً فِي زَاوِيَتِهٖ، حيثُ لَا جِدَّ لَهٗ و لا كَدَّ، و لَا سَعْيَ لَهٗ و لَا عَمَلَ، بَل؛ إِنَّ الإِسلامَ يُرِيدُ مِن المُؤمِنِ أَن يكونَ كَادِحًا، عامِلاً، مُؤَدِّيًا دَوْرَهٗ فِي حياتِهٖ، آخِذًا بِالأَسْبَابِ فِي طلبِ الرِّزْقِ الحلالِ، فقال جَلَّ وَ علاَ : ﴿هُوَ الذِىْ جَعَلَ

لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُوْلًا فَامْشُوْا فِي مَنَاكِبِهَا وَ كُلُوْا مِنْ رِزْقِهِ، وَ إِلَيْهِ النُّشُوْرُ﴾ (٣) وقال تعالىٰ : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِي الْأَرْضِ، وابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ، وَاذْكُرُوْا اللّٰهَ كَثِيْرًا، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ﴾ (٤)

---

(١) (سورة البقرة : ١٧٢)

(٢) مسلم : ١٠١٥

(٣) سورة الملك : ١٥

(٤) سورة الجمعة : ١٠

الامتحانُ السنوي

الحمدُ للّٰهِ ربِ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ الأنبياءِ والمرسلينَ، سيدِنا ممحمدٍ وَ علىٰ اٰلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجمعينَ. أَما بعدُ، فقالَ تعالىٰ: تَبَارَكَ الَّذِىْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ الذِىْ خَلَقَ الْمَوْتَ والْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفُوْرُ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِخوانِى وَ أَحِبَّتِىْ فِى اللّٰهِ ! إِنَّ هٰذَا هُوَ شَهْرُ رَجَبَ، و هو علىٰ وَشْكِ الانتهاءِ والاختتامِ، ثُمَّ يَتْلُوهُ ويَعْقُبُهٗ شَهْرُ شَعْبَانَ، وَ فِى هٰذَا الشَّهْرِ يَنْعقدُ الامتحانُ والاختبارُ فِى مدارسِنا الإِسلامية الدِّينِيَّةِ،...... لِلمعرفةِ والتميزِ بين الطلَّابِ المجتهدين الفائِزِينَ، و بين الطلَّابِ الكُسَالىٰ الغافلينَ، استِنَانًا بسُنَّةِ اللّٰهِ فِى خلقهٖ فِى هٰذَا العالمِ، كما قال اللّٰه عزَّ وجلَّ : ﴿الٓمٓ، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوْا أَنْ

يَقُوْلُوْا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ، وَ لَقَدْ فَتَنَّا الذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الذِينَ صَدَقُوْا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِيْنَ﴾ (١)

وقال اللّٰهُ تعالىٰ : ﴿تبَارَكَ الذِىْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ، وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ، الذِىْ خَلَقَ الْمَوْتَ والْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفُوْرُ﴾(٢)

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! هٰذَا مِنْ بَوَاعِثِ التَّأَسُّفِ والاضطِرَابِ، أَنَّ الامتِحانَ فوقَ رُؤُوْسِنَا و علىٰ أَبوابِنا، و هو قريبٌ جِدًّا جِدًّا، و لٰكِنَّكم فِى غَفلةٍ و إِعراضٍ واشتغالٍ بالملاَعِبِ و الْمُلهِيَاتِ، و فِى تَضْيِيْعِ الْأَوْقَاتِ هُنَا وَ هُنَاكَ، وَ تَفَرُّجٍ فِى السِّكَكِ والْأَسْوَاقِ، مَا لِى! أَرَاكم غَافلينَ وَ مُعْرِضِيْنَ، مُتكاسلينَ ومتساهلين، أَلَا تَعْلَمُوْنَ أَنتم أَيُّهَا الإِخْوَانُ ! عندَ الامتحانِ يُكرَمُ الرَّجلُ أَو يُهَانُ، فَنَصيحتِىْ لكم أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! أَن تَغتَنِمُوْا هٰذه البَقِيَّةَ البَاقِيةَ مِن الْأَوقاتِ، واشتغِلُوْا بالمُذَاكرَةِ والتكرارِ، و أَعْرِضُوْا عن كلِّ شَيْءٍ يُلْهِيكُم عن مَقاصِدِكم و مُهِمَّاتِكم، فَإِنَّ الإنسانَ مُكلَّفٌ بالسعيِ والاجتهادِ، والعاقبةُ فِى علمِ اللّٰهِ وقدرتِهٖ، كما هو شهيرٌ عندَ النَّاسِ أَنَّ العبدَ يُدَبِّرُ وَ اللّٰهُ يُقَدِّرُ، فاجتهِدُوْا واستعِدُّوْا لِلامتِحان، سيكونُ الفوزُ والفلاحُ فِى نصيبِكم، فإِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحسنينَ، قال اللّٰهُ تعالىٰ : ﴿وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعىٰ، وَ أَنَّ سَعْيَهٗ سَوْفَ يُرىٰ، وَ أَنَّ إِلىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهىٰ﴾ (٣)

الامتحانُ النصفُ السنوي

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! بِقَدْرِ مَا يَقْرُبُ مِنَّا وَقْتُ الإِمْتِحَانِ، يَشْتَدُّ الْخَوْفُ

والـفَـزَعُ فِيْ قُلُوْبِ إِخْوَانِنَا الطُّلَّابِ، وَ يَزْدَادُ الذُّعْرُ وَ القَلَقُ فِي أَذْهَانِهِمْ، يَقْضُوْنَ أَيَّـامَهُـمْ فِـيْ المَخَاطِرِ وَ الطُّمُوْحَاتِ، وَ يَتَرَدَّدُوْنَ بَيْنَ الْمَخَاوِفِ وَالتَّطَلُّعَاتِ، فَلَا يَهْـدَأُ لَهُـمْ بَـالٌ وَ لَا يَـقِرُّ لَهُمْ قَرَارٌ، وَ لَا يَطِيْبُ لَهُمْ طَعَامٌ وَ لَا يَسُوْغُ لَهُمْ شَرَابٌ، فَيَتَفَكَّرُوْنَ وَ يَتَمَعَّقُوْنَ، وَ هُمْ يَتَسَآءَلُوْنَ : مَاذَا يَكُوْنُ مَصِيْرُهُمْ فِيْ الِامْتِحَانِ ؟ هَلِ النَّجَاحُ مَكْتُوْبٌ أَمْ مَاذَا ؟ هكَذَا وَ هكَذَا......

فَتَفَكَّرُوْا أَيُّهَا الإِخْوَانُ ! هـذِهِ هِـيَ صُـوْرَةُ الِامْتِحَانِ الْعَارِضِ، الَّذِيْ يَـدُوْرُ بَيْـنَ الـعِبَـادِ وَ بيـنَ العبادِ، فَكَيْفَ بِالِامْتِحَانِ الْحَقِيْقِيِّ الَّذِيْ يَقُوْمُ فِيْهِ العِبَادُ أَمَـامَ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ؟ هُنَالِكَ يَتَوَزَّعُ النَّاسُ بَيْنَ الفَرِيْقَيْنِ، فَرِيْقٌ فِيْ الجَنَّةِ وَ فَرِيْقٌ فِيْ السَّعِيْرِ، قَالَ تَعالىٰ: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَّ سَعِيْدٌ، فَأَمَّا الَّـذِيْـنَ شَـقُـوْا فَـفِـيْ الـنَّارِ لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّ شَهِيْقٌ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَـا شَـاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَـعَّالٌ لِمَا يُرِيْدُ، وَ أَمَّا الَّذِيْنَ سُعِدُوْا فَفِيْ الجَنَّةِ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ، عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ﴾

وَ يُصَوِّرُ الْقُرْآنُ الْكَرِيْمُ تَصْوِيْرًا بَلِيْغًا : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَّصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَّرَهٗ وَ مَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَّرَهٗ﴾

فَعَلَيْنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! أَنْ نَسْتَـعِدَّ لِذٰلِكَ الِامْتِحَانِ اِسْتِعْدَادًا تَامًّا، وَ نَهْتَـمَّ بِهٖ اِهْتِمَامًا بَّالِغًا؛ لِأَنَّ السُّقُوْطَ فِيْ هٰذَا الِامْتِحَانِ مَهَانَةٌ لَيْسَ وَرَائَهَا مَهَانَةٌ، وَ شَـقَاوَةٌ لَيْسَ بَعْدَهَا شَقَاوَةٌ، وَ إِنَّ النَّجَاحَ فِيْهِ سَعَادَةٌ لَيْسَ فَوْقَهَا سَعَادَةٌ، وَانْتِصَارَةٌ لَيْسَ بَعْدَهَا اِنْتِصَارَةٌ، قال تعالىٰ: ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُوْرِ﴾

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! أُرِيْـدُ أَنْ أَصْـرِفَ كَلَامِـيْ لِسَـاعَةٍ إِلَـىٰ هٰذَا الِامْتِحَانِ الـعَـارِضِ، فَـكَمَا كَانَ مِنَ المَعْلُوْمِ أَنَّ الطُّلَّابَ الَّذِيْنَ يَجْتَهِدُوْنَ فِيْ الْقِرَاءَةِ طُوْلَ السَّـنَةِ، وَ يُـوَاظِبُوْنَ عَلىٰ الدِّرَاسَةِ وَ الْمُذَاكَرَةِ، وَ يُدَاوِمُوْنَ عَلىٰ الجِدِّ وَ الِاجْتِهَادِ، فَهُمْ لَا يَخَافُوْنَ الِامْتِحَانَ، وَ لَا يَهَابُوْنَ هٰذَا المَقَامَ، بَلْ يَسْتَمِرُّوْنَ عَلىٰ العَمَلِ بِكُلِّ هُـدُوْءٍ وَاطْـمِيْـنَـانٍ، فَيَعْمَلُوْنَ وَ يَسْعَوْنَ وَ يَجْتَهِدُوْنَ مَا يَجْتَهِدُوْنَ، حَتّٰى يَتَشَرَّفُوْا بِالْفَوْزِ وَالفَلَاحِ، وَ يَسْعَدُوْا بِالظَّفَرِ وَ النَّجَاحِ.

فَنَصِيْحَتِيْ لَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَانُ ! أَنْ تَشْتَـغِلُوْا بِالْمُذَاكَرَةِ وَ التَّكْرَارِ، وَ أَنْ تُـكِبُّـوْا عَـلـىٰ شُؤُوْنِكُمْ وَ أَعْمَالِكُمْ، وَابْذُلُوْا كُلَّ مَا فِيْ وُسْعِكُمْ فِيْ الْأُهْبَةِ وَ الِاسْتِعْـدَادِ لِلِامْتِـحَـانِ، وَ تَجَنَّبُوْا عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِكُمْ، هٰذَا هُوَ الِالْتِمَاسُ مِنِّيْ إِلَيْـكُـمْ كَـأَخٍ نَـاصِـحٍ لَكُمْ، فَرُبَمَا لَا تُقِيْمُوْنَ لَهٗ وَزْنًا، فَسَتَذْكُرُوْنَ مَا أَقُوْلُ لَكُمْ وَ أُفَـوِّضُ أَمْـرِيْ إِلَـىٰ الـلّٰـهِ، وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِالعِبَادِ، فَأَخِيْرًا أَدْعُوْ اللّٰهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِاسْتِعْدَادِ الِامْتِحَانِ الْحَقِيْقِيِّ فِيْ الآخِرَةِ، كَمَا أَدْعُوْهُ لِلِامْتِحَانِ العَارِضِ فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا أَنْ يُشَرِّفَنَا بِالْفَوْزِ وَ الفَلَاحِ فِيْ كُلِّ اِمْتِحَانٍ. أقولُ قولى هٰذَا ......

مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى......

إِنَّنَا إِذَا تَدَبَّرْنَا فِي هٰذهِ الآيةِ الكريمةِ التى تلوتُها أمامكم الآنَ يظهر لنا أَنَّ الإِنسـانَ إذا تَهـاوَنَ و تَـكـاسلَ فِي أوامرِاللّٰهِ تبارك و تعالىٰ، وتساهلَ و توانىٰ فِي اداءِ الـفـرائـضِ والـواجبـاتِ، ولـم يجتنِبُ عن المحارِمِ والمنهياتِ، وَ تَجَرَّأَ علىٰ الـمـعـاصِـى والـمُـحَـرَّمَاتِ، أُصِيبَ بالخَسارةِ الفادِحةِ والمهانَةِ اللاحِقةِ، يَعِيْشُ

عِيْشَةً ضَنْكًا، لَا اطْمِينانَ لِقَلْبِهِ، ولَا انْشِرَاحَ لِصَدْرِهِ، يَقضِي حَيَاتَهٗ مَذْهولاً مَدْهُوْشًا، لا يُشْرِقُ لَهٗ إِشْرَاقَةٌ و لَا يَلْمَعُ لَهٗ لَمْعَانٌ، ولَا يَلُوْحُ لَهٗ ضِيَاءٌ ولَا يَتَجَلّىٰ لَهٗ نورٌ، فَمَن لم يَجعلِ اللّٰهُ لَهٗ نوراً فَمَا لَهٗ مِنْ نُوْرٍ.

يُصَوِّرُ القرآنُ حالَ ذٰلِكَ الإنسانِ فِي آيَةٍ أُخرىٰ : ﴿أَفَرَأَيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهٗ هَوَاهُ وَ أَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلىٰ عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهٖ وَ قَلْبِهٖ وَ جَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهٖ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيْهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ، أَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ﴾ (٤)

و هكذَا، إِنَّهٗ يُخرِبُ حياتَهُ الأُخروِيَّةَ وَ يُدَمِّرُ هَنَاءَها و سَعادَتَها، ورَخائَهَا وَنِعْمَتَهَا، كَمَا يُشِيرُ إِلىٰ ذٰلكَ هذِهِ الآيةُ : ﴿وَ نَحْشُرُهٗ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمٰى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيْ أَعْمٰى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيْرًا، قَالَ كَذٰلِكَ أَ تَتْكَ ايٰتُنَا، فَنَسِيْتَهَا، وَ كَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسىٰ﴾ (٥)

وقد جاءَ فِي موضِعٍ آخَرَ نَفْسُ التَّعْبِيْرِ : ﴿وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهٗ شَيْطَانًا، فَهُوَ لَهٗ قَرِيْنٌ، وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّوْنَهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ، وَ يَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُوْنَ، حَتّٰى إِذَا جَاءَ نَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِيْ وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ، فَبِئْسَ الْقَرِيْنُ﴾(٦)

أَحِبَّتِيْ فِيْ اللّٰهِ ! هٰذَا حَالُ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ، وَ اتَّبَعَ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ، بِالعكسِ مِن ذالكَ، أَنَّ الإنسانَ إِذَا التزَمَ بِأوامِرِاللّٰهِ تبارك و تعالىٰ، واستَمْسَكَ بشريعَةِ اللّٰهِ الغَرَّاءِ، وَ اضطَلَعَ بِسِيْرَةِ رسولِ اللّٰهِ ﷺ، مَنَحَهُ اللّٰهُ تعالىٰ حياةً طَيِّبَةً فِي هٰذِه الدُّنْيَا، وحَياةً سعيدةً فِي الآخِرةِ، كَمَا يقولُ اللّٰهُ تعالىٰ فِي القرآنِ المَجيدِ : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ

حَيَاةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ﴾ (٧) وَ قال : ﴿وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤمِنٌ، فَأُوْلٰئِكَ يَدْخُلُوْنَ الجَنَّةَ، يُرْزَقُوْنَ فِيْهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٨) وَ قال تعالىٰ : ﴿إِنَّ الذِينَ آمَنُوْا وَ عَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ إِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً، أُوْلٰئِكَ لَهُمْ جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ ...... الخ﴾ (٩)

الذِّكْرُ لِلْقَلْبِ مِثْلُ المَاءِ، فَكَيْفَ يَكُوْنُ حَالُ السَّمَكِ إِذَا فَارَقَ المَاءَ ؟ (ابن تيميةؒ)

(١) سورة العنكبوت : ١، ٢، ٣

(٢) سورة الملك : ١، ٢

(٣) سورة النجم : ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢

(٤) سورة الجاثية :٢٣

(٥) سورة طٰهٰ : ١٢٤، ١٢٥

(٦)سورة الزخرف : ٣٦، ٣٧

(٧) سورة النحل : ٩٧

(٨)سورة المؤمن : ٤٠

(٩)سورة الكهف : ٣٠، ٣١

الدعاءُ مُخُّ العبادةِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلِيِّ الصَّالِحِيْنَ وَ نَاصِرِ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ، وَ مُجِيْبِ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّيْنَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَ سَلَامُهٗ عَلَيْهِ، وَ عَلىٰ اٰلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ، وَ عَلىٰ أَصْحَابِهٖ غُرِّ الْمَيَامِيْنِ، أَمَّا بعدُ، فقالَ تعالىٰ: وَ قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُوْنِيْ اَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِيْنَ

يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِيْ سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ دَاخِرِيْنَ. صَدَقَ اللّٰهُ العَظِيْمُ.

إِنَّ الدعاءَ عِبارةٌ عن إِظهارِ التذلُّلِ والافتِقارِ إلىٰ اللّٰهِ تعالىٰ، وعَنِ الاستكانةِ لهٗ والمسئَلَةِ إياهٗ، و هُوَ عبارةٌ عن التبرّؤ مِنَ الحَوْلِ وَ الطَّوْلِ لِجَمِيْعِ مَا سِوَاهُ مِنَ المَخْلُوْقَاتِ، و عَنِ اسْتِشْعَارِ الذِّلَّةِ البَشَرِيَّةِ أَمَامَ قُدْرَةِ القَادِرِ وَ عِزَّةِ العَزِيْزِ، لِأَنّهٗ هُو الذى يُجيبُ دَعوةَ المُضطرِّينَ، وَ يُفَرِّجُ الهمومَ عن المكروبينَ، فقال جل و علا : ﴿ أَمَّنْ يُجِيْبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ، وَ يَكْشِفُ السُّوْءَ، وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ، أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ، قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ﴾ (١)

إِنَّ الدُّعاءَ وسليةٌ قويةٌ عظيمةٌ، يتقربُ بها العبدُ إلىٰ مولاهُ تبارك و تعالىٰ، فإذا كان الإنسانُ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلىٰ جنابِ اللّٰهِ، يَفرَحُ الرحمٰنُ، و يُشَرِّفُ دُعَائَهٗ بالإِجَابَةِ والقبولِ، فقال اللّٰهُ تعالىٰ : ﴿ وَ إِذَا سَئَلَكَ عِبَادِىْ عَنِّى، فَإِنِّى قَرِيْبٌ، أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ، فَلْيَسْتَجِيْبُوْا لِىْ وَ لْيُؤْمِنُوْا بِىْ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُوْنَ﴾ (٢)

قد جاء فِي حديثٍ عن سلمانَ رضي اللّٰه عنه قال : قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ : إِنَّ رَبَّكُم حَيٌّ كريمٌ، يستحيِ مِن عبدِهٖ إِذا رَفَعَ يَديهِ أَنْ يَرُدَّهَا صِفرًا.(٣)

و عن عبدِاللّٰهِ بْنِ عمرَ رضيَ اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰهِ ﷺ : إِنَّ الدعاءَ ينفعُ مِمَّا نَزَلَ و مِمَّا لم يَنزِلُ، فعليكم عِبادَاللّٰهِ ! بالدعاءِ.(٤)

إِنَّ الدعاءَ هو مُناجاةٌ رَبَّانِيَّةٌ و مُكالمةٌ إِلٰهِيَّةٌ، بل؛ إِنَّ الدعاءَ هو نَفسُ العبادةِ، لِأَنَّ تَذَلُّلَ العَبْدِ وَ انكِسَارَهٗ بيْنَ يَديْهِ هُوَ عُنْوَانُ الخُضُوْعِ وَ الإِسْتِجَابَةِ لِخَالِقِهٖ، قَالَ اللّٰهُ تعالىٰ : ﴿ وَ قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُوْنِىْ اَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّ الَّذِيْنَ

يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِيْ سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ دَاخِرِيْنَ﴾ وَقَدْ وَرَدَ فى الحديثِ عن النُّعْمَانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ : الدُّعاءُ هُوَ العِبَادَةُ، ثُمَّ قرأً : وقَالَ رَبُّكُم ادْعُوْنِىْ اسْتَجِبْ لَكُمْ.(٥) و عن أنسٍ رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ :الدعاءُ مُخُّ العبادةِ. (٦)

إِخوتى فِى اللّٰهِ! يلزمُ علينا أن نجعلَ شَيْأً مِن أَوقاتِنا فِى كلِّ يومٍ للدعاءِ بالتضرُّعِ والابتِهالِ، وَ بِغَايَةٍ مِن التذلُّلِ وَ شُعُوْرٍ مِن الافتِقارِ، لِأَنَّهٗ هو السِّلاحُ الذى يتغلَّبُ به المُؤمنُ فِى حياتِهٖ علىٰ نوازِعِ الشَّرِّ وَ الفسادِ، و علىٰ شَيَاطِيْنِ الإِنسِ والجَانِّ، و بهٰذَا السِّلاحِ يُمكنُ لنا الفوزُ والفلاحُ فى جميعِ الميادينِ، و فى جميعِ المجالاتِ. أقولُ قولِى هٰذَا وَ أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِيْ وَ لَكُمْ وَ لِسَائِرِ الْمُؤْمِنِيْنَ.

الِاشْتِغَالُ بِعِبَادَةِ اللّٰهِ تَسْلِيَةٌ لِلْعَابِدِ مِنْ جَمِيْعِ العَلَقَاتِ وَ المُشْتَهَيَاتِ. (السعدى)

مَا تَلَذَّذَ الْمُتَلَذِّذُوْنَ بِمِثْلِ الْخَلْوَةِ بِمُنَاجَاةِ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ. (مسلم بن يسار رحمه الله)

قِيْلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ رحمه الله : كَمْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ عَرْشِ الرَّحْمَانِ ؟ قَالَ: دَعْوَةٌ صَادِقَةٌ مِنْ قَلْبٍ صَادِقٍ. (الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله)

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ اللّٰهَ حَاجَةً فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلىٰ النَّبِيِ ﷺ، ثُمَّ يَسْأَلُهٗ حَاجَتَهٗ، ثُمَّ يَخْتِمُ بِالصَّلَاةِ عَلىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقْبَلُ الصَّلَاتَيْنِ، وَ هُوَ أَكْرَمُ أَنْ يَدَعَ مَا بَيْنَهُمَا. (أبو سليمان الدارانى رحمه الله)

(١) سورة النمل : ٦٢

(٢)سورة البقرة : ١٨٦

(٣)ترمذی : ٣٥٥٦، أبوداؤد : ١٤٨٨

(٤) ترمذی : ٣٥٤٨، المستدرك للحاكم : ١٨١٥

(٥) ترمذی : ٢٩٦٩، أبوداؤد : ١٤٧٩، أحمد : ١٨٣٩١

(٦) ترمذی : ٣٣٧١

أٰدابٌ للعلماءِ

اَلْـحَـمْدُ لِلّٰهِ مَالِكِ المُلكِ، يُؤتِيْ المُلكَ مَنْ يَشاءُ، وَ يَنزِعُهٗ عَمَّنْ يَشَاءُ، وَ يُـعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ، وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَ حَبِيْبَنَا مُحمدًا عَبدُه وَ رسولُهٗ، صلـىّٰ الـلّٰهُ عَليهِ وَ على اٰلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ وَ بَارَكَ وَ سَلَّمَ تَسليماً كثيراً كثيراً، أما بعدُ، فقال تعالىٰ: إِنَّمَا يَخْشىٰ اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ. صَدَقَ اللّٰهُ العَظِيْمُ.

إِنَّ لِـعـالـمِ الدينِ و مُعلِّمِ الناسِ مقاماً رفيعاً و مرتبةً عاليةً عنداللّٰهِ، وَكَفىٰ بِـهٖ أَهَـمِّيَّةً وَ فَضْلاً أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِﷺ نَسَبَ هٰذَا الوَصْفَ إِلىٰ نَفسِهٖ ، فـقال –عليه الصلاة و السلام– : إِنما بُعِثْتُ مُعلِّماً. (١) فليكنْ مِن الملحوظِ: أَن الأمرَ إِذَا يَزدادُ عَـظْـمَةً و أَهَـمِّيَّةً، يـقتضى الالتِفاتَ إِلىٰ جانبِهٖ والاهتمامَ بشأنِهٖ، فينبغى للعالمِ أَنْ يلاحِظَ عِدَّةَ أُمورٍ فِى حياتِهٖ، لِكَيْ يزدادَ بَهجةً و بَهاءً.

الْأَوَّلُ: يـلـزمُ لـلـعـالـمِ أَن لا يكونَ طالباً للصِّيْتِ والسُّمْعَةِ، ولا يَتَمَنّٰى الْـإِجْلَالَ والإِكـرامَ مِن الخلقِ بسببِ علمِهٖ وَ عَمَلِهٖ، و بِسَبَبِ مواعظِهٖ ونصائِحِهٖ، لِأَنَّ هـذَا يُـعـارِضُ مـعنىٰ الإِخْلاصِ، ويُخَالِفُ مقتضىَ الإِحسانِ، عن عليٍّؓ قال : قـال رسـولُ الـلّٰـهِﷺ : نِـعْـمَ الـرَّجـلُ الفقيهُ فى الدينِ، إِنْ أُحْتِيْجَ إِليهِ، نَفَعَ، وَ إِنْ

اُسْتُغْنِيَ عنهُ، أَغْنىٰ نفسَهُ. (٢)

الثَّانِى: يـلـزمُ لـلـعـالـمِ أَن يـجتنبَ مصاحبةَ الْأُمراءِ والْأَغنياءِ بقدرِ ما يستطيعُ، و حسبَما يَسَعُهُ، لِأَنَّ صُحْبَتَهُم و كثرةَ الاختلاطِ معهم، تُورِثُ الحرصَ والطمعَ، وَ الِاسْتِهَـانَةَ بِنِعْمَةِ العِلْمِ وَ العَمَلِ، و تُـزِيْلُ عن قلبِهٖ الطمانينةَ والسكينةَ، فـمِـن أجـلِ ذالك قـد اهتـمَّ سـلـفُـنا الصالحونَ غَايَةَ الِاهْتِمَامِ فى الاجتنابِ عن محافلِهم ومجالسِهم.

وَ هٰكَذَا؛ يَجِبُ عَلىٰ العَالِمِ أَنْ يُزَيِّنَ نفسَهٗ بتقوىٰ اللّٰهِ، و خشيتِهٖ و مُراقبتِهٖ فـى السِّـرِّ والـعَـلَـنِ، و يجعلَ نصبَ عينيهِ رِضوانَ اللّٰهِ تعالىٰ، و إِخراجَ الناسِ مِن الظُّلماتِ إِلىٰ النُّورِ، وهدايتَهم إِلىٰ طريقِ الحقِ والصوابِ.

عن عمرَ بنِ الخطابِؓ قال : سمعتُ رسولَ اللّٰهِﷺ يقول : إِنما الأعمالُ بـالـنياتِ، و إِنما لكلِّ امْرِإٍ ما نوىٰ، فمَن كانت هجرتُهٗ إِلىٰ اللّٰهِ ورسولِهٖ، فهجرتُهٗ إِلـىٰ الـلّٰهِ ورسولِهٖ، و مَن كانت هجرتُهٗ لدنيا يُصيبُها أَو امْرَأَةٍ يَنكِحُها فهجرتُهٗ إِلىٰ ما هاجرَ إِليهِ.(٣)

هٰذِه عِدَّةُ أمـورٍ و تـوصيـاتٍ لا بُـدَّ لـلعالمِ أَنْ يُلاحظَها، و يدعو اللّٰهَ أَن يُثَبِّـتَ قـلبَـهٗ علىٰ الهُدىٰ والرشادِ، و قدمَهُ علىٰ الصراطِ المستقيمِ، فإِنَّ كلَّ شَيْءٍ مرهونٌ بتوفيقِهٖ عزوجل، ولٰكنْ ؛ اعْـلَمُوْا ! أَنَّ التَّوْفِيْقَ لَا يَحْصُلُ عَفْوًا وَ لَا مَجَّانًا، بل؛ تُعْطىٰ هٰذهِ المنحةُ الربانيةُ لِمَن كانتْ فِى قلبِهٖ إِنابةٌ، كما يقولُ اللّٰهُ عزوجل : وَ يَهْدِىْ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ. ...... أقول قولى هٰذَا و استغفرُ اللّٰه لى وَ لكم.

إِنَّ الـعَـالِـمَ إِذَا لَـمْ يَـعْمَلْ، زَلَّتْ مَوْعِظَتُهٗ مِنَ القُلُوْبِ كَمَا يَزِلُّ القَطْرُ عَنِ

الصَّفَا. (مالك بن دينارؒ)

مَـنْ لَـمْ يَـأْنَـسْ بِـحَـدِيْثِ اللّٰهِ عَنْ حَدِيْثِ المَخْلُوْقِيْنَ، فَقَدْ قَلَّ عَمَلُهٗ، وَ عَمىٰ قَلْبُهٗ وَ ضَيَّعَ أَمْرَهٗ.

(١) ابن ماجه : ٢٢٩، سنن الدارمى : ٣٦١

(٢) ابن عساكر فى ترجمة عمر بن على بن أبى طالب على رقم : ٥٢٥٤، مشكوٰة المصابيح : ٢٥١ برواية رزين

(٣) أخرجه الستة، بخارى : ٦٦٨٩، مسلم : ١٩٠٧، ترمذى : ١٦٤٧، نسائى : ٧٥، أبوداؤد : ٢٢٠١، ابن ماجه : ٤٢٢٧

مقصدُ حياةِ الإنسانِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ لَا يَبْلُغُ حَمْدَهٗ الْحَامِدُوْنَ، وَلَا يُحْصِىْ نُعَمَاءُهٗ الْعَادُّوْنَ، وَ لَا يُـؤَدِّىْ حَقَّهٗ الْمُجْتَهِدُوْنَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ سَيِّـدَنَـا وَ حَبِيْبَـنَـا مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، الْمَنْعُوْتُ فِى القرآنِ الْكَرِيْمِ بِالبَشِيْرِ والـنَّذِيْرِ وَ السِّرَاجِ المُنِيْرِ، صَلَوٰاتُ رَبِّى وَ سَلَامُهٗ عَلَيْهِ، وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وأَصحابِهٖ وَ علىٰ مَـن سَـارَ علىٰ طريقتِهِمْ، وَ سَلَكَ عَلىٰ دَرْبِهم إِلىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّ الـلّٰـهَ تبارك وتعالىٰ لم يخلقْ هذا الإنسانَ لهواً و عبثاً مِنْ دُوْنِ هدفٍ ومـقـصـدٍ، بـل؛ خلقهٗ لغرضٍ عظيمٍ، وهدفٍ كبيرٍ، و مقصدٍ نبيلٍ، وهو كما قال اللّٰهُ عزوجل : ﴿وَ مَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ﴾ (١)

أَحِبَّتِىْ فِىْ اللّٰهِ ! إِنَّ الـلّٰـهَ قَـدْ خَـلَـقَ جـمـيـعَ الـنـاسِ لِعبـادتِـهٖ وتسليمِ

وحـدانيتِـهٖ، والـخضوعِ لعظمتِهٖ وجلالِهٖ، والاتباعِ لأوامِرِهٖ و أحكامِه، فَمِنْ أَجلِ ذٰلك؛ بَـعَـثَ الأَنبيـاءَ وَ أَرسـلَ الرُّسُلَ، وَ أَنزلَ الكُتُبَ و أَحكَمَ الشرائعَ، فَمَنْ آمَنَ بـالـلّٰـهِ ورُسُـلِـهٖ و عـمِلَ بِمُقتضياتِ إِيمانِهٖ فقد كَمُلَ مقصدُ حياتِهٖ، و فازَ وأَفلحَ، وبـالـعـكـسِ مِن ذَالك؛ مَن لم يعملْ بِأحكامِ الشريعةِ و اتَّبعَ هواهُ، لم يُحقِّقْ غايةَ وجـودِهٖ، و خابَ وخَسِرَ، قال اللّٰهُ عزوجل : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغىٰ وَ اٰثَرَ الحَيوٰةَ الدُّنيَا، فَـإِنَّ الـجَحِيْمَ هِيَ المَأْوىٰ، وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقامَ رَبِّهٖ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوٰى فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوىٰ﴾ (٢)

أَيُّهَا الإِخْوةُ ! تَـفَـكَّرُوْا! أَنَّ جَمِيْعَ ما فِىْ الكَوْنِ مَشْغُوْلٌ بِحَمْدِ اللّٰهِ وثنائِهٖ، و مُنْهَمِكٌ فى تَسْبِيْحِهٖ و تَقْدِيْسِهٖ، فقال جل وعلا : ﴿ تُسَبِّحُ لَهٗ السَّمٰوٰتُ السَّبْـعُ وَ الأَرْضُ وَ مَنْ فِيْهِنَّ، وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهٖ، وَ لٰكِنْ لَا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْـحَهُمْ، إِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا﴾ (٣)و لـٰكِن يا لَلْأَسَفِ ! إِنَّ الإنسانَ مُيِّزَ بِمِيْزَةِ العقلِ مِن اللّٰهِ و أُعطِيَ ما أُعطِيَ مِن النِّعَمِ الوافرةِ و الآلاءِ المتواترةِ صباحاً ومساءً، ليلاً و نهاراً، وَ معَ ذالك كلِّهٖ هوفِىْ إِعْرَاضٍ عن تسبيحِهٖ و تحميدِهٖ، أَليسَ هٰذا مِن السفاهةِ والبلادةِ ؟ و أَليسَ هٰذَا مِن الجُحودِ والكفرانِ للنِّعمةِ ؟

إِخوتِى فى الدينِ ! إِنَّ الإنسـانَ يَـنْـخَدِعُ بِمَبَاهِجِ الدُّنْيَا و زَخَارِفِها، كأَنَّهٗ يَبْـقـىٰ خَـالِـداً فيهـا، و كـأنهٗ لَا يَطْرأُ عليهِ الفَنَاءُ، و كأَنهٗ لا يَرجِعُ إِلىٰ اللّٰهِ، فيقولُ الـقرآنُ تَنْبِيْهًا لهٰذا الإنسانِ و يسئَلُهٗ :﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ﴾ (سورة المؤمنون : ١١٥) نعم، أَيُّهَا الأَحْبَابُ ! إِنَّكم تُرجعونَ إِلىٰ اللّٰهِ، و تُـحـاسبـونَ عـلـىٰ أَعـمالِكم، فَيُجْزٰى مُحسِنُكم جَزاءً حسنا، و يُعاقَبُ مُسِيْئُكُمْ

عِقَابًا شديداً، كما قال عزوجل : ﴿ إِنْ تَكْفُرُوْا فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ، وَ لَا يَرضىٰ لِعِبَادِهِ الكُفْرَ، وَ إِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ، وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ، ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ، إِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ﴾ (٤)

مِن هُنَا يَلْزَمُ عَلىٰ كلِّ إنسانٍ أَن يُفكِّرَ فِي مَقْصِدِ حياتِهِ، ويستعِدَّ لما بعدَ الموتِ استعداداً كاملاً، حَتىّٰ لا يندَمَ أَمَامَ ربِّ العالمينَ يومَ الجَمْعِ مِن الأولين والآخرينَ.

أَخيراً أَدعُو اللّٰهَ أَن يجعلَنا مِن عبادِهِ الصالحينَ وَيَحْشُرَنَا فِي زُمرةِ الأَتْقِيَاءِ الأَبرارِ، آمين يا ربَّ العالمينَ. أقول قولي هذا......

مَنْ خَافَ اللّٰهَ، أَخَافَ اللّٰهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ. (الحسن البصريؒ)

تَفَقَّدُوْا الْحَلَاوَةَ فِيْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : فِيْ الصَّلَاةِ، وَ فِيْ الذِّكْرِ، وَ فِيْ قِرَاءَةِ القُرْآنِ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ فِيهَا، وَ إِلَّا فَالبَابُ مُغْلَقٌ. (الحسن البصريؒ)

التَّقْوىٰ : هِيَ الخَوْفُ مِنَ الجَلِيْلِ، وَ العَمَلُ بِالتَّنْزِيْلِ، وَالرِّضَاءُ بِالقَلِيْلِ، وَ الإِسْتِعْدَادُ لِيَوْمِ الرَّحِيْلِ. (على بن أبى طالبؓ)

خَمْسٌ مِنْ عَلَامَاتِ الشَّقَاوَةِ : القَسْوَةُ فِيْ القَلْبِ، وَ جُمُوْدُ العَيْنِ، وَ قِلَّةُ الحَيَاءِ، وَ الرَّغْبَةُ فِيْ الدُّنْيَا، وَ طُوْلُ الأَمَلِ. (فضيل بن عياضؒ)

---

(١) سورة الذاريات : ٥٦

(٢) سورة النازعات : ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠

(٣) سورة الإسراء : ٤٤

(٤) سورة الزمر : ٧

الوقتُ هو الحياةُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُتَفَرِّدِ بِالعظمةِ والبَقَاءِ وَ الدَّوَامِ، يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلىٰ النَّهَارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلىٰ اللَّيْلِ، وَ يُصَرِّفُ الشُّهُوْرَ وَ الأَعْوَامَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَ مَوْلَانَا وَ حَبِيْبَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، أَفْضَلُ الرُّسُلِ، وَ سَيِّدُ الأَنَامِ، صَلّٰى اللّٰهُ وَ سَلَّمَ وَ بَارَكَ عَليه و عَلىٰ آلِهِ الأَطْهَارِ، وَ أَصْحَابِهِ الكِرَامِ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوْءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهٗ أَمَدًا بَعِيْدًا وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهٗ وَ اللّٰهُ رَؤُوْفٌ بِالعِبَادِ. صَدَقَ اللّٰهُ العَظِيْمُ.

إِنَّ الوقتَ هو النعمةُ التى أَعلىٰ وأَنفَسُ وأَثمنُ مِن كلِّ شَيْءٍ فِي هٰذَا الوجودِ، وهو نِعمةٌ عظيمةٌ أَعطاها اللّٰهُ عبادَهٗ؛ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُم أَحسنُ عملاً، و أَكثرُ تزوُّدا للآخِرَةِ، وَ يَبْلُوَهُمْ أَيُّهم أَخسرُ عملاً وَ أَسوءُ حالاً فى الآخِرَةِ، فمن صَرَفَ أوقاتَهٗ فيما ينفعُهٗ و يفيدُهٗ فى الدنيا والآخرةِ فقد عَرَفَ قَدْرَ الوقتِ، وَ قَدَّرَ هٰذِهِ النعمةَ الربانيةَ، ومَن ضَيَّعَهٗ فيما لا يعنيهِ ولا ينفعُهٗ فِي الدنيا والآخِرةِ فإنهٗ لم يَعرِفْ قدْرَ الوقتِ، و كَفَرَ بِهٰذِهِ النعمةِ الجليلةِ الرَّبَّانِيَّةِ، قَالَ تَعَالىٰ : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَّ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوْءٍ، تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهٗ أَمَدًا بَعِيْدًا، وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهٗ، وَ اللّٰهُ رَؤُوْفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١) وَ قَدْ وَرَدَ فِيْ الحَدِيْثِ : لَا تَزُوْلُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ، حَتّٰى يُسْئَلَ عَنْ عُمْرِهٖ فِيْمَا أَفْنَاهُ، وَ عَنْ عِلْمِهٖ فِيْمَ فَعَلَ، وَ عَنْ مَالِهٖ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهٗ، وَ فِيْمَ أَنْفَقَهٗ، وَ عَنْ جِسْمِهٖ، فِيْمَ أَبْلَاهٗ. (٢)

إِنَّ الوقت إِذا مَضىٰ لا يعودُ للإنسانِ أبداً إِلىٰ قيامِ الساعةِ، ولٰكِن ما بالُ

هـذَا الإنسـان ؟ إنـهٗ يـفكِّرُ كثيراً فى المحافظةِ علىٰ الأموالِ والثرواتِ، ولكِنْ لا يُـفَـكِّرُ كثيراً فى المحافظةِ علىٰ الأوقاتِ، هذَا أمرٌ عجيبٌ؛ لِأَنَّ التداركَ لما فات مِـن الأمـوالِ والثـرواتِ أمـرٌ مـمـكـنٌ غيرُ مستحيلٍ؛ ولكِنَّ التداركَ لما فات مِن السَّاعاتِ والأوقاتِ غيرُ ممكنٍ مستحيلٌ، وَ لَقَدْ أَشَارَ إِليٰ ذَالِكَ نَبِيُّنَا الكَريمُ ﷺ، عن ابنِ عباسٍ رضي اللّٰه عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : نِعْمَتَانِ، مَغْبُوْنٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَةُ وَ الفَرَاغُ.(٣)

هَلْ أَ نْتُمْ تَعْلَمُوْنَ أَيُّهَا الإِخْوَان ! مَتـىٰ يَعْرِفُ الإِنْسَانُ قِيمَةَ الوَقْتِ؟ إِذَا أَرَدْتُـم الـجَوَابَ، فَاقْرَأُوْا قَوْلَ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ : ﴿ حَتّٰى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ، قَالَ رَبِّ ارْجِعُوْن، لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيْمَا تَرَكْتُ، كَلَّا، إِنَّهَا كَلِمَةٌ، هُوَ قَائِلُهَا، وَ مِنْ وَرَاءِ هِمْ بَرْزَخٌ إِليٰ يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ﴾ (٤) أقول قولي هذَا......

مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللّٰهِ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهٗ فِيْمَا لَا يَعْنِيْهِ. (الحسن البصرىؒ)

يَا ابْنَ ادَمَ ! إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، فَإِذَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ. (الحسن البصرىؒ)

كُلُّ مَا أَشْغَلَكَ عَنِ اللّٰهِ، فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْؤُوْمٌ. (أبو سليمان الدارانىؒ)

(١) سورة آل عمران : ٣٠
(٢) ترمذى : ٢٤١٦
(٣)بخارى : ٦٤١٢، ترمذى : ٢٣٠٤
(٤) سورة المؤمنون : ٩٩، ١٠٠

الْمَحَبَّةُ عَلىٰ أَسَاسِ الإِيْمَانِ

اَلْـحَـمْـدُ لِـلّٰـهِ الَّذِىْ جَمَعَ شَتَّاتَنَا بِالإِسْلَامِ، وَ وَحَّدَ صُفُوْفَنَا بِالإِيْمَانِ، وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِنَا عَلىٰ أَسَاسِ الْقُرآنِ، وَ الصَّلوٰةُ وَ السَّلَامُ عَلىٰ مُعَلِّمِ الْخَيْرِ والهُدىٰ، وَ رَسُـوْلِ المَحَبَّةِ وَ القُرْبىٰ، صلّٰى اللّٰهُ عَليهِ و علىٰ اٰلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فَـقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالىٰ: إِنَّـمَـا الـمُؤْمِنُوْنَ إِخْوَةٌ، فَأَصْلِحُوْا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ، وَ اتَّقُوْا اللّٰهَ، لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ. صَدَقَ اللّٰهُ العظيمُ.

إِنَّ الْأُخُوَّةَ الإِسْلَامِيَّةَ نِعْمَةٌ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ، الَّتِىْ امْتَنَّ بِهَا اللّٰهُ تَعَالىٰ عَلىٰ عِبَـادِهِ الْـمُؤْمِنِيْنَ، فَقَالَ جلَّ وَ عَلاَ : ﴿ وَ اعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعًا، وَ لَا تَفَرَّقُوْا، وَ اذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً، فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهٖ إِخْـوَانًـا، وَ كُـنْتُـمْ عَـلىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا، كَذَالِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيَاتِهٖ، لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ﴾ (١)

إِخْوَتِيْ فِى الدِّيْنِ ! إِنَّ الْـمَـحَبَّةَ عَـلـىٰ أَسَـاسِ الإِيْـمَـانِ، وَ عَلىٰ أَسَاسِ الـحُـبِّ فِـىْ الـلّٰـهِ رَابِطَةٌ قَوِيَّةٌ مَتِيْنَةٌ، تَرْبِطُ المُسْلِمِيْنَ فِىْ جَمِيْعِ العالَمِ بِرِبَاطٍ وَثِيْقٍ مَتِيْـنٍ، فَـقَالَ تَعَالىٰ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ إِخْوَةٌ، فَأَصْلِحُوْا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ، وَ اتَّقُوْا اللّٰهَ، لَعَـلَّـكُمْ تُرْحَمُوْنَ﴾ (٢) وَ هـذِهِ الْأُخُـوَّـةُ الإِيْـمَـانِيَّةُ تَتَكَفَّلُ بِبَقَاءِ المُسْلِمِيْنَ أُمَّةً مُتَّـحِـدَةً، كـالْبُـنْيَـانِ الـمَـرْصُـوْصِ، يَتَعَايَشُ أَبْنَاءُ هَا إِخْوَانًا مُتَحَابِّيْنَ، مُتَرَاحِمِيْنَ مُتَـعَاطِفِيْنَ، فَعنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قال : قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ : مَثَلُ الـمُـؤْمِنِيْنَ فِىْ تَوَادِّهِمْ وَ تَرَاحُمِهِمْ وَ تَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكىٰ مِنْهُ عُضْوٌ،

تَدَاعىٰ لَهٗ سَائِرُ الجَسَدِ بالسَّهْرِ وَ الحُمّٰى.(٣)

أَحِبَّتِىْ فِىْ اللّٰهِ ! إِنَّ الرَّسُوْلَ ﷺ قَدْ أَقَامَ دَعَائِمَ المُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ عَلىٰ التَّعَاوُنِ المُشْتَرَكِ، والتَّقْدِيْرِ المُشَاعِ، وَ أَرْسىٰ قَواعِدَهٗ عَلىٰ التعَامُلِ الرَّفِيْقِ وَ السُّلُوْكِ الرَّقِيْقِ، فلاَ مَكَانَ فِيهِ لِلأَثْرةِ المَمْقُوْتَةِ، وَ الأَنَانِيَّةِ البَغِيْضَةِ، وَالفَرْدِيَّةِ المُتَسَلِّطَةِ، عَنْ أَبِىْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ : لَا تَحَاسَدُوْا، وَ لَا تَنَاجَشُوْا، وَ لَا تَبَاغَضُوْا، وَ لَا تَدَابَرُوْا، وَ لَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلىٰ بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُوْنُوْا عِبَادَاللّٰهِ إِخْوَانًا، المُسْلِمُ أَخُ المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهٗ، وَ لَا يُحَقِّرُهٗ، وَلَا يَخْذُلُهٗ، التَّقْوىٰ هٰهُنَا، (وَ يُشِيْرُ إِلىٰ صَدْرِهٖ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلىٰ المُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهٗ، وَمَالُهٗ، وَ عِرْضُهٗ.(٤)

أَيُّهَا الأَحْبَابُ ! وَحِّدُوْا صُفُوْفَكُمْ، وَ اجْمَعُوْا جُهُوْدَكُمْ، وَ ضَمُّوْا قُوَاكُمْ، وَ كُوْنُوْا أُمَّةً مُتَّحِدَةً كَالْبُنْيَانِ المَرْصُوْصِ، وَابْتَعِدُوْا كُلَّ الإِبْتِعَادِ عَنِ الفُرْقَةِ وَالخِلَافِ، وَالتَّنَازُعِ وَ الشِّقَاقِ، فَإِنَّ ذَالِكَ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الضُّعْفِ وَالفَشَلِ وَالضِّيَاعِ، وَالخَيْبَةِ وَالخُسْرَانِ، فَقَالَ تَعَالىٰ : ﴿ وَ لَا تَنَازَعُوْا، فَتَفْشَلُوْا، وَ تَذْهَبَ رِيْحُكُمْ، وَاصْبِرُوْا، إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ﴾ (٥) أَخِيْرًا أَدْعُو اللّٰهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِمَرْضَاتِهٖ، وَ يَجْعَلَنَا عِبَادًا مَرْضِيِّيْنَ...... أقولُ قولى هذَا......

(١) سورة آل عمران : ١٠٣

(٢) سورة الحجرات : ١٠

(٣)بخارى : ٦٠١١، مسلم : ٢٥٨٦

(٤)مسلم : ٢٥٦٤، ترمذى : ١٩٣٥

(٥) سورة الأنفال : ٤٦

الاِحْتِفَالُ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ

الحمدُ للّٰهِ الذى تَفَرَّدَ بالكمالِ وَ الجمالِ، وَ تَوَحَّدَ بِالعظمةِ والسُّلطانِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، المَبعوثُ إلىٰ كافَّةِ الإِنْسِ والجَانِّ، بَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهٖ وَ بَيَّنَ غَايةَ البَيانِ، صلّٰى اللّٰهُ عَليهِ و علىٰ اٰلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعالىٰ: اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ، وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِىْ، وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيْنًا. صَدَقَ اللّٰهُ العظيمُ.

لَقَدْ اعْتَادَ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ فى اليومِ الثانى عَشَرَ مِن شَهْرِ رَبِيْعِ الأَوَّلِ إِقَامَةَ الحَفْلَاتِ وَ الجَلْسَاتِ، لِذِكْرىٰ مَوْلِدِ الرَّسُوْلِ ﷺ، وَ يَجْعَلُوْنَ هٰذَا اليَوْمَ يَوْمَ فَرَحٍ وَ سُرُوْرٍ، وابتِهَاجٍ وَ حُبُوْرٍ، وَ يَظُنُّوْنَ أَنَّ كُلَّ ذَالِكَ عِبَادَةٌ وَ قُرْبَةٌ، يَتَقَرَّبُوْنَ بِهَا إِلىٰ اللّٰهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالىٰ، فاعْلَمُوْا ! أَنَّ ذَالِكَ أَمْرٌ مُحْدَثٌ مُبْتَدَعٌ فِى الدِّيْنِ، وَ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الضَّلَالِ وَ الإِنْحِرَافِ؛ لِأَنَّ هٰذَا العَمَلَ لَيْسَ لَهٗ أَصْلٌ فِىْ الكِتَابِ وَ لَا فِى السُّنَّةِ، وَ لَمْ يَفْعَلْهُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُوْنَ، وَ لَا غَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ البَرَرَةِ الكِرَامِ، وَ لَا التَّابِعُوْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فِى القُرُوْنِ الفَاضِلَةِ المُفَضَّلَةِ، وَاللّٰهِ ! لَوْ كَانَ هٰذَا الإِحْتِفَالُ أَمْرًا مَشْرُوْعًا، وَ أَمْرًا مَحْمُوْدًا، لَسَبَقُوْنَا إِلَيْهِ.

أَحِبَّتِىْ فِىْ اللّٰهِ ! مِمَّا زَادَ الطِّيْنَ بَلَّةً وَ الأَمْرَ خطورةً وَ الجَرِيْمَةَ شَنَاعَةً : أَنَّ بَعْضَ الجُهَّالِ المُبْتَدِعِيْنَ يَقُوْلُوْنَ : إِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُجِيْزُوْنَ الإِحْتِفَالَ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ، فَهُمْ لَا يَحْمِلُوْنَ فِى صُدُوْرِهِمْ حُبَّ الرَّسُوْلِ ﷺ، فَاعْلَمُوْا ! أَنَّ هٰذَا ظَنٌّ

فَاسِدٌ، وَ رَأْيٌ كَاسِدٌ؛ لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ لَيْسَتْ عِبَارَةً عَنِ الْغُلُوِّ وَ الإِطْرَاءِ فِيْ مَدْحِ الرَّسُوْلِ ﷺ، وَ لَا عَنْ إِقَامَةِ الْحَفْلَاتِ وَ الْجَلْسَاتِ، وَ لَا عَنْ تَقْدِيْمِ الْأَغَانِيْ وَ الْأُنْشُوْدَاتِ، وَ لَا عَنْ تَزْيِيْنِ الْحِيْطَانِ وَ الْجُدْرَانِ، وَ اعْلَمُوْا ! أَنَّ الرَّسُوْلَ ﷺ لَا تُحْيٰ شَرِيْعَتُهٗ بِالْمَعَازِفِ وَ الطُّبُوْلِ، وَ لَا بِالْمَزَامِيْرِ وَ الدُّفُوْفِ، وَ لَا يُحْيٰ تَارِيْخُهٗ بِالتَّصْفِيْقِ وَالصَّفِيْرِ، وَ لَا بِالتَّزْيِيْنِ وَ التَّزْوِيْرِ، بَلْ؛ إِنَّ الْمَحَبَّةَ كُلَّ الْمَحَبَّةِ فِيْ مُتَابَعَتِهٖ وَ طَاعَتِهٖ، وَاتِّبَاعِ أَمْرِهٖ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهٖ، وَ إِحْيَاءِ سُنَنِهٖ ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا، كَمَا قَالَ تَعَالٰى: ﴿قُلْ : إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُوْنِيْ، يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ، وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ، وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾ (١) وَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّٰى يَكُوْنَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهٖ. (٢)

اتَّبِعُوْا آثَارَنَا، وَ لَا تَبْتَدِعُوْا، فَقَدْ كُفِيْتُمْ. (ابن مسعودؓ)

أَقُوْلُ قولي هٰذَا......

مَرَّ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّؒ بِشَبَابٍ يَرْقُصُوْنَ يَوْمَ الْعِيْدِ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُمْ مَقْبُوْلِيْنَ فَمَا هٰذَا عَمَلُ الشَّاكِرِيْنَ، وَ إِنْ كُنْتُمْ مَطْرُوْدِيْنَ فَمَا هٰذِهٖ تَوْبَةُ الْمَحْرُوْمِيْنَ.

مَرَّ وُهَيْبُ بْنُ الوردیؒ عَلٰى أُنَاسٍ يَلْهُوْنَ وَ يَلْعَبُوْنَ أَيَّامَ الْعِيْدِ، فَقَالَ لَهُمْ: عَجَبًا لَكُمْ، إِنْ كَانَ اللّٰهُ قَدْ تَقَبَّلَ صِيَامَكُمْ فَمَا هٰذَا عَمَلُ الشَّاكِرِيْنَ، وَ إِنْ كَانَ اللّٰهُ لَمْ يَتَقَبَّلْهُ مِنْكُمْ فَمَا هٰذَا عَمَلُ الْخَائِفِيْنَ.

إِنَّ ذَالِكَ تَشَبُّهٌ بِالنَّصَارٰى

الْحمدُ لِلّٰهِ حَمدًا كثيراً طيباً مباركاً فيهِ، كما يُحِبُّ رَبُّنَا وَ يَرْضٰى، أَشْهَدُ

أَنْ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللّٰهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، صَلَّى اللّٰهُ وَ بَارَكَ وَ سَلَّمَ عَلَيهِ وَ علىٰ سَائِرِ أَصحابِهٖ وَ أَتباعِهٖ أَجمعينَ، أما بعدُ، فقالَ تعالىٰ: يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ادْخُلُوْا فِيْ السِّلْمِ كَافَّةً وَ لَا تَتَّبِعُوْا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِيْنٌ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِخْوَانِيْ الْأَفَاضِل ! إِنَّ الِاحْتِفَالَ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ وَ اتِّخَاذَهٗ عِيْدًا مَبْنِيٌّ عَلٰى التَّشْبِيْهِ بِالنَّصَارٰى فِي اتِّخَاذِهِمْ مَوْلِدَ الْمَسِيْحِؑ عِيْدًا، وَ هٰذَا مِصْدَاقُ مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهٗ قَالَ : لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَ ذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتّٰى لَوْ سَلَكُوْا جُحْرَ ضَبٍّ، لَسَلَكْتُمُوْهُ، قُلْنَا يَارَسُوْلَ اللّٰهِ(ﷺ) ! الْيَهُوْدَ وَ النَّصَارٰى ؟ قَالَ : فَمَنْ؟(٣)

فَإِذَا عَلِمْتُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَانُ ! أَنَّ عِيْدَ الْمِيْلَادِ تَشَبُّهٌ بِالنَّصَارٰى، فَاعْلَمُوْا أَنَّ التَّشَبُّهَ بِغَيْرِ الْمُسْلِمِيْنَ حَرَامٌ شَدِيْدَ التَّحْرِيْمِ، لَقَدْ وَرَدَ فِيْ الْحَدِيْثِ : مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ، فَهُوَ مِنْهُمْ. (٤)

سَادَتِي الْكِرَامِ ! إِنَّ الِاحْتِفَالَ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ لَيْسَ مِنْ دِيْنِ الْإِسْلَامِ، بَلْ؛ هُوَ مِنَ الْبِدَعِ الْمُحْدَثَاتِ، وَالْأَبَاطِيْلِ وَ الْخُرَافَاتِ الَّتِيْ أَمَرَ اللّٰهُ بِنَا وَ رَسُوْلُهٗ بِتَرْكِهَا وَ الْحَذْرِ مِنْهَا، لَقَدْ جَاءَ فِيْ الْحَدِيْثِ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ : أُوْصِيْكُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ، وَ السَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ، وَ إِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَ إِنَّهٗ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرٰى اِخْتِلَافًا كَثِيْرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِيْ، وَ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ الْمَهْدِيِّيْنَ، عَضُّوْا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَ إِيَّاكُمْ وَ مُحْدَثَاتِ الْأُمُوْرِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ. (٥)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمه اللّٰه تعالىٰ: فَإِنَّ هٰذَا لَمْ يَفْعَلْهُ السَّلَفُ مَعَ قِيَامِ الْمُقْتَضٰى لَهُ، وَ عَدَمِ الْمَانِعِ مِنْهُ، وَ لَوْ كَانَ هٰذَا خَيْرًا مَحْضًا أَوْ رَاجِحًا، لَكَانَ السَّلَفُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنَّا، فَإِنَّهُمْ كَانُوْا أَشَدَّ مَحَبَّةً لِرَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ وَ تَعْظِيْمًا لَهُ مِنَّا. قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ: مَنِ ابْتَدَعَ فِيْ الإِسْلَامِ بِدْعَةً، يَرَاهَا حَسَنَةً، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ، لِأَنَّ اللّٰهَ يَقُوْلُ: ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ، وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ، وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيْنًا﴾ فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِيْنًا، فَلَا يَكُوْنُ الْيَوْمَ دِيْنًا، وَ قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيْلَانِيُّ: الْمَحْرُوْمُ رَضَا مَوْلَاهُ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِمَا أُمِرَ بِهِ، وَاشْتَغَلَ بِمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ، هٰذَا هُوَ الْحِرْمَانُ بِعَيْنِهِ، وَالْهُوْنُ بِعَيْنِهِ، وَالطَّرْدُ بِعَيْنِهِ...... أقول قولي هٰذَا ......

الإِقْتِصَادُ فِيْ السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الاِجْتِهَادِ فِيْ الْبِدْعَةِ. (ابن مسعودؓ)

(١) سورة آل عمران: ٣١
(٢) السنة لابن أبي عاصم: ١٥، مشكوٰة المصابيح: ١٦٧
(٣) بخاري: ٣٤٥٦، مسلم: ٢٦٦٩
(٤) أبوداؤد: ٤٠٣١، أحمد: ٥١١٥
(٥) أبوداؤد: ٤٦٠٧، الترمذي: ٢٦٧٨

أَهَمِّيَّةُ الْوَقْتِ

الحمدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ جَعَلَ فِيْ كَرِّ الْأَيَّامِ مُعْتَبَرًا، وَ فِيْ تَقَلُّبِ الزَّمَانِ مُزْدَجَرًا، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحمداً عبدُهُ وَ رَسُوْلُهُ، أَرسلهُ بالنُّوْرِ والضِّيَاءِ، وَ قَدَّمَهُ فِي الاِصْطِفَاءِ، وَ جَعَلَهُ قُدْوَةَ الْحُنَفَاءِ، صَلَّى

اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ عَلٰى آلِ بَيْتِهِ وَ أَهْلِ صُحْبَتِهِ وَ علىٰ جَمِيْعِ أَتْبَاعِهِ وَ أَنْصَارِ دَعْوَتِهِ، وَ بَارَكَ وَ سَلَّمَ تَسليماً كثيراً، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ تعالىٰ: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ فَتَعَالَىٰ اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيْمِ. صَدَقَ اللّٰهُ العظيمُ.

إِنَّ الْوَقْتَ هُوَ وِعَاءُ الْأَعْمَالِ وَ ضَمَانُ مُسْتَقْبَلِ الْأَيَّامِ، وَ لَهُ تَاثِيْرٌ بَالِغٌ فِيْ بِنَاءِ حَيَاةِ الإِنْسَانِ، كَمَا قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿وَ الْعَصْرِ، إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ﴾ (١) وَ قَالَ تعالىٰ: ﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيْهِ مَنْ تَذَكَّرَ، وَ جَاءَكُمُ النَّذِيْرُ، فَذُوْقُوْا، فَمَا لِلظَّالِمِيْنَ مِنْ نَصِيْرٍ﴾ (٢) وَ جَاءَ فِيْ الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ! أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَ حَسُنَ عَمَلُهُ، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَ سَاءَ عَمَلُهُ. (٣)

أَحِبَّتِيْ فِي اللّٰهِ! إِنَّ الإِنْكلِيْزَ يَقُوْلُوْنَ: "الوَقْتُ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ"...... وَلٰكِنْ أَقُوْلُ: هٰذَا التَّعْبِيْرُ يُقَلِّلُ مِن أَهَمِّيَّةِ الوَقْتِ؛ لِأَنَّ الْوَقْتَ هُوَ الحَيَاةُ، وَ حَيَاةُ الإِنْسَانِ عِبَارَةٌ عَنْ بِضْعَةِ أَيَّامٍ، كَمَا يَقُوْلُ الصَّحَابِيُّ الجَلِيْلُ سَيِّدُنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، فَإِذَا ذَهَبَ مِنْكَ يَوْمٌ، ذَهَبَ بَعْضُكَ. (٤)

وَ قَالَ سَيِّدُنَا عَبْدُاللّٰهِ ابْنُ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، مَا نَدِمْتُ عَلَىٰ شَيْءٍ نَدَمِيْ عَلَىٰ يَوْمٍ غَرَبَتْ فِيْهِ الشَّمْسُ، نَقَصَ فِيْهِ أَجَلِيْ، وَ لَمْ يَزْدَدْ فِيْهِ عَمَلِيْ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ! إِنَّ حِفْظَ الْأَوْقَاتِ مِنَ الضِّيَاعِ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ

الإِيْمَانِ، كَمَا جَاءَ فِيْ الحَدِيْثِ : مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهٗ مَا لَا يَعْنِيْهِ. (٥) وَلٰكِنْ مَاذَا حَالُنَا أَيُّهَا الإِخْوَانُ ! كَمْ نَقْتُلُ أَوْقَاتَنَا مِنْ دُوْنِ فَائِدَةٍ ؟ وَ كَمْ نُضَيِّعُ أَعْمَارَنَا فِيْ خُرَافَاتٍ وَ خُزَعْبِلَاتٍ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ! أَنَّ اللّٰهَ تعالىٰ سَيُحَاسِبُكُمْ عَلىٰ ذَالِكَ، فَقَالَ : ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوْا، فَسَيَرَ اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُوْلُهٗ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ، وَ سَتُرَدُّوْنَ إِلىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ، فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ﴾ (٦)

وَ كَمَا جَاءَ فِيْ الحَدِيْثِ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِيْ بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ : لَا تَزُوْلُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، حَتّٰى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهٖ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَ عَنْ عِلْمِهٖ فِيْمَ فَعَلَ، وَ عَنْ مَالِهٖ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهٗ، وَ فِيْمَ أَنْفَقَهٗ، وَ عَنْ جِسْمِهٖ فِيْمَ أَبْلَاهُ. (٧)

فَنَصِيْحَتِيْ لَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَان ! أَنْ تُقَدِّرُوْا أَعْمَارَكُمْ وَ أَيَّامَ حَيَاتِكُمْ، وَ أَنْ تَسْتَعْمِلُوْهَا فِيْ أُمُوْرِ الخَيْرَاتِ، وَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، فَفِيْ ذَالِكَ سِرُّ نَجَاحِكُمْ وَ فَلَاحِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرةِ. ...... أقول قولى هذَا ......

(١) سورة العصر : ١، ٢

(٢) سورة الفاطر : ٣٧

(٣)ترمذى : ٢٣٣٠، أحمد : ٢٠٤١٥

(٤)بيهقى فى شعب الإيمان : ١٠١٨٠

(٥) ترمذى : ٢٣١٧، ابن ماجه : ٣٩٧٦

(٦) سورة التوبة : ١٠٥

(٧)ترمذى : ٢٤١٦

مَكَانَةُ الصَّبْرِ فِىْ الإِسْلَامِ

الحمدُ للّٰهِ ربِ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على عبدِهٖ وَ رَسُوْلِهِ الْأَمِيْنِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ علىٰ اٰلِهٖ وَ صَحْبِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أَما بعدُ، فقد قال اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ : يَآيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلوٰةِ إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ. صَدَقَ اللّٰهُ العظيمُ.

إِنَّ الإِنْسَانَ يَمُرُّ فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا بِمُخْتَلَفِ المَرَاحِلِ وَ الْأَطْوَارِ مِنْ حَيَاتِهٖ، تَارَةً يَلْقىٰ الفَرْحَةَ و الحبورَ، والإِنْبِسَاطَ وَ السُّرُوْرَ، وَ الفَوْزَ وَ الفَلَاحَ، وَ تارةً يُوَاجِهُ الهَمَّ وَ الْحُزْنَ، وَ القَلَقَ وَ الإِضْطِرَابَ، وَالخَسَارَةَ وَ الضِّيَاعَ؛ فَالشَّرِيْعَةُ الحَنِيْفَةُ الغَرَّاءُ السَّمْحَاءُ تُعَلِّمُنَا التَّوَازُنَ فِيْ الْأَعْمَالِ وَ الْأَخْلَاقِ، وَ التَّوَسُّطَ فِيْ العَوَاطِفِ وَ الإِنْفِعَالَاتِ؛ لِكَيْ لَا يَكُوْنَ أَحَدٌ مِنَّا مَرِحًا مَغْرُوْرًا فِيْ الفَرَحَاتِ وَ المَسَرَّاتِ، وَ لَا ايِسًا قَانِطًا فِيْ الهُمُوْمِ وَ الْأَحْزَانِ، بَلْ؛ يَكُوْنُ رَاضِيًا بِرِضَااللّٰهِ، وَ مُطْمَئِنًّا بِقَدْرِ اللّٰهِ، وَ وَاقِفًا عَلىٰ مُقْتَضىٰ الْعُبُوْدِيَّةِ فِيْ كُلِّ حِيْنٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، وَ فِيْ كُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَ فِيْ كُلِّ ظَرْفٍ مِنَ الظُّرُوْفِ، هٰذَا هُوَ مَعْنىٰ الصَّبْرِ.

إِخْوَتِىْ فِيْ العقِيْدَةِ وَ الإِيْمَانِ ! إِنَّ الصَّبْرَ مِفْتَاحُ الفَرَجِ وَمِفْتَاحُ الخَلَاصِ مِنْ كُلِّ ضِيْقٍ، وَ مِفْتَاحُ التَّخَلُّصِ مِنْ غَوَائِلِ الشَّيْطَانِ وَ تَسْوِيْلَاتِ النَّفْسِ، فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اسْتَعِنُوْا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ وَ لَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ يُقْتَلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَ لٰكِنْ لَا تَشْعُرُوْنَ، وَ لَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْئٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوْعِ وَ نَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِيْنَ﴾ (١)

وَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَ لَيْسَ ذٰلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَ إِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ. (٢)

وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ : مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَ الْمُؤْمِنَةِ فِيْ نَفْسِهِ وَ وَلَدِهِ وَ مَالِهِ حَتّٰى يَلْقَى اللّٰهَ تَعَالىٰ، وَ مَا عَلَيْهِ خَطِيْئَةٌ. (٣)

أَيُّهَا الْأَحْبَابُ ! إِنَّ هٰذِهِ الدُّنْيَا دَارُ ابْتِلَاءٍ وَ امْتِحَانٍ، فَاللّٰهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالىٰ يَمْتَحِنُ عِبَادَهُ وَ يَبْتَلِيْهِمْ، لِيَعْلَمَ عِبَادَهُ الصَّابِرِيْنَ مِنْ عِبَادِهِ الْقَانِطِيْنَ، وَ يُمَيِّزُ عِبَادَهُ الصَّادِقِيْنَ مِنْ عِبَادِهِ الْكَاذِبِيْنَ، كَمَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالىٰ : ﴿ الٓمّٓ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوْا أَنْ يَقُوْلُوْا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ، وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِيْنَ﴾ (٤)

وَ قَالَ اللّٰهُ ﴿الَّذِيْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾(٥) يَلْزَمُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَ اللّٰهَ عَزَّ وَ جَلَّ الْعَافِيَةَ وَ الْمُعَافَاةَ، وَلٰكِنْ إِذَا أَحَاطَتْ بِنَا الْهُمُوْمُ وَ الْمُشْكِلَاتُ، فَعَلَيْنَا الصَّبْرُ وَ الثَّبَاتُ، وَالْإِسْتِقَامَةُ عَلىٰ طَرِيْقِ الْحَقِّ وَ الصَوَابِ، لَا جَزَعَ وَ لَا فَزَعَ، وَ لَا هُتَافَ وَ لَا صَيْحَةَ، وَ لَا بُكَاءَ وَ لَا نِيَاحَةَ. قَالَ اللّٰهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا : رَبُّنَا اللّٰهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوْا، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ : أَلَّا تَخَافُوْا، وَ لَا تَحْزَنُوْا، وَ أَبْشِرُوْا بِالْجَنَّةِ الَّتِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ، نَحْنُ أَوْلِيَاءُ كُمْ فِيْ الْحَيٰوةِ وَ فِيْ الْآخِرَةِ، وَ لَكُمْ فِيْهَا مَا تَشْتَهِيْ أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيْهَا مَا تَدَّعُوْنَ، نُزُلًا مِّنْ غَفُوْرٍ رَّحِيْمٍ.

أقول قولى هذا......

(١) البقرة: ١٥٣، ١٥٤
(٢) رواه مسلم: ٢٩٩٩
(٣) الترمذى: ٢٣٩٩
(٤) العنكبوت: ١،٢،٣
(٥) سورة الملك: ٢

القرآنُ الكريمُ

الحمدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ جَعَلَ كِتَابَهُ إِلىٰ كُلِّ خَيْرٍ هَادِيًا، وَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ شَافِيًا، وَ عَمَّا سِوَاهُ مُغْنِيًا، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُوْلُهُ، صلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فقالَ تعالىٰ: إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِيْ لِلَّتِيْ هِيَ أَقْوَمُ وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصَّالِحٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيْرًا وَ أَنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيْمًا. صَدَقَ اللّٰهُ العظيمُ.

أُمَّةَ الْقُرْآنِ ! إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيْمَ هُوَ أَوَّلُ مَصْدَرٍ مِنْ مَصَادِرِ الشَّرِيْعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَ مُعْجِزَةُ الْإِسْلَامِ الْخَالِدَةُ، وَ إِنَّهُ نِعْمَةٌ بَاقِيَةٌ وَ عِصْمَةٌ وَاقِيَةٌ، وَ حُجَّةٌ بَالِغَةٌ وَ دَلَالَةٌ دَامِغَةٌ، وَ هُوَ شِفَاءٌ لِمَا فِيْ الصُّدُوْرِ، والْحَكَمُ الْعَدْلُ عِنْدَ مُشْتَبِهَاتِ الْأُمُوْرِ، وَ هُوَ الْكَلَامُ الْحَقُّ الْجَزْلُ، والْفَصْلُ الَّذِيْ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، بَهَرَتْ بَلَاغَتُهُ الْأَلْبَابَ، وَ ظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلىٰ كُلِّ مَقُوْلٍ، قَالَ تَعَالىٰ : ﴿ قُلْ : لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ، لَا يَأْتُوْنَ بِمِثْلِهٖ، وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ

لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا﴾ (١)

أَيُّهَا الْأَحْبَابُ ! إِنَّ هٰـذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَهُ اللّٰهُ تَعَالىٰ فِىْ هٰذَا الْعَالَمِ، لِيَكُوْنَ مَنْهَجَ حَيَاةٍ، هِيَ خَيْرُ حَيَاةٍ وَ أَسْعَدُهَا، وَ مُرْشِدًا إِلىٰ سَبِيْلٍ هِيَ أَقْوَمُ سَبِيْلٍ وَ أَنْجَحُهَا، يُهَذِّبُ النُّفُوْسَ وَ يُزَكِّيْهَا، وَ يُقَوِّمُ الْأَخْلَاقَ وَ يُعْلِيْهَا، يَقُوْدُ مَنْ اتَّبَعَهٗ إِلىٰ سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ، وَ يُنْجِيْهِ مِنْ شَقَاوَةِ الْحَيَاتَيْنِ، قَالَ تَعَالىٰ : ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَ لَا يَشْقىٰ﴾ (٢) وَ قَالَ : ﴿إِنَّ هٰـذَا صِرَاطِىْ مُسْتَقِيْمًا فَاتَّبِعُوْهُ، وَ لَا تَتَّبِعُوْا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهٖ ذٰلِكُمْ وَصّٰكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ﴾ (٣)

إِخْوَةَ الْإِيْمَانِ وَ الْعَقِيْدَةِ ! إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيْمَ هُوَ مِحْوَرُ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَ قَلْبُهَا النَّابِضُ الْخَفَّاقُ، وَ مَرْجِعُهَا الْأُمُّ الْأَصِيْلُ، وَ مُحَرِّكُهَا الْمُؤَثِّرُ الْفَعَّالُ، قَدْ رَبَطَ اللّٰهُ مَصِيْرَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ بِهٰذَا الْقُرْآنِ؛ فَفِيْهِ عِزَّتُهَا وَ كَرَامَتُهَا، وَ سَعَادَتُهَا وَهَنَائُهَا، وَ نَجَاحُهَا وَفَلَاحُهَا، لَقَدْ جَاءَ فِىْ الْحَدِيْثِ : عَنْ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ يقولُ : إِنَّ اللّٰهَ يَرْفَعُ بِهٰذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَ يَضَعُ بِهٖ آخَرِيْنَ. (٤)

فَمَنْ قَدَّرَ هٰذِهِ النِّعْمَةَ الْعَظِيْمَةَ الْجَلِيْلَةَ حَقَّ قَدْرِهَا، وَقَامَ بِالْقُرْآنِ اٰنَاءَ اللَّيْلِ وَ أَطْرَافَ النَّهَارِ، وَ طَبَّقَ أَحْكَامَهٗ وَ نَفَّذَ قَوَانِيْنَهٗ عَلىٰ حَيَاتِهٖ، فَهُوَ فَائِزٌ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ، وَ مَنْ تَغَافَلَ عَنْ هٰذَا الْقُرْآنِ، وَ لَمْ يُؤَدِّ حَقَّهٗ، فَهٰذَا الْقُرْآنُ حُجَّةٌ عَلَيْهِ، وَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ.

فَعَلَيْنَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ ! أَنْ نَعْمَلَ بِمَا جَاءَ فِىْ الْقُرْآنِ وَ نَجْعَلَهٗ دُسْتُوْرًا لِحَيَاتِنَا الْفَرْدِيَّةِ وَالْجَمَاعِيَّةِ، وَ نَسْلُكَ عَلىٰ دَرْبِهٖ وَ مِنْهَاجِهٖ، وَ نَعِيْشَ وِفْقَ

هِدَايَتِهٖ، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِىْ لِلَّتِىْ هِيَ أَقْوَمُ، وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصّٰلِحٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيْرًا﴾ (٥) بَارَكَ اللّٰهُ ! ......

مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنَّهٗ يَعْلَمُ أَنَّهٗ يُحِبُّ اللّٰهَ، فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهٗ عَلىٰ الْقُرْآنِ، فَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللّٰهَ، فَإِنَّمَا الْقُرْآنُ كَلَامُ اللّٰهِ. (ابن مسعودؓ)

إِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ يَدُوْمَ اللّٰهُ لَكَ عَلىٰ مَا تُحِبُّ، فَدُمْ لَهٗ عَلىٰ مَا يُحِبُّ. (أحمد بن حنبلؒ)

إِنَّمَا هٰذِهِ الْقُلُوْبُ أَوْعِيَةٌ، فَاشْغِلُوْهَا بِالْقُرْآنِ، وَ لَا تُشْغِلُوْهَا بِغَيْرِهٖ. (ابن مسعودؓ)

(١)سورة الإسراء : ٨٨

(٢)سورة طٰهٰ: ١٢٣

(٣)سورة الأنعام : ١٥٣

(٤) مسلم : ٨١٧، ابن ماجه:٢١٨

(٥)سورة الإسراء: ٩

السُخْرِيَّةُ وَالاسْتِهْزَاءُ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَصَلَّى اللّٰهُ وَ سَلَّمَ عَلىٰ رَسُوْلِ اللّٰهِ، وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ وَ مَنِ اهْتَدىٰ بِهُدَاهُ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ : يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسٰى أَنْ يَكُوْنُوْا خَيْرًا مِنْهُم وَ لَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَ لَا تَلْمِزُوْا أَنْفُسَكُمْ وَ لَا تَنَابَزُوْا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوْقُ بَعْدَ الْإِيْمَانِ وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ. صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

إِنَّ اللّٰهَ تَعَالىٰ قَدْ نَهىٰ الْمُؤْمِنِيْنَ فِىْ هٰذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيْمَةِ عَنْ ثَلَاثَةِ أُمُوْرٍ، وَ هِيَ السُّخْرِيَّةُ، وَاللَّمْزُ، وَالتَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ، فَاللَّازِمُ عَلىٰ جَمِيْعِ الْمُؤْمِنِيْنَ الِاجْتِنَابُ

عَنْهَا اِجْتِنَابًا كُلِّيًا، وَ مَنْ فَعَلَ مَا نَهىٰ اللّٰهُ تعالىٰ عنهُ، فَهُوَ فَاسِقٌ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ بِئْسَ الإِسْمُ الفُسُوْقُ بَعْدَ الإِيْمَانِ﴾ (١)

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! الإِسْتِهْزَاءُ بِالنَّاسِ وَالسُّخْرِيَّةُ مِنْ عِبَادِاللّٰهِ دَلِيْلٌ عَلىٰ سُوْءِ السَّرِيْرَةِ وَ دَنَائَةِ النَّفْسِ، وَ هِيَ صِفَةٌ قَبِيْحَةٌ مَقْبُوْحَةٌ، وَ خَصْلَةٌ رَذِيْلَةٌ مَرْذُوْلَةٌ، تُسْخِطُ الرَّحْمٰنَ، وَ تُرْضِيْ الشَّيْطَانَ، وَ تُثِيْرُ كَوَامِنَ الفِتَنِ وَ بَوَاعِثَ الفَسَادِ؛ مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ نَهىٰ اللّٰهُ تَعَالىٰ جَمِيْعَ المُؤْمِنِيْنَ عَنْ هٰذِهِ الخَصْلَةِ الرَّذِيْلَةِ المَقْبُوْحَةِ المَذْمُوْمَةِ، لِكَيْ يَحْفَظَ المُجْتَمَعَ عَنِ العَدَاوَةِ وَالبَغْضَاءِ، وَالنِّزَاعِ وَالشِّقَاقِ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! الإِسْتِهْزَاءُ مِنْ عَادَةِ الجُهَّالِ المُتَجَرِّدِيْنَ مِنَ الْخَيْرِ، وَ المُنْغَمِسِيْنَ فِيْ حَمْأَةِ الرَّذِيْلَةِ، فَقَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ : ﴿ وَ إِذَا لَقُوْا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا، قَالُوْا: اٰمَنَّا، وَ إِذَا خَلَوْا إِلىٰ شَيَاطِيْنِهِمْ، قَالُوْا: إِنَّا مَعَكُمْ، إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُوْنَ، اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، وَ يَمُدُّهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ﴾ (٢)

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! إِنَّ الإِنْسَانَ إِذَا أَخْزىٰ أَخَاهُ أَمَامَ النَّاسِ، فَقَدْ أَخْزىٰ نَفْسَهُ عِنْدَاللّٰهِ، وَ عِنْدَ المَلاَئِكَةِ المُقَرَّبِيْنَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : أَ تَدْرُوْنَ أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللّٰهِ ؟ قَالُوْا : اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهُ أَعْلَمُ، قَالَ : فَإِنَّ أَرْبىٰ الرِّبَا عِنْدَاللّٰهِ اِسْتِحْلاَلُ عِرْضِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَ قَرَأَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ : ﴿ وَ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ المُؤْمِنِيْنَ وَ المُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوْا، فَقَدِ احْتَمَلُوْا بُهْتَانًا وَ إِثْمًا مُبِيْنًا﴾ (٣)

وَ عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : أَتَدْرُوْنَ مَنِ المُفْلِسُ ؟ قَالُوْا : اَلْمُفْلِسُ فِيْنَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَ لاَ مَتَاعَ، فَقَالَ : المُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِيْ

مَنْ يَأْتِيْ يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَ صِيَامٍ وَ زَكَاةٍ، وَ يَأْتِيْ قَدْ شَتَمَ هٰذَا، وَ قَذَفَ هٰذَا، وَ أَكَلَ مَالَ هٰذَا، وَ سَفَكَ دَمَ هٰذَا، وَ ضَرَبَ هٰذَا؛ فَيُعْطىٰ هٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَ هٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضىٰ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِيْ النَّارِ. (٤)

وَ عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ : إِيَّاكُمْ وَ الظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيْثِ، وَ لاَ تَجَسَّسُوْا، وَ لاَ تَحَسَّسُوْا، وَ لاَ تَنَافَسُوْا، وَ لاَ تَحَاسَدُوْا، وَ لاَ تَبَاغَضُوْا، وَ لاَ تَدَابَرُوْا، وَ كُوْنُوْا عِبَادَاللّٰهِ إِخْوَانًا. (٥) أقولُ قولي هٰذَا.

إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُوْلُ فِيْكَ مِنَ الخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيْكَ، فَلاَ تَأْمَنْ أَنْ يَقُوْلَ فِيْكَ مِنَ الشَّرِّ مَا لَيْسَ فِيْكَ. (وهب بن منبهؒ)

(١)سورة الحجرات : ١١
(٢) سورة البقرة : ١٤، ١٥
(٣)شعب الإيمان : ٦٢٨٥
(٤)مسلم : ٢٥٨١، ترمذي: ٢٤١٨
(٥)بخاري: ٦٠٦٤، مسلم : ٢٥٦٣

اجتِنابُ المَعاصِي

الحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ خلقَ الخلقَ لعبادتِهِ وطاعتِهِ، وَ نَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، الحمدُ للّٰهِ الَّذِيْ وَعَدَ الطَّائِعِيْنَ بِمَغْفِرَتِهِ وَ حُسْنِ ثَوَابِهِ، وَ تَوَعَّدَ العَاصِيْنَ بِنَقْمَتِهِ وَ سُوْءِ عَذَابِهِ، والصلوٰةُ والسلامُ علىٰ خاتَمِ أَنْبِيَاءِهٖ وَ أَفْضَلِ رُسُلِهٖ

سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ عَلىٰ الِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِيْنَ. أما بعدُ، فَقَدْ قالَ تعالىٰ: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا، وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيْدِ. صَدَقَ اللّٰهُ العظيمُ.

إِنَّ الْمَعَاصِيَ وَ الذُّنُوْبَ الَّتِيْ يَقْتَرِفُهَا النَّاسُ انَاءَ اللَّيْلِ وَ أَطْرَافَ النَّهَارِ، لَهَا اٰثَارٌ مُدَمِّرَةٌ عَلىٰ الْأَفْرَادِ وَ الشُّعُوْبِ، وَ عَلىٰ الْأُمَمِ وَ الْأَقْوَامِ، وَ ذٰلِكَ لِأَنَّ قِوَامَ الْحَيَاةِ وَ صَلَاحَهَا إِنَّمَا هُوَ فِيْ طَاعَةِ اللّٰهِ، وَ الإِمْتِثَالِ لِأَمْرِ اللّٰهِ، وَ فِيْ الإِسْتِقَامَةِ عَلىٰ الدِّيْنِ الحَنِيْفِ، وَ التَّقَيُّدِ بِالشَّرْعِ المَتِيْنِ، فَإِذَا وُجِدَ الإِنْحِرَافُ وَ المَيْلُ فِي سُلُوْكِ الإِنْسَانِ، كُتِبَ عَلَيْهِ الحِرْمَانُ وَ الشَّقَاءُ، فَقَالَ تَعَالىٰ : ﴿ وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِيْ، فَإِنَّ لَهٗ مَعِيْشَةً ضَنْكاً﴾

إِنَّ المَعَاصِيَ وَ الذُّنُوْبَ سَبَبٌ لِلشَّقَاوَةِ فِيْ الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ، لِأَنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالىٰ قَدْ جَعَلَ لِلْبَشَرِيَّةِ مَنْهَجًا، يَضْمَنُ لَهَا السَّعَادَةَ فِيْ الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ، فَمَنْ اِتَّبَعَ مَنْهَجَ اللّٰهِ، سَعِدَ فِيْ دُنْيَاهُ، وَ أَفْلَحَ فِيْ أُخْرَاهُ، وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ مَنْهَجِ اللّٰهِ، شَقىٰ فِيْ دُنْيَاهُ، وَ هَلَكَ فِيْ أُخْرَاهُ، فَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿ وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيْهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّٰهِ، فَأَذَاقَهَا اللّٰهُ لِبَاسَ الجُوْعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ﴾

أَحِبَّتِيْ فِيْ اللّٰهِ ! إِنَّ الْمَعَاصِيَ ذُلٌّ وَ مَهَانَةٌ، وَ ضُعْفٌ وَ حَقَارَةٌ، فَإِذَا وَقَعَ الإِنْسَانُ فِيْ مَعْصِيَةِ اللّٰهِ، هَانَ عَلىٰ اللّٰهِ، وَ هَانَ عَلىٰ الخَلْقِ.

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهٗ قَالَ : يُوْشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تُدَاعىٰ عَلَيْكُمْ، كَمَا تُدَاعىٰ الأَكَلَةُ إِلىٰ قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ ! مِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيْرٌ، وَ لٰكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَ لَيَنْزِعَنَّ

اللّٰهُ مِنْ صُدُوْرِ عَدُوِّكُمُ المَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَ لَيَقْذِفَنَّ فِيْ قُلُوْبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ ! مَا الوَهْنُ ؟ قَالَ : حُبُّ الدُّنْيَا، وَ كَرَاهِيَّةُ المَوْتِ.(١)

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! إِنَّ المَعْصِيَةَ سَبَبٌ لِسُوْءِ العَاقِبَةِ وَالخَاتِمَةِ، لِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالىٰ أَجْرىٰ سُنَّتَهٗ فِيْ العَالَمِ، بِأَنَّهٗ مَنْ عَاشَ عَلىٰ شَيْئٍ، مَاتَ عَلَيْهِ، وَ مَنْ مَاتَ عَلىٰ شَيْئٍ بُعِثَ عَلَيْهِ، فَإِذَا عِشْتُمْ فِيْ طَاعَةِ اللّٰهِ، مِتُّمْ عَلىٰ الطَّاعَةِ، وَ بُعِثْتُمْ عَلَيْهَا، فَقَالَ تَعَالىٰ : ﴿ يَآأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا ! اتَّقُوْا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهٖ، وَ لَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ﴾(٢) وَ قَالَ تَعَالىٰ : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ (٣) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ : يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلىٰ مَا مَاتَ عَلَيْهِ. (٤) أقول قولى هٰذَا......

بِقَدْرِ مَا يَصْغُرُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ، يَعْظُمُ عِنْدَ اللّٰهِ، وَ بِقَدْرِ مَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ، يَصْغُرُ عِنْدَ اللّٰهِ. (فضيل بن عياضؒ)

قَالَ الشُّجَاعُ الكرمانيؒ : مَنْ عَمَّرَ ظَاهِرَهٗ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَ بَاطِنَهٗ بِدَوَامِ المُرَاقَبَةِ، وَ غَضَّ بَصَرَهٗ عَنِ المَحَارِمِ، وَ كَفَّ نَفْسَهٗ عَنِ الشَّهْوَاتِ، وَ أَكَلَ مِنَ الحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ فِرَاسَتُهٗ.

(١)سنن أبى داؤد : ٤٢٩٧، أحمد : ٢٢٣٩٧

(٢)سورة آل عمران : ١٠٢

(٣)سورة فصلت : ٦

(٤) مسلم : ٢٨٧٨

السَّعَادَةُ

إِنَّ العَالَمَ كُلَّهُ مُصَابٌ بِالقَلَقِ وَ الاِضْطِرَابِ، وَ مَصِيدٌ بِالتَّوَتُّرِ وَ الاِنْحِلَالِ، وَ السَّعَادَةُ مَفْقُوْدَةٌ وَ المَسَرَّةُ بَعِيْدَةٌ عَنْ تَنَاوُلِ أَيْدِيْ النَّاسِ؛ وَ مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ هُمْ يَخْتَارُوْنَ شَتّٰى المَنَاهِجِ وَ المَسَالِكِ، وَ يَسْلُكُوْنَ طُرُقًا قِدَدًا فِيْ هٰذَا الصَّدَدِ، فَبَعْضُ النَّاسِ يَبْحَثُوْنَ عَنْهَا فِيْ تَكْثِيْرِ الأَمْوَالِ وَ الثَّرْوَاتِ، وَ بَعْضُهُمْ فِيْ بِنَاءِ القُصُوْرِ وَ العِمَارَاتِ، وَ بَعْضُهُمْ يَطْلُبُوْنَهَا فِيْ اِشْتِرَاءِ المَرَاكِبِ وَ السَّيَّارَاتِ، وَ بَعْضُهُمْ فِيْ تَحْصِيْلِ المَلَذَّاتِ وَ الشَّهَوَاتِ؛ وَ لٰكِنَّ هٰذَا الأُسْلُوْبَ مِنَ البَحْثِ وَ الطَّلَبِ لَا يَزِيْدُهُمْ إِلَّا حَيْرَةً وَ انْدِهَاشًا وَ قَلَقًا وَ اضْطِرَابًا.

فَاعْلَمُوْا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! أَنَّ السَّعَادَةَ لَا تُرٰى بِالعُيُوْنِ وَ لَا تُقَاسُ بِالكَمِّيَّاتِ، وَ لَا تُشْتَرٰى بِالدَّرَاهِيْمِ وَ الدَّنَانِيْرِ، وَ لَا بِالدُّوْلَارَاتِ وَ الجُنَيْهَاتِ؛ بَلْ إِنَّهَا صَفَاءُ نَفْسٍ وَ طَمَأْنِيْنَةُ قَلْبٍ، وَ انْشِرَاحُ صَدْرٍ وَ رَاحَةُ ضَمِيْرٍ، وَ كُلُّ ذٰلِكَ فِيْ ظِلِّ الدِّيْنِ، فِيْ ظِلِّ الإِيْمَانِ، فِيْ ظِلِّ القُرْآنِ، فَقَالَ جَلَّ وَ عَلَا : ﴿ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوْبُهُمْ بِذِكْرِاللّٰهِ، أَلَا بِذِكْرِاللّٰهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوْبُ﴾ وَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ : "ذَاقَ طُعْمَ الإِيْمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللّٰهِ رَبًّا، وَ بِالإِسْلَامِ دِيْنًا، وَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا وَ رَسُوْلًا." وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ، وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيْمَانِ."

أَحِبَّتِيْ فِيْ اللّٰهِ ! إِنَّ فِيْ القَلْبِ شَعْثًا لَا يُلِمُّهُ إِلَّا الإِقْبَالُ عَلَى اللّٰهِ، وَ فِيْهِ وَحْشَةٌ لَا يُزِيْلُهَا إِلَّا الأُنْسُ بِاللّٰهِ، وَ فِيْهِ فَاقَةٌ لَا يَسُدُّهَا إِلَّا دَوَامُ ذِكْرِاللّٰهِ، وَ

الخُضُوْعُ وَ الاِسْتِسْلَامُ لِلّٰهِ، فَلَيْسَ هُنَاكَ هُدُوْءُ البَالِ وَ رَاحَةُ الضَّمِيْرِ، وَ لَيْسَ هُنَاكَ طَمَأْنِيْنَةُ القُلُوْبِ وَ انْشِرَاحُ الصُّدُوْرِ إِلَّا مِنْ هٰذَا الطَّرِيْقِ.

أَهَمِّيَّةُ المَسَاجِدِ

المَسْجِدُ بَيْتُ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ، وَ هُوَ مَحَطٌّ لِلْأَنْوَارِ وَ البَرَكَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَ مَرْكَزٌ لِلْإِشَاعَاتِ وَ الإِشْرَاقَاتِ الرُّوْحَانِيَّةِ، وَ هُوَ أَفْضَلُ مَكَانٍ وَ أَشْرَفُ مَقَامٍ فِيْ هٰذَا الوُجُوْدِ، لَقَدْ وَرَدَ فِيْ الحَدِيْثِ، عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ : "أَحَبُّ البِلَادِ إِلَى اللّٰهِ مَسَاجِدُهَا، وَ أَبْغَضُ البِلَادِ إِلَى اللّٰهِ أَسْوَاقُهَا."
(مسلم: ١٥٦، كتاب المساجد، باب فضل الجلوس فى ... وفضل المساجد)
وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍؓ: "المَسَاجِدُ بُيُوْتُ اللّٰهِ فِيْ الأَرْضِ، تُضِيْءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيْءُ النُّجُوْمُ لِأَهْلِ الأَرْضِ." (   ) وَ قَالَ عَمْرُوْ بْنُ مَيْمُوْنٍ : أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ وَ هُمْ يَقُوْلُوْنَ: "المَسَاجِدُ بُيُوْتُ اللّٰهِ، وَ حَقٌّ عَلَى اللّٰهِ أَنْ يُكْرِمَ مَنْ زَارَهٗ فِيْهَا." (التفسير المنير : ٥٨٧٠٩)

المَسَاجِدُ رِيَاضُ الجَنَّةِ فِيْ هٰذَا الكَوْنِ، فَإِذَا كَانَ الإِنْسَانُ أَلَمَّتْ بِهِ المُلِمَّاتُ وَ نَزَلَتْ بِهِ النَّوَازِلُ، فَأَوٰى إِلٰى بَيْتِ اللّٰهِ، صَدَرَ عَنْهُ بِانْشِرَاحٍ مِنَ الصَّدْرِ وَ طَمَأْنِيْنَةُ القَلْبِ، وَ نَشَاطٌ مِنَ الرُّوْحِ وَ الضَّمِيْرِ، يَتَّضِحُ مِنْ ذٰلِكَ أَنَّ عِلَاقَةَ المُؤْمِنِ بِالمَسْجِدِ تَلْبِيَةٌ لِنِدَاءِ الرُّوْحِ وَ الضَّمِيْرِ، وَ هٰذِهِ العِلَاقَةُ دَلِيْلُ كَمَالِ إِيْمَانِهِ، عَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المَسْجِدَ، فَاشْهَدُوْا لَهٗ بِالإِيْمَانِ، فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى يَقُوْلُ: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ

الاٰخِرِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ ﴾

وَ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِيْنَارٍ : " الْمُؤْمِنُ فِيْ الْمَسْجِدِ كالسَّمَكِ فِيْ الْمَاءِ، وَ الْمُنَافِقُ فِيْ الْمَسْجِدِ كَالطَّيْرِ فِيْ الْقَفَسِ." (تحفة الأحوذى، باب ما جاء فى الحب فى اللّٰه)

الْمُسَاهَمَةُ فِىْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ

الْمَسَاجِدُ شَعَائِرُ اللّٰهِ وَ شَعَائِرُ الْمُسْلِمِيْنَ فِيْ جَمِيْعِ الْعَالَمِ، يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا تَنْظِيْمُ حَيَاةِ الْأُمَّةِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ، وَ تَشْكِيْلُهَا وَ تَحْسِيْنُ تَعْلِيْمِهَا وَ تَرْبِيَتِهَا، فَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ تَلْمَسُ الْحَاجَةُ إِلىٰ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِيْ الْأَمَاكِنِ الَّتِيْ يَعِيْشُ فِيْهَا الْمُسْلِمُوْنَ، فَيَنْبَغِيْ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَبْذُلَ الْأَمْوَالَ الطَّائِلَاتِ فِيْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، وَ لَيُسَاهِمْ فِيْهِ بِقَدْرِ مَا فِيْ وُسْعِهِ وَ قُدْرَتِهِ، لِأَنَّ الإِنْفَاقَ فِيْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ : " مَنْ بَنىٰ لِلّٰهِ مَسْجِدًا ......الخ"

أَقُوْلُ قَوْلِيْ هٰذَا وَ أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِيْ وَ لَكُمْ وَ لِسَائِرِ الْمُسْلِمِيْنَ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ، إِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ.

عِيْدُ الْفِطْرِ

اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ، وَ لِلّٰهِ الْحَمْدُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ، وَ لِلّٰهِ الْحَمْدُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ، وَ لِلّٰهِ الْحَمْدُ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بِنِعْمَتِهٖ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَ بِنِعْمَتِهٖ تُكَفَّرُ السَّيِّئَاتُ وَ تُقَالُ الْعَثَرَاتُ، وَ بِرَحْمَتِهٖ تُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ وَ تُرْفَعُ الدَّرَجَاتُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ، وَ بَارَكَ وَ سَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا كَثِيْرًا، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ وَ لِتُكْمِلُوْا الْعِدَّةَ وَ لِتُكَبِّرُوْا اللّٰهَ عَلىٰ مَا هَدَاكُمْ، وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴾ صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ ! إِنَّ هٰذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ عَظِيْمٌ وَ عِيْدٌ كَرِيْمٌ، اِمْتَلَأَتْ بِهِ الْقُلُوْبُ وَ النُّفُوْسُ فَرَحًا وَّ سُرُوْرًا، وَ ازْدَادَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَ السَّمَاءُ بَهْجَةً وَ نُوْرًا؛ فَافْرَحُوْا بِيَوْمِ الْعِيْدِ، وَ كَبِّرُوْا اللّٰهَ عَلىٰ مَا هَدَاكُمْ وَ جَعَلَكُمْ مِنْ عِبَادِهِ الْمُسْلِمِيْنَ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ، وَ لِلّٰهِ الْحَمْدُ.

أَحِبَّتِيْ فِيْ اللّٰهِ ! إِنَّ إِظْهَارَ السُّرُوْرِ وَ الْحُبُوْرِ فِيْ هٰذَا الْيَوْمِ مِنْ شَعَائِرِ الدِّيْنِ، فَيَفْرَحُ الْمُسْلِمُوْنَ بِالْعِيْدِ وَ يُؤْجَرُوْنَ عَلىٰ هٰذَا الْفَرَحِ وَ السُّرُوْرِ؛ فَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿ وَ لِتُكْمِلُوْا الْعِدَّةَ وَ لِتُكَبِّرُوْا اللّٰهَ عَلىٰ مَا هَدَاكُمْ، وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴾

إِخْوَتِيْ فِيْ الْعَقِيْدَةِ وَ الإِيْمَانِ ! إِنَّ هٰذَا الْيَوْمَ تُعْلَنُ فِيْهِ النَّتَائِجُ وَ تُوَزَّعُ فِيْهِ الْجَوَائِزُ؛ فَمَنْ قَضىٰ شَهْرَ رَمَضَانَ فِيْ الصِّيَامِ وَ الْقِيَامِ، وَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَ إِطْعَامِ الْمَسَاكِيْنِ؛ فَقَدْ فَازَ وَ رَبِحَ رِبْحًا عَظِيْمًا، وَ مَنْ ضَيَّعَ هٰذَا الشَّهْرَ الْمُبَارَكَ فِيْ غَفْلَةٍ وَ إِعْرَاضٍ، وَ فِيْ مَعْصِيَةِ اللّٰهِ وَ سَخَطِ اللّٰهِ؛ فَقَدْ خَابَ وَ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِيْنًا، اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ، وَ لِلّٰهِ الْحَمْدُ.

إِخْوَتِيْ فِيْ اللّٰهِ! إِنَّ الْعِيْدَ فِيْ دِيْنِ الإِسْلَامِ لَهٗ مَفْهُوْمُهُ الْخَاصُّ وَ مَعْنَاهُ

الـخَـاصُّ، الَّـذِىْ يَـخُـصُّهُ مِنْ دُوْنِ سَائِرِ الْأَدْيَانِ، لَيْسَ العِيْدُ - كَمَا يَتَصَوَّرُ بَعْضُ الـجُهَّـالِ - انْـطِلَاقًـا وَرَاءَ الشَّهَـوَاتِ وَ حَلًّا لِزِمَامِ الْأَخْلَاقِ، وَ تَرْكًا لِلْوَاجِبَاتِ وَ إِتْيَـانًـا لِـلْـمُنْكَرَاتِ، بَلْ إِنَّ العِيْدَ غِبْطَةٌ فِىْ الدِّيْنِ، وَ طَاعَةٌ لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ، وَ بَهْجَةٌ وَ حُبُـوْرٌ فِىْ دَائِرَةِ الدِّيْنِ، إِنَّمَا العِيْدُ فُرْصَةٌ لِتَجْدِيْدِ الإِيْمَانِ وَ الرُّجُوْعُ إِلىٰ الرَّحْمَانِ؛ فَـمَـنْ لَا يَـعُـوْدُ إِلـىٰ اللّٰهِ، وَ لَا يُعْلِنُ الرُّجُوْعَ إِلىٰ اللّٰهِ، فَلَيْسَ لَهٗ عِيْدٌ، اَلـلّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ، وَ لِلّٰهِ الْحَمْدُ.

إِنَّ الـعِيْـدَ لَا تَتِـمُّ فَـرْحَتُـهٗ وَ لَا تَتَحَقَّقُ بَهْجَتُهٗ، إِلَّا بِإِبْرَازِ مَلَامِحِ المَوَدَّةِ وَ التَّـعَـاضُـدِ، وَ إِظْهَـارِ جَـانِـبِ التَّاٰخِىْ وَ التَّسَانُدِ، يَظْهَرُ ذٰلِكَ جَلِيًّا مِنْ أَوَّلِ سَاعَةِ صَبَـاحِ العِيْدِ؛ فَاجْعَلُوْا هٰذَا العِيْدَ فُرْصَةً لِلتَّزَاوُرِ فِيْمَا بَيْنَكُمْ، وَ مَحَطَّةً لِغَرْسِ مَبَادِىْ الـحُـبِّ فِـىْ قُـلُوْبِكُمْ، فَكَمْ مِنْ مَحَبّةٍ انْقَطَعَتْ وَ مَوَدَّةٍ انْدَثَرَتْ، وَصَلَهَا وَ أَحْيَاهَا التَّـزَاوُرُ فِـىْ الـعِيْـدِ، فَـعَـادَتِ الـمِيَـاهُ بَيْـنَ الْمُتَخَاصِمَيْنِ إِلىٰ مَجَارِيْهَا مِنْ جَدِيْدٍ، فَـعَـمَّتْهُـمْ مَـحَبَّةُ المَوْلَى العَزِيْزِ الحَمِيْدِ، حَيْثُ قَالَ جَلَّ شَأْنُهٗ فِىْ حَدِيْثِهِ الْقُدُسِيِّ: "وَجَبَـتْ مَحَبَّتِىْ لِلْمُتَزَاوِرِيْنَ فِيَّ." اَلـلّٰـهُ أَكْبَـرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ، وَ لِلّٰهِ الْحَمْدُ.

أَقُـوْلُ قَـوْلِـىْ هٰـذَا، وَ أَسْتَـغْـفِـرُ اللّٰهَ لِىْ وَ لَكُمْ وَ لِسَائِرِ الْمُؤْمِنِيْنَ، إِنَّهٗ هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ.

الخُطْبَةُ الثانِيَةُ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْـحَـمْـدُ لِـلّٰـهِ نَحْمَدُهٗ وَ نَسْتَعِيْنُهٗ وَ نَسْتَغْفِرُهٗ وَ نُؤْمِنُ بِهٖ وَ نَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَ نَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللّٰهُ فَلَا مُضِلَّ لَهٗ، وَ مَنْ يُـضْـلِـلْـهُ فَلَا هَـادِيَ لَهٗ، وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهٗ، وَ نَشْهَدُ أَنَّ مُـحَـمَّـدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، أَرْسَلَهٗ بِالحَقِّ بَشِيْرًا وَّ نَذِيْرًا، صَلّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ، وَ بَارَكَ وَ سَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا كَثِيْرًا.

أَمَّـا بَـعْدُ، فَإِنِّىْ أُوْصِيْكُمْ بِتَقْوىٰ اللّٰهِ، وَ الْمُوَاظَبَةِ عَلىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ، أَلَا ! خَيْرُ الـكَلَامِ كَلَامُ الـلّٰهِ، وَ أَحْسَنُ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَ شَرُّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَ كُـلُّ مُـحْـدَثَةٍ بِـدْعَةٌ، وَ كُـلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ فِىْ النَّارِ، مَنْ أَطَاعَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَقَدْ رَشَدَ، وَ مَنْ يَعْصِىْ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَقَدْ ضَلَّ وَ غَوىٰ.

رَبَّـنَـا اغْـفِـرْ لَـنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالإِيْمَانِ، وَ لَا تَجْعَلْ فِىْ قُلُوْبِنَا غِلًّا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوْفٌ رَّحِيْمٌ.

اَلـلّٰهُـمَّ أَمْـطِرْ شَآبِيْبَ رِضْوَانِكَ عَلىٰ السَّابِقِيْنَ الْأَوَّلِيْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَ الْأَنْـصَـارِ، وَ الَّـذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِإِحْسَانٍ، خُصُوصًا عَلىٰ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ الْمَهْدِيِّيْنَ أَبِـىْ بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ وَ عَلِيٍّ، وَ عَلىٰ السِّتَةِ البَاقِيَةِ مِنَ العَشَرَةِ الْمُبَشَّرَةِ، وَ عَلىٰ جَـمِيْـعِ الـصَّـحَـابَةِ وَ التَّابِعِيْنَ، وَ مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ، أُولٰئِكَ حِزْبُ الـلّٰهِ، أَلَا ! إِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ، وَ ارْضَ اللّٰهُمَّ عَنَّا مِنْهُمْ بِمَنِّكَ وَ فَضْلِكَ وَ

كَرَمِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اَللّٰهُمَّ وَفِّقْنَا لِمَا تُحِبُّ وَ تَرْضىٰ، وَاجْعَلْ آخِرَتَنَا خَيْرًا مِّنَ الْأُوْلىٰ. اَللّٰهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَ دِيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَ اخْعَلْنَا مِنْهُمْ، وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَ دِيْنَ دِيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَ لَا تَجْعَلْنَا مِنْهُمْ.

عَبَادَ اللّٰهِ ! رَحِمَكُمُ اللّٰهُ، إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِىْ الْقُرْبىٰ، وَ يَنْهىٰ عَنِ الفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ البَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ، اُذْكُرُوْا اللّٰهَ، يَذْكُرْكُمْ، وَ ادْعُوْهُ، يَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ تَعَالىٰ أَعْلىٰ وَ أَوْلىٰ وَ أَعَزُّ وَ أَجَلُّ وَ أَتَمُّ وَ أَهَمُّ وَ أَعْظَمُ وَ أَكْبَرُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهٗ وَ نَسْتَعِيْنُهٗ وَ نَسْتَغْفِرُهٗ وَ نُؤْمِنُ بِهٖ وَ نَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَ نَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللّٰهُ فَلَا مُضِلَّ لَهٗ، وَ مَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهٗ، وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَ حْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَ نَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، أَرْسَلَهٗ بِالحَقِّ بَشِيْرًا وَ نَذِيْرًا، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ، وَ بَارَكَ وَ سَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ ...... فَإِنِّىْ أُوْصِيْكُمْ بِتَقوىٰ اللّٰهِ وَ الْمُوَاظَبَةِ عَلىٰ ذِكْرِاللّٰهِ، أَلَا ! خَيْرُ الكَلَامِ كَلَامُ اللّٰهِ، وَ أَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ، وَ شَرُّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَ كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَ كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ فِىْ النَّارِ،

مَنْ أَطَاعَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَقَدْ غَوىٰ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالإِيْمَانِ، وَ لَا تَجْعَلْ فِىْ قُلُوْبِنَا غِلًّا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوْفٌ رَحِيْمٌ.

اَللّٰهُمَّ أَمْطِرْ شَآبِيْبَ رِضْوَانِكَ عَلىٰ السَّابِقِيْنَ الْأَوَّلِيْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَ الْأَنْصَارِ، وَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِإِحْسَانٍ، خُصُوْصًا عَلىٰ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ الْمَهْدِيِّيْنَ أَبِىْ بَكْرِ ۨالصِّدِّيْقِ، صَاحِبِ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ فِىْ الْغَارِ، رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالىٰ عَنْهُ، وَ عُمَرَ الفَارُوْقِ، قَامِعِ أَسَاسِ الْكُفَّارِ، رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالىٰ عَنْهُ، وَ عُثْمَانَ ذِىْ النُّوْرَيْنِ، كَامِلِ الحَيَاءِ وَ الوَقَارِ، رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالىٰ عَنْهُ، وَ عَلِيِّ ۨالْمُرْتَضىٰ، أَسَدِاللّٰهِ الجَبَّارِ، رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالىٰ عَنْهُ، وَ عَلىٰ سَيِّدَىْ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، الإِمَامَيْنِ الْهُمَامَيْنِ، أَبِىْ مُحَمَّدِ ۨالْحَسَنِ، وَ أَبِىْ عَبْدِاللّٰهِ الْحُسَيْنِ، رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالىٰ عَنْهُمَا، وَ عَلىٰ أُمِّهِمَا، سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالىٰ عَنْهَا، وَ عَلىٰ عَمَّيْهِ الْمُكَرَّمَيْنِ بَيْنَ النَّاسِ أَبِىْ عُمَارَةَ الحَمْزَةَ، وَ أَبِىْ الفَضْلِ العَبَّاسِ، رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالىٰ عَنْهُمَا، أُوْلٰئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ، أَلَا ! إِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ.

اَللّٰهُمَّ أَيِّدِ الإِسْلَامَ وَ أَنْصَارَهٗ، وَ أَذِلِّ الشِّرْكَ وَ أَشْرَارَهٗ، اَللّٰهُمَّ وَفِّقْنَا لِمَا تُحِبُّ وَ تَرْضىٰ، وَ اجْعَلْ اٰخِرَتَنَا خَيْرًا مِنَ الْأُوْلىٰ، اَللّٰهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَ دِيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ، وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَ دِيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَ لَا تَجْعَلْنَا مِنْهُمْ، عِبَادَاللّٰهِ ! رَحِمَكُمُ اللّٰهُ، إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِىْ الْقُرْبىٰ، وَ يَنْهىٰ عَنِ الفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ البَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ، اُذْكُرُوْا اللّٰهَ العَلِيَّ العَظِيْمَ يَذْكُرْكُمْ، وَ ادْعُوْهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَ لَذِكْرُاللّٰهِ تَعَالىٰ أَعْلىٰ وَ أَوْلىٰ وَ

أَعَزُّ وَ أَجَلُّ وَ أَتَمُّ وَ أَهَمُّ وَ أَعْظَمُ وَ أَكْبَرُ.

الدعاءُ لِلخُطبَةِ الثانِيَةِ

اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُسْلِمِيْنَ وَ الْمُسْلِمَاتِ، اللّٰهُمَّ ارْحَمِ الْأَمْوَاتَ، وَ نَوِّرْ قُلُوْبَهُمْ، وَ اغْفِرِ اللّٰهُمَّ لِلْأَحْيَاءِ وَ يَسِّرْ لَهُمْ أُمُوْرَهُمْ، اللّٰهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُوْمِيْنَ، وَ اكْشِفْ كَرْبَ الْمَكْرُوْبِيْنَ، وَ اقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِيْنِيْنَ، وَ اشْفِ مَرْضَانَا وَ مَرْضَىٰ الْمُسْلِمِيْنَ، اَللّٰهُمَّ فُكَّ أَسِيْرَهُمْ، وَ عَافِ مُبْتَلَاهُمْ، اَللّٰهُمَّ أَصْلِحْ قُلُوْبَنَا، وَ نَوِّرْ عُقُوْلَنَا، وَ حَسِّنْ أَخلَاقَنَا، وَ ارْزُقْنَا الصِّحَّةَ وَ السَّلَامَةَ وَ الْعَافِيَةَ وَ الْمُعَافَاةَ فِيْ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللّٰهُمَّ خُذْ بِنَوَاصِيْنَا وَ اهْدِنَا لِمَا تُحِبُّهٗ وَ تَرْضىٰ، يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ.

اَللّٰهُمَّ وَ فِّقْ شَبَابَ الْمُسْلِمِيْنَ وَ فَتَيَاتِهِمْ إِلىٰ طَرِيْقِ الْحَقِّ وَ الصَّوَابِ، اللّٰهُمَّ زَكِّ نُفُوْسَهُمْ وَ أَصْلِحْ قُلُوْبَهُمْ، اَللّٰهُمَّ رُدَّهُمْ إِلَيْكَ رَدًّا جَمِيْلاً، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهُمْ قُرَّةَ لِأَعْيُنِنَا، وَ اجْعَلْهُمْ خُدَّاماً لِلإِسْلَامِ وَ الْمُسْلِمِيْنَ.

اَللّٰهُمَّ امِنَّا فِيْ دِيَارِنَا وَ أَوْطَانِنَا، وَ أَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَ وُلَاةَ أُمُوْرِنَا، اَللّٰهُمَّ وَفِّقْهُمْ لِلْعَمَلِ بِكِتَابِكَ وَ الْحُكْمِ بِشَرِيْعَتِكَ وَ اتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهُمْ رَحْمَةً لِرَعَايَاهُمْ، وَ اجْمَعْهُمْ عَلىٰ سَبِيْلِ الْهُدىٰ وَ الرَّشَادِ.

اَللّٰهُمَّ مَنْ أَرَادَ الْمُسْلِمِيْنَ بِسُوْءٍ أَوَ شَرٍّ أَوْ كَيْدٍ، فَاجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِيْ تَضْلِيْلٍ، وَ اجْعَلْ تَدْبِيْرَهُمْ فِيْ تَدْمِيْرٍ، وَ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ بَأْسَكَ الَّذِيْ لَا تَرُدُّهٗ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ.

اَللّٰهُمَّ أَعِنَّا عَلىٰ ذِكْرِكَ وَ شُكْرِكَ وَ حُسْنِ عِبَادَتِكَ، اَللّٰهُمَّ اتِ نُفُوْسَنَا تَقْوَاهَا، وَ زَكِّهَا، أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَ مَوْلَاهَا.

اَللّٰهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِيْنَنَا الَّذِيْ هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَ أَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِيْ فِيْهَا مَعَاشُنَا، وَ أَصْلِحْ لَنَا اٰخِرَتَنَا الَّتِيْ فِيْهَا مَعَادُنَا، وَ اجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِيْ كُلِّ خَيْرٍ، وَ الْمَوْتَ رَاحَةً مِّنْ كُلِّ شَرٍّ، وَ أَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَ عَذَابِ الآخِرَةِ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا، وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَ إِسْرَافَنَا فِيْ أَمْرِنَا، وَ ثَبِّتْ أَقْدَامَنَا، وَ انْصُرْنَا عَلىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ.

عِبَادَ اللّٰهِ ! إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ بِثَلَاثٍ، وَ نَهَاكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِيْ الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ﴾ فَاذْكُرُوْ اللّٰهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيْمَ يَذْكُرْكُمْ، وَ اشْكُرُوْا عَلىٰ نِعَمِهٖ يَزِدْكُمْ، وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ، وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ.

خُطبَةُ الجُمُعَةِ

لِلشَّيْخِ مَوْلَانَا مُحَمَّد إِسْمَاعِيْل الشَّهِيْرِ بِـ"الشَّهِيْدِ الدِّهْلَوِي" رَحِمَهُ اللّٰه تَعالىٰ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلِيِّ الذَّاتِ عَظِيْمِ الصِّفَاتِ، سَمِيِّ السِّمَاتِ كَبِيْرِ الشَّانِ، جَلِيْلِ الْقَدْرِ رَفِيْعِ الذِّكْرِ، مُطَاعِ الْأَمْرِ جَلِيِّ الْبُرْهَانِ، فَخِيْمِ الإِسْمِ غَزِيْرِ الْعِلْمِ، وَ سِيْعِ الْحِلْمِ كَثِيْرِ الْغُفْرَانِ، جَمِيْلِ الثَّنَاءِ جَزِيْلِ الْعَطَاءِ، مُجِيْبِ الدُّعَاءِ عَمِيْمِ الإِحْسَانِ، سَرِيْعِ الْحِسَابِ شَدِيْدِ الْعِقَابِ، أَلِيْمِ الْعَذَابِ عَزِيْزِ السُّلْطَانِ، وَ نَشْهَدُ

أَنْ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللّٰـهُ وَحْـدَهٗ، لَا شَـرِيْكَ لَـهٗ فِـىْ الخَلْقِ وَ الْأَمْرِ، وَ نَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَ مَـوْلَانَـا مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، الْمَبْعُوْثُ إِلىٰ الْأَسْوَدِ وَ الْأَحْمَرِ، الْمَنْعُوْتُ بِشَرْحِ الـصَّـدْرِ وَ رَفْـعِ الـذِّكْرِ، وَ صَلىَّ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ عَلىٰ اٰلِهٖ وَ أَصْحَابِهٖ، الَّذِيْنَ هُمْ خُلَاصَةُ العَرَبِ العَرْبَاءِ، وَ خَيْرُ الخَلَائِقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ.

أَمَّا بَعْدُ...... فَيَآ أَيُّهَا النَّاسُ ! وَحِّدُوْا اللّٰهَ؛ فَإِنَّ التَّوْحِيْدَ رَأْسُ الطَّاعَاتِ، وَ اتَّـقُـوْا الـلّٰـهَ؛ فَإِنَّ التَّقْوىٰ مِلَاكُ الحَسَنَاتِ، وَ عَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّ السُّنَّةَ تَهْدِىْ إِلىٰ الإِطَـاعَةِ، وَ مَـنْ أَطَـاعَ الـلّٰـهَ وَ رَسُـوْلَهٗ فَقَدْ رَشَدَ وَاهْتَدىٰ، وَ إِيَّاكُمْ وَ البِدْعَةَ، فَإِنَّ البِـدْعَةَ تَهْدِىْ إِلىٰ المَعْصِيَةِ، وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَقَدْ ضَلَّ وَ غَوىٰ، وَ عَلَيْكُمْ بِـالـصِّـدْقِ؛ فَـإِنَّ الـصِّدْقَ يُنْجِىْ، وَ الكِذْبَ يُهْلِكُ، وَ عَلَيْكُمْ بِالإِحْسَانِ؛ فَإِنَّ اللّٰهَ يُـحِـبُّ الـمُـحْسِنِيْنَ، وَ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ، فَإِنَّهٗ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ، وَ لَا تُحِبُّوْا الـدُّنْيَـا، فَتَـكُوْنُوْا مِنَ الخَاسِرِيْنَ، أَلَا ! وَ إِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوْتَ حَتّٰى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَـاتَّـقُـوْا الـلّٰـهَ ! وَ أَجْـمِلُوْا فِىْ الطَّلَبِ، وَ تَوَكَّلُوْا عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِيْنَ، وَادْعُوْهُ ! فَإِنَّ رَبَّكُمْ مُجِيْبُ الدَّاعِيْنَ، وَ اسْتَغْفِرُوْهُ، يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِيْنَ.

أَعُـوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، وَ قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُوْنِىْۤ اَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّ الَّـذِيْنَ يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِىْ، سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ دَاخِرِيْنَ، بَارَكَ اللّٰهُ لَنَا وَ لَكُمْ فِىْ الـقُرْآنِ العَظِيْمِ، وَ نَفَعَنَا وَ إِيَّاكُمْ بِالاٰيَاتِ وَ الذِّكْرِ الحَكِيْمِ، اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِىْ وَ لَكُمْ وَ لِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ، إِنَّهٗ هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ.

خُطبةُ الجُمُعَةِ الثانيةُ

لِفَضِيْلَةِ الشَّيْخِ مَوْلَانَا شَاهُ مُحَمَّد أَشْرَف عَلِى التَّانَوِىْ الْمُلَقَّبِ بِـ"حَكِيْمِ الْأُمَّةِ" رَحِمَهُ اللّٰه

اَلْـحَـمْـدُ لِـلّٰـهِ الَّـذِىْ أَنْزَلَ عَلىٰ عَبْدِهِ الكِتَابَ، وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهٗ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُـنْـذِرَ بَـأْسًـا شَـدِيْدًا مِّنْ لَدُنْهُ، وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصَّالِحٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا، مَاكِثِيْنَ فِيْهِ أَبَدًا، وَ يُنْذِرَ الَّذِيْنَ قَالُوْا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا، مَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ وَ لَا لِاٰبَـائِهِـمْ، كَبُـرَتْ كَـلِـمَةً تَـخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُوْلُوْنَ إِلَّا كَذِبًا، إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلَائِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلىٰ النَّبِيِّ، يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا، مُحَمَّدٌ رَسُـوْلُ الـلّٰـهِ، وَ الَّـذِيْـنَ مَـعَـهٗ أَشِدَّاءُ عَلىٰ الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَـغُـوْنَ فَـضْلًا مِّـنَ الـلّٰهِ وَ رِضْوَانًا، سِيْمَاهُمْ فِىْ وُجُوْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُوْدِ، ذٰلِكَ مَثَـلُهُـمْ فِـىْ التَّـوْرٰىةِ وَ مَثَـلُهُـمْ فِـىْ الإِنْـجِيْـلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهٗ فَاٰذَرَهٗ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوٰى عَـلـىٰ سُـوْقِـهٖ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ، لِيَغِيْظَ بِهِمُ الكُفَّارَ، وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْرًا عَظِيْمًا، وَ السّٰبِقُوْنَ الْأَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَ الْأَنْـصَـارِ وَ الَّـذِيْـنَ اتَّبَـعُـوْهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوْا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَـنّٰـتٍ تَجْرِىْ تَحْتَهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا أَبَدًا، إِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالإِيْمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِىْ قُلُوْبِنَا غِلًّا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوْفٌ رَّحِيْمٌ، يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا أَطِيْعُوْا الـلّٰـهَ وَ أَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ وَ أُوْلِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِىْ شَيْئٍ فَرُدُّوْهُ إِلىٰ اللّٰهِ وَ الـرَّسُـوْلِ إِنْ كُـنْتُـمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الاٰخِرِ، ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيْلًا، إِنَّ اللّٰهَ يَـأْمُـرُ بِـالْـعَدْلِ وَ الإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِىْ الْقُرْبىٰ وَ يَـنْهـىٰ عَـنِ الفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ

البَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ، فَاذْكُرُوْنِيْ أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوْا لِيْ وَ لَا تَكْفُرُوْنَ.

خُطْبَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهٗ وَ نَسْتَعِيْنُهٗ وَ نَسْتَغْفِرُهٗ وَ أَسْتَهْدِيْهِ، وَ أُوْمِنُ بِهٖ وَ لَا أَكْفُرُهٗ، وَ أُعَادِيْ مَنْ يَّكْفُرُ بِهٖ، وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، أَرْسَلَهٗ بِالْهُدٰى وَ دِيْنِ الحَقِّ وَ النُّوْرِ وَ المَوْعِظَةِ وَ الحِكْمَةِ عَلٰى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ قِلَّةٍ مِّنَ العِلْمِ، وَ ضَلَالَةٍ مِّنَ النَّاسِ، وَ انْقِطَاعٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَ دُنُوٍّ مِنَ السَّاعَةِ وَ قُرْبٍ مِنَ الأَجَلِ، مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَقَدْ رَشَدَ، وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَقَدْ غَوٰى وَ فَرَّطَ وَ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيْدًا.

أُوْصِيْكُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ، فَإِنَّهٗ خَيْرُ مَا أُوْصٰى بِهٖ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَحُضَّهٗ عَلٰى الآخِرَةِ، وَ أَنْ يَأْمُرَهٗ بِتَقْوَى اللّٰهِ، وَ احْذَرُوْا مَا حَذَّرَكُمُ اللّٰهُ بِنَفْسِهٖ، فَإِنَّ تَقْوَى اللّٰهِ لِمَنْ عَمِلَ بِهٖ عَلٰى وَجَلٍ وَ مَخَافَةٍ مِنْ رَبِّهٖ عَوْنٌ وَ صِدْقٌ عَلٰى مَا يَبْتَغُوْنَ مِنَ الآخِرَةِ، وَ مَنْ يَصِلِ الَّذِيْ بَيْنَهٗ وَ بَيْنَ اللّٰهِ مِنْ أَمْرِهٖ فِيْ السِّرِّ وَ العَلَانِيَةِ، لَا يَنْوِيْ بِهَا إِلَّا وَجْهَ اللّٰهِ، يَكُنْ لَهٗ ذِكْرًا فِيْ عَاجِلِ أَمْرِهٖ، وَ ذُخْرًا فِيْمَا بَعْدَ المَوْتِ، حِيْنَ يَفْتَقِرُ المَرْءُ إِلٰى مَا قَدَّمَ وَ مَا كَانَ مِمَّا سِوٰى ذٰلِكَ يَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهٗ أَمَدًا بَعِيْدًا، وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهٗ، وَ اللّٰهُ رَؤُوْفٌ بِالعِبَادِ، هُوَ الَّذِيْ صَدَّقَ قَوْلَهٗ وَ أَنْجَزَ وَعْدَهٗ، لَا خِلَافَ لِذٰلِكَ، وَ إِنَّهٗ يَقُوْلُ: مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ وَ مَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيْدِ، فَاتَّقُوْا اللّٰهَ فِيْ عَاجِلِ أَمْرِكُمْ وَ اٰجِلِهٖ فِيْ السِّرِّ وَ العَلَانِيَّةِ، فَإِنَّهٗ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهٖ، وَ يُعْظِمْ لَهٗ أَجْرًا، وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيْمًا، وَ إِنَّ تَقْوَى اللّٰهِ تُوْقِيْ مَقْتَهٗ، وَ

تُوْقِيْ عُقُوْبَتَهٗ وَ سَخَطَهٗ، وَ إِنَّ تَقْوَى اللّٰهِ تُبَيِّضُ الوَجْهَ، وَ تُرْضِيْ الرَّبَّ، وَ تَرْفَعُ الدَّرَجَةَ، فَخُذُوْا بِحَظِّكُمْ، وَ لَا تُفَرِّطُوْا فِيْ جَنْبِ اللّٰهِ، فَقَدْ عَلَّمَكُمْ بِكِتَابِهٖ وَ نَهَجَ لَكُمْ سَبِيْلَهٗ، لِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَ يَعْلَمَ الكَاذِبِيْنَ، فَأَحْسِنُوْا كَمَا أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ، وَ عَادُوْا أَعْدَاءَهٗ وَ جَاهَدُوْا فِيْ اللّٰهِ حَقَّ جِهَادِهٖ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ سَمَّاكُمُ المُسْلِمِيْنَ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ، فَأَكْثِرُوْا ذِكْرَ اللّٰهِ، وَ اعْمَلُوْا لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، فَإِنَّهٗ مَنْ يُصْلِحْ مَا بَيْنَهٗ وَ بَيْنَ اللّٰهِ، يَكْفِهِ اللّٰهُ مَا بَيْنَهٗ وَ بَيْنَ النَّاسِ، ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ يَقْضِيْ عَلٰى النَّاسِ وَ لَا يَمْلِكُوْنَ مِنْهُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ.

خُطْبَةُ النِّكَاحِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهٗ وَ نَسْتَعِيْنُهٗ وَ نَسْتَغْفِرُهٗ، وَ نَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللّٰهُ فَلَا مُضِلَّ لَهٗ وَ مَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، يٰۤأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّ نِسَاءً، وَ اتَّقُوْا اللّٰهَ الَّذِيْ تَسَاءَلُوْنَ بِهٖ وَ الْأَرْحَامَ، إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْبًا، يٰۤأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اتَّقُوْا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهٖ وَ لَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ، يٰۤأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اتَّقُوْا اللّٰهَ وَ قُوْلُوْا قَوْلًا سَدِيْدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ، وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيْمًا.

خُطبةُ الاستِسْقَاءِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَسْتَعِيْنُهٗ وَ اَسْتَغْفِرُهٗ، وَ نَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَ مِنْ سَيِّئٰاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللّٰهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهٗ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهٗ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَ رَسُوْلُهٗ، أَرْسَلَهٗ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَقَدْ رَشَدَ، وَ مَنْ يَعْصِهِمَا فَإِنَّهٗ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهٗ، وَ لَا يَضُرُّ اللّٰهَ شَيْئًا.

إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ وَاسْتِيْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهٖ عَنْكُمْ، وَ قَدْ أَمَرَ اللّٰهُ أَنْ تَدْعُوْهُ، وَ وَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيْبَ لَكُمْ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ، مٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ، اَللّٰهُمَّ أَنْتَ اللّٰهُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، تَفْعَلُ مَا تُرِيْدُ، اَللّٰهُمَّ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، الْغَنِيُّ وَ نَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَهٗ عَلَيْنَا قُوَّةً وَ بَلَاغًا إِلٰى حِيْنٍ، اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُرِيْعًا طَبَقًا، عَاجِلًا غَيْرَ رَائِثٍ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، اَللّٰهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَ بَهَائِمَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَ أَحْيِ بَلَدَكَ الْمَيِّتَ، اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيْثًا مَرِيْئًا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلًا غَيْرَ اٰجِلٍ، اَللّٰهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا، اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيْثًا، مُرِيْعًا غَدَقًا، مُجَلِّلًا عَامًّا، طَبَقًا سَحَّاءَ دَائِمًا، اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ، وَ لَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِيْنَ، اَللّٰهُمَّ إِنَّ بِالْبِلَادِ وَالْعِبَادِ وَ الْبَهَائِمِ وَالْخَلْقِ مِنَ اللَّاْوَاءِ وَالْجُهْدِ وَ الضَّنْكِ مَا لَا نَشْكُوْهُ إِلَّا إِلَيْكَ، اَللّٰهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ وَ أَدِرَّ لَنَا الضَّرْعَ، وَ اسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَ أَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، اَللّٰهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْجُهْدَ وَ الْجُوْعَ وَ الْعُرْيٰ، وَ اكْشِفْ عَنَّا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَكْشِفُهٗ غَيْرُكَ، اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ، إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ

عَلَيْنَا مِدْرَرًا، اَللّٰهُمَّ أَنْزِلْ عَلٰى أَرْضِنَا زِيْنَتَهَا وَ سَكَنَهَا، اَللّٰهُمَّ ضَاحَتْ جِبَالُنَا، وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا، وَ هَامَتْ دَوَابُّنَا، مُعْطِيَ الْخَيْرَاتِ مِنْ أَمَاكِنِهَا، وَ مُنْزِلَ الرَّحْمَةِ مِنْ مَعَادِنِهَا، وَ مُجْرِيَ الْبَرَكَاتِ عَلٰى أَهْلِهَا بِالْغَيْثِ الْمُغِيْثِ، أَنْتَ الْمُسْتَغْفَرُ الْغَفَّارُ، فَنَسْتَغْفِرُكَ لِلْخَاصَّاتِ مِنْ ذُنُوْبِنَا، وَ نَتُوْبُ إِلَيْكَ مِنْ عَوَامِّ خَطَايَانَا، اَللّٰهُمَّ فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا، وَ أَوْصِلْ بِالْغَيْثِ، وَ اكْفِ مِنْ تَحْتِ عَرْشِكَ حَيْثُ يَنْفَعُنَا، وَ يَعُوْدُ عَلَيْنَا غَيْثًا عَامًّا طَبَقًا غَبَقًا مُجَلِّلًا غَدَقًا خِصْبًا رَاتِعًا مَمْرَعَ النَّبَاتِ.